

مجلة الروح الجامعية (س ١٤٢)

مجلد كبرياء

والحق والحق



بسم محمد وعلي وزاوية



الطبعة الرابعة

١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م

مطبعة افق لوجستيا على الطائفة النجاشية في مكة المكرمة



الأهداء

الى مولاي الملك الصالح ملك القلوب فاروق الأول
ملك مصر والسودان

ملأت العيون هملاً وأشعرت النفوس كلاً ، فأمدك
الناس قبل أن يعرفوك ، وما كنت فلورهم فنورهم بحبك
قبل أن يتوجهوك ، فطاه بك لهم نورا وكنت بإيمانك لهم اماماً ،
وأفهمهم بسيرتك الصالحة أن القرآن مفتاح الحياة وإن حب الله
والإيمان به سبيل السعادة فيها ، وإن لذة الإيمان تفوق كل اللذات
وفهم معاني الحياة قرب من الله . . . فأبلك صورة رومية من
صور تقربس الله في عبادته ، هدية حب وأخلص وولاء ، في
عيد ميلادك السعيد

محمود علي فراء

في ١١ فبراير سنة ١٩٣٧



الروح الجامعية

في عامها الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

(والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله الكريم)

بحمد الله ومعونته وحسن تديره تمت الحلقة الأولى من سلسلة الروح الجامعية في أوائل عام سنة ١٩٣٦ ، ولاقت كبير ترحيب من رجال القانون والشرعية وأبناء الحقوق أساتذة وطلبة وقضاة .

أما « في الوقف على ماعليه العمل في المحاكم الشرعية المصرية » فيكفي أن أذكر أنه لاقى اعجاب أستاذنا الجليل الشيخ احمد ابراهيم بك أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق وأكبر باحث مجيد فيها ، وكذا اعجاب زملائه أساتذة الشريعة - وعلى رأسهم أستاذنا الشيخ عبد الجليل عشوب

نائب محكمة مصر الابتدائية الشرعية - وحثهم طائفة كلية الحقوق على اتخاذه مرجعا مفيدا ، ورجوع أصحاب الفضيلة للقضاة الشرعيين اليه فى بعض أحكامهم .

وأما « صفوة احياء الغزالي » فيكفيه شرفا عجاب مجلة « نور الاسلام » به ، وتهافت الاقطار العربية على اقتنائه ، وأن وصفه صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون « بالقيم » .

وأما كتاب « التريفة القانونية والروح الجامعية » فيكفيه نفرا أن أجمع حضرات عبد الحميد بدوى باشا مدير قضايا الحكومة وحضرات مستشارى محكمتى النقض والابرار واستئناف مصر الاهلية على تقديره ووصفه « بالقيم » و« بالثمين » و« بالمفيد » وبالنفيس » « وبالجليل » ومنهم حامد فهمى بك ومحمود صادق بك وأثرى أبوالعز باشا واحمد مختار بك وعبد الله اسماعيل بك وأمين حسنى بك ومحمد نجيب سالم بك ومحمد لبيب عطيه باشا ، وان كان لا يفوتنا أن نذكر ومرارة الحسرة تقطع وتين القاب ، أن كلية الحقوق صادرت الكتاب ، مع أنه لم يكن لغرض مادي ، ومع أنه كان يحث

الطلبة على حب اساتذتهم وعلى حب اخوانهم وعلى الجهد
وحب البحث والطموح ، وكنت عازما على رفع دعوى على
ادارة الكلية لهذا التصرف الذى اعتقد أن الادارة لا تدرى
عنه شيئا وأنه تصرف معيب صدر من موظف صغير ظن أنه
بذلك يحافظ على النظام رغم تلاعبه ووعدته بتوزيعه على الجميع
ثم على طلبة الليسانس ثم حبسه ، لولا أن الاخ الاستاذ «أنور
احمد» معاون نيابة تلا تدخل فى الامر وسحب الكتاب
وتفضل بتوزيعه على اخوانه ، ولولا أن فى رفع الدعوى مساسا
بكرامة اخوان واساتذة أحبهم كل الحب وأخلص لهم كل
الاخلاص ، ولولا أن من الروح الجامعية الجهاد فى سبيل
الروح الجامعية وملاقة كل الصعوبات التى تعترض هذا
الجهاد بالصبر الجميل وبالحزم قبل العزم .

وكنت عازما على اخراج الحلقة الثانية من السلسلة
العام الماضى عام سنة ١٩٣٦ ، لولا ما أصابنى من حالة نفسية
عاقتنى عن مواصلة البحث والجهاد ، وأما وقد زالت - أو
كادت تزول - فانى أعود للجهاد فى سبيل الروح الجامعية

وأعود هاتفا من اعماق قلبي بحياة هذه الروح ، وعهدى أتى
سأواصل الجهاد إلى أن تخرج الروح من هذا الجسد فتقابل
ربها راضية مرضية !! - ولا زلت عند عهدى الاول من
أن تكون كل حلقة من ثلاثة كتب ، كتاب فقهي ،
وكتاب اجتماعي جامعي وكتاب أخلاقي ، غير أنني لا أذكر
اسماءها لاني قد أوتر تقديم غيرها عليها ، واكتفى بذكرياتي
سأبذل كل جهدي في أن تتصل الحلقات وفي أن تكون
السلسلة سلسلة فقه واجتماع وأخلاق وأن تكون خير خادم
للروح الجامعية وأصدق معبر عنها ، ونحيتي اليك أيها القاري ،
الكريم وسلام الله عليك

محمود علي قراءه

منشأة البكري في ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٧



مقدمة

* — كنا قد كتبنا عدة صفحات عن الجمال والحق والخير ، ونشرنا بعضها في كتب لنا عن الجمال أخرجناها ونشرنا البعض الآخر في الصحف ، وبقى الكثير منها غير منشور ، فأثرنا أن نجمع شتات أبحاثنا هذه مع تهذيبها وتنقيحها وأضافه ما نرى وجوب إضافته عليها ليكون مكتملا لها ومفسرا لنظريتنا الروحية في الجمال ومقربا لمعاني الجمال لمن ينبغي فهمها . وعندى أن الناس يفهمون العشق الحسى المتولد عن مباشرة الحس الظاهر ، فيدعوه ذلك الى الحس الباطن ، فالنخيل بأن لا يبقى للعاشق — كما قال داود الانطاكي^(١) — تخيل إلا صورة المعشوق وان شارك الناس في الأمور الظاهرة ، فالحفظ بأن تصرف القوة عن تحصيل كمال غير المحبوب أو جمال غير جماله ، فالاستغراق بأن يستولى الاشتغال بالمحبوب على النفس الناطقة بأسرها وارتسام صورة

(١) راجع كتاب تزيين الاسواق في تفصيل أحوال العشاق

المحبوب في مرآة العاقلة وحدها مع محو ماسواها ، فالانقلاب
بأن ينقلب ادراك العاشق فيحسب الأشياء الجميلة محبوبه
وينسبها له ويفهمها كفهمة ويتجرد عن صورته الحسية الى
معنى صورة محبوبه ، فينقلب هذا التجريد مع الاخلاص الى
مرتبة قدسية على أن تكون النفس الناطقة خالصة بالكلمات
عن البهيمية غير منحطة الى الحيوانية . لذلك عرف الاستاذ
أبو يزيد البسطامي المحبة بأنها استهلاك النفسانية مع بقاء
الروحانية وعرفها الجنيد بأنها هي الصفاء في الباطن مع حقائق
الحق ، والوفاء في الظاهر مع استعمال دقائق الشرع بنفي
الكدورات الحسية عن الحواس النفسية للاحاقها بالحضرة
القدسية . ولذلك كان خير السبل في فهم الجمال الحسى ، فهم
معناه ، لنصل من هذا الفهم الى حبه ، ومن حبه الى حب
خالقه ، وفهم الروحانية في جمال الصور لنذكر الروحانية في
معانيها ، فالصلة بين العبد وربّه من تقديس وعبادة واجلال ،
بالبدء بالجمال الارضى لنصل الى الجمال القدسى !! ...

تمهيد — فلسفي

لا يعنى الروحانيون بالقلب اللحم المحسوس ، بل يعنون به سرا من أسرار الله عز وجل لا يدركه الحس ، يعبر عنه بتعبيرات عدة أهمها الروح والنفس المطمئنة (١) . ويقول ابن سينا فى رسالة العشق بميل الأرواح للخير لأنه بذاته معشوق ولولا ذلك لما نصب كل واحد ممن يشتهى أو يتوخى أو يعمل عملاً ، غرضاً أمامه يتصور خيريته ، فلولا أن الخيرية بذاتها معشوقة لما اقتصرت الهمم على إشار الخير فى جميع التصرفات ، وذلك الخير عاشق للخير ، لأن العشق ليس فى الحقيقة إلا استحسان الحسن والملازم جداً ، ولما كان الموجود المقدس عن الوقوع تحت التدبير هو الغاية فى الخيرية ، كانت ذاته العالى المقدس تعالى هى الغاية فى المعشوقية ، إذ الخير يعشق الخير بما يتوصل إليه من نيله وإدراكه - ولذلك ترى

(١) راجع ص ٣٨ - ٤٠ من صفوة أحياء الفزالي للمحمود

النفس كما قال الامام الرازى اذا كانت مستعلية على البدن
 شديدة الانجذاب عن عالم الشهوات ، كانت كأنها روح من
 الأرواح السماوية ، فكانت قوية على التأثير فى مواد هذا
 العالم . وان كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية
 لم يكن لها تصرف البتة فى هذا البدن ، فاذا أراد هذا
 الانسان الجاءها بحيث يتعدى تأثيرها من بدنها إلى بدن آخر
 وألزمها الرياضة قوية التأثيرات النفسانية والتصرفات
 الروحانية . فاذا فارقت النفوس الأبدان قد يكون فيها
 ما يكون شديد المشابهة لهذه النفس المرتاضة فى قلوبنا
 وتأثيراتها ، فاذا صارت هذه النفوس صافية انجذب اليها
 ما يشابهها من النفوس المفارقة ، وليحصل لتلك النفوس نوع
 ما من التعلق بهذا البدن ، والنفوس الناطقة اذا صارت صافية
 عن الكدورات البدنية صارت قابلة من الارواح السماوية
 والنفوس الفلكية فتقوى بأنوار تلك الارواح على أمور
 غريبة خارقة.

فمن شئون النفس - كما قال التلمسانى - انها كلما قل

اشتغالها بالبدن انبسطت وأعطت قواها ، وبالعكس اذا تلبست بالبدن حتى تبقى كالبهيمة البلهاء ، ومن خاصيتها أنها كلما ازدادت علما فعلت به ، ازدادت قوة على ما هو أغمض وأرفع ، فلا هي تنحصر ولا الأمر ينتهي .

اذن كما قال المناوي على من أراد أن ينزع عن عالم الحس ويرجع الى ذاته ، أن يعمل على ركود حواسه الظاهرة ليقوى على أن يحس بما لا يقع عليه الحس ، كما اذا أراد أن يسمع صوتا لذيذا من مكان بعيد يجب عليه اذا أراد أن يدرك ما يمكنه منه أن ينصت مصغيا اليه وان يتعطل عما سواه . فإذا أعطت النفس ما عندها من بذل الجهد فيه تعالى ، أعطائها ما عنده مما أودعه فيها ، اذ خلق تعالى الارواح من عالم الجمال والقوة العملية المدبرة للبدن من عالم الجلال (١) . فالارواح تتصل بالنور والطيب والعلو والعلم والحياة ، واستدل الرازي على نورانيتها بأنه مادام الروح في الجسد نورانيا ، فالعينان تبصران والاذنان تسمعان واللسان يتكلم والقلب يفهم والدماغ

(١) وهذا يفسر معنى أن الله تعالى خلق آدم على صورته

يتفكر . وعلى أنها من جوهر الطيب بأن البدن مصون عن الفساد والتفريق والانحلال ببقاء الروح فيه . وعلى أنها من جوهر العلم بأنه مادام الروح في البدن نورانياً يكون البدن مرتفعاً عن الأرض غير ملتصق بها، وكلما ازداد الروح قوة زاد الارتفاع، وباستيلاء أنوار الروحانيات على روحه يأخذ في الخفة بتلك القوة الروحانية التي تجذب من الأرض إلى عالم السماء. وعلى أنه من جوهر العلم، بأن محل العلم هو الروح وخص بالعلوم ما كان طاهراً مقدساً، وعلى أنه من جوهر الحياة بأن انقطاع أثره عن جزء من أجزاء البدن يميت ذلك الجزء ، وإن تعلقه بكل البدن هو سبب حياته . ثم ذكر أن الروح كالشمس والحياة كالنور الفاض عن الشمس وكما أن كل جسم وصل إليه نور الشمس ، انقاب من الظلمة إلى الضياء ، فكذا كل عضو يصل إليه نور الروح تنقاب حالته من الموت إلى الحياة . وهذا هو الذي حدا بنا إلى البحث عن الجمال وإلى ذكر روحانياته ، وإلى القول بأنه في الحياة ، لانا نعد الجزء الغير جميل ميتاً ومشلولاً أو غير ذي إشعاع وروحي

ولما كان الجمال في الاشعاع الروحي وفي حياة العضو الجميل ،
كان اهتمامنا في كتبنا عن الجمال أن نبين حياة الجمال وصلته
بالحياة والفرق بين لذة الجسم ولذة الروح....والنفس الانسانية
كما قال حجة الاسلام الغزالي^(١) - ليست جسمًا ولا جسمانية بل هي
جوهر مجرد (أى ليست قوة جسمانية حالة في المادة ، ولا جسمًا بل
ولا مكانية لا تقبل الاشارة) متصرف في البدن تصرف
التدبير ، من غير أن تكون داخلة فيه بالجزئية والحلول .
وهذا الجوهر المجرد الحال في هيكل البدن ، يستطيع -
اذا كان من الجواهر السامية - أن يصل الى عوالم الباطن ويفهم
أسرارها . وذلك كما فيثاغورس عرج بنفسه الى العالم العلوي
فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات علوية - كما قال
صاحب التهذيب - نغمات لأفلاك وأصوات حركات
الكواكب ، فاستعمل في سمعه القوى البدنية وركب عليها
الابحاث هي النغمات الموسيقية : وبذا كانت الفنون دائماً

(١) واختار هذا الرأي الرازي والشهاب السهروردي وكثير

من الحكماء والصوفية وبرجسون في كتابه النشاط الروحي

منتزعة من الأرواح العالية ، خارجة عن النفوس الشريفة
الجوهر .

وذلك كم أرسطو وقد كان - كما في كشف الأسرار عن
أرسطو طاليس - يسمو إلى درجة الخروج عن البدن كأنه
مجرد لا بدن له ، فيرى أنه داخل في ذاته خارجا عن سائر
الأشياء ويرى في نفسه المتجردة من أثقال البدن أنواع من
الحسن والبهاء ما يعجب ويريه أنه من الجوهر الأعلى الأفضل
الشريف وأنه ذو حياة فعالة . وبهذا اليقين رقى بذهنه من ذلك
العالم الأرضي إلى عالم الجبروت الألهي وأصبح كأنه موضوع
فيه ومتعلق به ، فرأى أنه فوق العوالم كلها كأنه واقف في
ذلك الموقف الشريف من تفهم الجمال القدسي ورؤية أنواع
كثيرة من الحسن والبهاء ، فاذا استغرقة ذلك النور والبهاء ولم
يقدر على احتله ، هبط إلى الفكرة من ذلك العالم العلوي ، إلى
عالم الفكرة والرؤية ، فتحجبه الفكرة عن ذلك النور والبهاء ،
فيتعجب من انحداره من ذلك الموضع الألهي السامي إلى
الموضع المكري بعد أن قويت نفسه الخالدة على تخليق بدنها

والرجوع الى ذاتها والترقى إلى عالم الملكوت ثم الى عالم
الجبروت حتى وصلت الى موضع البهاء والجمال والنور

وبذا ترى أن النفوس الكاملة زيادة على وصولها الى
العقول تصل الى ادراك قوتها بتأثيرها بالعقل النظرى (١)
الذى تنتج عنه الحكمة النظرية فى ادراك الحق ومعرفة
الاشياء على مايجب أن تعرف به والوصول بذلك الى الحكمة
العملية فى معرفة النفوس مآلها وما عليها فامتزاج الحكمتين
بتهذيب الاخلاق ووصول الانسان إلى مراقى الخير تطلقه
للكمال النظرى والعملى.

فترجع بذلك بالانسان الى أصول الاخلاق الفاضلة فى
اعتدال القوة الشهوية (النفس الامارة) بمحصولها وفق اقتضاء
النطقية فيسلم من استعباد الهوى له ، ويعدل بذلك قوته

(١) قبول الاثر عن المبدء الفياض - كما فى التهذيب - لاجل

الاستكمال يسمى عقلا نظريا باعتبار ان لفظ القوة يطلق على مبدء
التغير والفعل وعلى مبدء التغير والاتفعال، وان قوة النفس تكون
باعتبار أثرها عما فوقها من المبادئ للاستكمال بالادراكات.

الغضبية - النفس اللوامة - الراغبة في التسلط الغير محدود ،
 فتتعدل بذلك قوة شجاعته في انقياد الغضبية للنطقية فيعرف
 بذلك الحكمة في معرفة الحقائق كما يجب ، واجتماع هذه كما قال سعد
 الملة - ينتج العدالة في الوقوف بين طرفي الافراط والتفريط .
 فنرى أن بين الجسم والنفس صلة نشوء كمالات ثابتهما
 ولذاتها العقلية والحسية منه خلوها في مبدء خلقها عن الصفات
 الفاضلة من علمية وأخلاقية ونيلها لها بواسطة البدن ،
 ونستطيع بذلك أن نقرب لفهم قول الحكماء في وجود
 واسطة بين عالمي الحس والمعقول تسمى بعالم المثل (١)

(١) يقولون عن هذا العالم .. كما بين صاحب التهذيب - ان فيه
 لكل موجود من المجردات والاجسام والاعراض حتى الحركات
 والسكنات والاوزاع والهيئات والطبوع والروائح مثال قائم لذاته ،
 معلول في مادية ومحل يظهر للحس بمعونة مظهر كالمرأة والخيال
 والماء ونحو ذلك ، وقد ينتقل عن مظهر الى مظهر وقد يبطن كما اذا فسدت
 المرأة والخيال أو زالت المتبالة والتخيل ، وأنه عالم عظيم الفسحة
 غير متناه يحدو حذو العالم الحسي في دوام حركة الافلاك المتتالية وقبول
 عناصره ومركباته وآثار حركات أفلاكه واشراقات العالم العقلي - المؤلف

وأنه ليس في مجرد المجردات ولا في مخالطة الماديات . وهذا ما أردناه في نظريتنا عن الجمال اذ نريد أن نوصل القارىء الى فهم هذا العالم لنشره معنا في المعرفة !!!

ولا تباع قوانين الأخلق يجب - كما قال كانت - أن نفرق بين شكل الشيء الحسى الخارج عن الاتصال بالأخلق ، والكمال الخلقى المتصل بهذا الحسن .

والحسن إما صفات طبيعية للروح فى الذكاء والعدالة والمثابرة ، أو اكتسابية فى القوة والغنى ، وكل من الطبيعية والمكتسبة غريب عن الروح فى الحسن اذا قورن بحسنها المطلق فى الرغبة الحسنة التى توصل الأشياء المحبوبة الى ميولنا ، الرغبة الحسنة فى ذاتها لا لأنها موصلة الى ميولنا أو خادمة لغرائزنا .

وما دامت الرغبة الحسنة - الرغبة فى كل حسن - واصله فى نهايتها الى السعادة ، فهى خارجة عن الغرائز . والسعادة هنا ليست كما يفهمها الناس ؛ لأن قوة العقل وهى روح الرغبة تملئ علينا أن السعادة فى معناها العرفى أصغر من

أن تكون أقصى وجهة للارغبة، ولأن الرغبة الحسنة -
لا تتحد في جعلنا سعداء بهذه السعادة العرفية. بل هي في
السعي للوصول الى المثل العليا وألى مرقاة الكمال.

فواجبي مثلاً الابتعاد عن كل دنيء مهما كان لقلبي
مالكا والنفور من كل صداقة غير صادقة مهما تحطمت
سعادتي بفقدانها... وما السعادة اذا لم تكن متمشية مع
الواجب، وما هي اذا لم تسر تبعاً لقوانينه وما حظى منها
تطربني أنا ثم تمضني بعد الطرب وتلدع ضميري لذعات
الحسرة والندم، كما أن واجبي يملئ على الاتصال بمن رأيت
منه صادق رغبة في الاتصال بي، ويملي على مجاهدة نفسي
على حبه اذا لم تكن به جاذبيات تدعو إلي هذا الحب.
فترى الواجب في الحالتين مغايراً للسعادة العرفية لأن
إطراب الغير والاحسان اليه والعطف عليه مادام يستحق
هذه، كلها، أول داع من دواعي الواجب، مهما كان في
الأطراب أو الاحسان أو العطف من انقاص للسعادة
الشخصية أو تقليل للذة النفسية في حرمانها من بعض شئونها.

على أن في هذا الحرمان وفي هذا التقليل الظاهر للذات النفسية ، لذة أخرى يوحى بها العقل الذى نتخذه ناموساً للواجب تمليه علينا فكرة الرغبة الحسنة.

يرى كانت (١) أن هذا الناموس أمر معنوى يحدد شخصية الانسان وصالتها بذاته وبغيره ، وهو فى هذا التحديد غاية لا واسطة . فهو بهذا يهذى الى التجارب العقلية وصالتها بالواجب . ومنه ينتج أن كمال الواجب فى الحرية لأن وجوده دليل وجودها ، وأن قانون الحرية أو الواجب يسهل الرغائب (شرها وخيرها) ، وأنه لجعل الرغبة موجهة للخير يحمل القانون المعنوى احترام الشعور الخلقى .

ولكن لما كان حب الذات وما يتصل بها من مسرات يختلف اختلافا متبايناً ، تختلف تبعاً له وجهة النظر فى السعادة كان ذلك مانعاً لنا من سن قانون أخلاقى واحد وبذا كان خير قانون يتبع هو القانون المعنوى فى الحرية ،

(١) راجع « كانت » فى مجموعة (الفلاسفة والمفكرين) لايجن

القانون المنطقي : يجب على ، وبذا أنا أقوى ، فأذن أنا حر
ونرى من ذلك أن القانون المعنوي ناشئ عن الحرية ، وأن
الخلق الكريمة تبعاً لذلك داخلية - دخول وجوب مطابق -
تحت الرغبة الحسنة ، تحت طاعة الواجب باحترام الواجب ،
وباختيار حكيم للواجب نفسه ، وبذا كان الضعف الخلقى
ثورة مندفعة قوية ضد الواجب ، ورفضاً للتفاضل بين الرغبات
وخلطاً بين الواجب والرغبات مندفعاً بالميل والفائدة
وحب اللذة .

على أن الرغبة تعتبر ثابتة من حيث أنها تسر الحواس
التي ينشأ سرورها عن تحقيق ميولها ، المتوجهة إلى حب الذات
والاقتناع به ، فيأتي القانون المعنوي معارضا لحب الذات ،
متوجهاً للعقلية وللتجارب العقلية ، مندفعاً في احترامها .
وبذا كان أساس الرغبات الحسنة هو الاحترام - لا الخوف
ولا الميل ولا الإعجاب - وهو الشعور الخلقى المتصل بالآخرين ،
الخارج عن أن يكون لذة أو المألأ أنه فوق هذين من حيث
أنه لذة فوق الذات ومن حيث أنه الله اضطرارى يبعثه الواجب

فيصيره بهذا البعث ، اللذة بعينها.

ولسنا نريد هنا أن نتحدث عن الاخلاق الا من ناحية
اتصالها بموضوعنا - الجمال - لذا تقتصر على أن نذكر أن حكم
الذوق ليس حكم المعرفة بل حكم الشعور باللذة والألم فنتساءل
عن لذة الجمال هل هي سارة فنلقي الجواب « لا » ، لان لذة
الشيء في بقاءه وما يحمله وجوده ، ولانا لا نتكلم عن الفائدة
حينما نتكلم عن الجمال ، لان الجمال شيء مغاير للموافقة والنتفع
وللحسن ! مغاير للموافق ، لان الموافق يسر الحواس ويشير رغبة
تبعث الموافقة ! مغاير للنافع ، لان الشيء النافع يتصل بالنهاية
بالمنتفع ويقتصر سروره على وجود النفع فحسب ! مغاير
للحسن لان الحسن نهاية العقل الذي له فائدة التحقيق . . .
وبذا فالجمال - كما قال كانت - موضوع اقناع غير ذي لذة عرفية .
وهو على هذا موضوع السرور والحرية واللذة الدائمة العالمية
الغير محدودة ، الخارجة عن المادية ، المتصلة كل الاتصال
بالروحانية ، الباعثة فكرة الابدية . . .!!!

مَهْلِكُ الْجَمَالِ

ما هو الجمال ؟

يقول لوك وكندياك، نظريات عدة في الحواس والضمير،
هى أصول مباشرة لجميع الافكار الخاصة التى عرفناها من
رايد وكانت . والتي وان كانت تختلف عن الحس والضمير ؛
لكنها تمشى مع العقل أصل الفضائل الانسانية اذ يتطور
معهما تطورا ضروريا .

يضاد كانت في فكرته هذه نظرية الساطة المطلقة للعقل
والفضائل التى يرفعها العقل لنا والتي ترتفع هى نفسها لمبدئها
الابدى ، ولمرجمها الاخير - الله الاول والاخر - تلك الحقيقة
الروحانية التى تجمع كل العقائد الانسانية . وبهذا نرى ضرورة
التجارب وضروره العقل وضرورة فهم الحقيقى الغير محدود ،
أول الفضائل وآخرها ، اقصى وصول الروحانية الى الروحانية !!
تبعث هذا التفكير ، دراسة الجمال التى بدأها افلاطون

وارسطو والتي لم تلاق ترحيباً في مبدأ أمرها، فبقيت كالترية في الفلسفة ووقفت طويلاً اذ لم يتحدث من اتى من بعدهذين عن أنبل قسم في الفلسفة ولم يترك كوندياك فصلاً واحداً، ولا صفحة واحدة عن الجمال ونظر خلفهم للجمال بنفس النظرة الاولى فلم يبحثوا كثيراً عن ايضاح سبيلهم غير أن ديديرو تحمس للجمال والفن حماساً كان بداية اذ لم يكن داخل في اعماق البحث ولم يكن ذا مبادئ، وترك التأثير الوقى بحمله ماهو النظري .

ولكن خبرة ديديرو بالفن والفلسفة جعلته يعتبر هو وكانت الروح والطبيعة ولكنهما لم يبدأ الاجابة عن السؤال الصعب القائل ما تأثير الجمال على عبقرية الانسان وما تأثير العبقرية على الجمال ؟ فهذا اذن لم يواصل بحث هذا الموضوع النبيل من جميع نواحيه .

نستطيع الآن دراسة الجمال كما درسه المسيو كوزان بطريقتين اولاهما في خارجنا وفي أنفسنا ، وثانيتهما في الاشياء التي تقدم لنا صوراً أو بمعنى آخر في الروح الانسانية ، في أعمال

الانسان ، فى أفكاره وفى شعوره . أى أننا نبدأ بالانسان
لنصل الى الأشياء ، فالتحليل الاجتماعى إذن سيصبح
دعامة دراستنا إذ أننا نحضر بدراسة حالات الارواح ، الجمال
المعتبر فى أنفسنا وفى الأشياء جميعاً^(١)

نتساءل الآن عن روح الجمال ، أليست هي ظاهرة
تواجهنا فى أشياء خاصة ، فى حالات مختلفة ، نحكم عليها حكم
الحب والأعجاب حكماً ننطق به آتية ! ويبدو فى بعض
الأوقات صيحة إعجاب وفى أوقات أخرى يظهر صامتاً إذ يرتفع
الى الروح التى يؤلمها ضميرها . ظاهرة وإن اختلفت أشكالها ،
لكن الملاحظة تظهرها ، فكل من الصغير والكبير يلاحظ ،
وكل من الحقير والعظيم يلاحظ ولها فى كل لغة ألفاظ تعبر عن معانيها .
موجودة عند الناس جميعاً . ولها فى كل لغة ألفاظ تعبر عن معانيها .
هى كلمة (الجمال) تحوى معانى عدة تدخل تحت الإعجاب
والحب والتقديس والحاسية والعقل ... لكن الفلسفة على
عظمتها ، الفلسفة التى استطاعت أن تجذب جميع أفكارنا الى

(1) Du beau, du vrai, et du bien : Par Cousin .

الحواس، الفلسفة العظيمة، الفلسفة القادرة - فشلت كل الفشل أمام فكرة الجمال . وإلا فأى فيلسوف استطاع أن يوضحها لنا عن أقوم طريق لا يوضحها وهو الشعور ! لم يستطع أحد ، وكل ما استطاعوا أن يقولوه ان هنالك الحواس المختلفة التي يختلف شعورها بالحسن والجميل ! : هذا نجاح نقر للفلسفة به ! لان الذهاب للشعور عن طريق الحواس - كما ذهب هكسن وسمث - طرق على باب البحث !!

ولكننا نعتقد واثقين أنه يجب أن نمزج بين الشعور والعقل بنظرية مختلفة في طبيعتها، مختلفة بين شخص وآخر ندلنا على أن الشعور قائم بذاته ، وان الشعور اذا لم يكن مبدأ فهو ظاهرة حقيقية هامة ، وانه لفهم الجمال يجب علينا أن نفهم الشعور بعد فهم العقل . قف أمام مثال من الطبيعة حيث يفهم الناس الجمال، ومثل لنفسك ماذا يمر بك من النظر الى هذا الشيء ؟ أأنت ترى في نفس الوقت الذي تحكم فيه على جمال الجميل، شعورا بجماله ، بل احساسا به ، إذ يمر أمام ناظريك تيار لذيذ ، يجذبك الى هذا الشيء بشعور حب وعاطفة ، يرقى

بك الى الشعور بجمال معانيه؟ وانه كلما جمل الشيء، كلما كان شعور
الروح حيا وتبعه الحب العميق المستمر، وان الاعجاب ينقص
بالحكم ويحيا بالشعور فيكبر في الروح حركة تقويه، فيصبح
الشعور الروحي حماسا

ما جمال الاشياء؟ ما الجميل في نفسه؟ ما صفاته؟ وما
أنواعه المختلفة؟ ما غرضه الأول والأخير؟
لاريب في أن الشكل ليس مجرد شكل في نفسه بل
شكل شيء آخر، وبذا يرى أن الجمال الحسي علامة الجمال
الداخلي، جمال الروح والخلق.. فما هو عمق ومبدء وحدة
الجميل اذن؟..

يحوي كل الجمال جمالا حقيقيا، لأن هذا الجمال الظاهر
أقل من الحقيقة، لانه جمال حيث ما وجدت فكرة انه جميل
والفكرة لاتستمر في الشخص ولا في الجماعة، لاتثبت،
ولكن الطبيعة والتجارب ضروريتان لفهم الفكرة عن

الجمال بلا وقوف ، فتقدير الفكرة ليس تقدير الظاهر بل هو تقدير الحقيقة الذي يصل بنا الى فهم الفكرة في دورها الأخير ؛ في اللا محدود ، في الله ، في الحقيقة المطلقة التي اذا ما فهمناها ، استطعنا أن نعرف أن العلة الأولى هي أصل كل جمال من حسي ومعنوي ومدرک لانها هي التي أوجدت هذه جميعا ، وقبل ان توجد هالم تكن موجودة .
 ماالجمال للحسى ؟ أليس هيكل جمال الادراك والمعاني ؟
 ماجمال الادراك ؟ أليس عظمة الحقيقة في مبدء كل الحقائق ؟

ما جمال المعاني ؟ أليس ما احتوى على عناصر ظاهرة متساوية مختلفة في جمالها تجمع عدالة واحسانا وحبنا وحرية وقوة . وأليس جمال العالم دليلا على جمال صانعه ؟ هذه الحقيقة المطلقة حقيقة أن الله جميل ، مطلقة في ذاتها وفي داخلنا وخارجنا لأن جميع مظاهر الوجود تبدى جمال الخالق وجمال حبه لخلقاته .. فالله جميل بالانهاية ، لأنه جميل في عقولنا ، في خيالنا وقلوبنا ، يقدم بجماله للعقل فكرة سامية ، وللقلب

تذكرى محبوبة ، وهو كذلك رائع ، اذا ما سمعنا من أفق
 الفكرة ، صوت عظمته ، فهو المحسن العادل ، الرحيم ،
 الجبار . . . به الحياة . . . به النور . . . به الحركة . . . به الجمال . .
 هو مطاق وحدته لوحدة الابدية ، فهو وحده مالك وحدة
 الروعة والجمال ، فهو الجمال الدائم ، منه نستمد كل جمال . وهو
 الجمال الذى لا يفنى ولا يتغير لانه منبع ما لا يفنى ولا يتغير . .
 منبع الجمال المطاق ! ! ! . . .

هل الجمال حقيقة؟

أم مجرد ظهور؟

١ - قد تكون « الموافقة » هى وحدها التى تجعل
 الاشياء تبدو جميلة ، ولكن هل الجمال مجرد مظهر ؟ أجاب
 سقراط عن هذا السؤال بقوله ان القوة الكامنة جمال دائم
 والضعف قبح مستديم ، ولكن يجب أن نضيف الى ذلك

أن قوة الشيء، ونشاطه لن يكون جمالا إلا اذا أحسنت قيادته
الى غرض جميل وبذا ترى الحسن والجميل متصلين اتصال
السبب والنتيجة ، وان كان هناك من يمقت البحث في فلسفة
الجمال متوهما ان محاولة الوصول الى أسرارهِ بمحو سحرهِ ،
كما أن الحصول على الشيء المراد نيله يقلل من لذة متابعة
جهاده . غير أن ما يهمنا في مملكة الجمال ان نبني البحث عن
الجمال على البحث عن مبادئ الذوق ، لأن تغاير التأمل في
الجمال يرجع اليها ! . . .

وأول غرض نولى وجهنا شطره في البحث عن الجمال
يجب أن يكون الحب ، ذلك الحب الذي يرفع صاحبه من
ضعة التفكير والشعور ، الى فهم الجمال ، على أن هناك وراء
غرض الحب ، غرضاروحيا لا يمحي ولا يزول ، وهو أن
الباحث في الجمال يجب أن يوازن بين الاشكال الجميلة المختلفة
فبينما الذين يحبون الجمال يبحرون وراء شكل واحد
جميل ، يدرك طالب الجمال ان الجمال في أى شكل واحد
فيه يصبح بذلك محبا لجميع الاشكال الجميلة ، ثم يدرج من

هذا الحب الى اعتبار جمال المدارك والى معرفة ان الجمال
المعنوى خير من جمال حسى يزول ثم يدرك من معرفته: جمال
المعنى ، وجمال القوانين الشرعية والوضعية والمواضعات التى
اتفق الناس عليها ، ومن ثم ينتقل الى ادراك جمال العلوم
فيدرك من هذا وذاك أن الجمال الحسى والجمال المعنوى من
أسرة واحدة وأن اختلفا بقدر القوة والتفاوت

فالدين مثلاً « جمال » بل هو أروع أنواع الجمال لانه
قانون رب الجمال وخالقه ، ولكن روعة الدين الكامنة وجماله
لا يبدو ان الا حيث وفاء كل متدين لدينه واخلاصه لربه
وحسن معاملته لآخوانه ، على أن لا يداخله رياء أو يدنس قلبه
حقداً أو ضغينة . فهذا الجمال وحى الايمان الكامل والثقة
الحقة بالله مع اجلال الخالق بتقديسه فيما خلق لنا من جمال
حسى وجمال فى الطبيعة وجمال فى المعانى وبذا ترى الجمال سلسلة
متصلة الحلقات ، وبذا ترى ارتباط الشعور الحى ، بالعاطفة
الشريفة والخلق الجميل والايمان الصادق . . هذه المجموعة
الكاملة هى ما أسميها جمالا .. وخلاصتها .. ضمير حى وقلب

موله بالجمال مؤمن بالله مقدس للجمال الذى خلق الله ، الى روح عالية تتلاقى مع الارواح العالية فى ملكوت الله .. وبذا ترى جمال الاسلام مثلاً فى روعة معناه وفى جمال القرآن الكريم قانونه المعجز فى حسن تأليفه من الله الذى انزله على محمد نبيه ، وفى التثام كله وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته فى صورة نظمه العجيب وأساوبه الجميل الذى تاحق قلوب سامعيه وأسماعهم روعته وتعتريهم هيئته عند تلاوته لا يمله قارئه أو سامعه ، بل تزيد قراءته حلاوة تذوقه ، وفى فهم معناه زيادة لحلاوته ؟! ... وبذا ترى أن الجمال حقيقة فى كل شىء لا مجرد ظهور كما يحسب الغافلون !!

٢ — ولذا تبحث فلسفة الشعور فى التفرقة بين الجميل والموافق وفى السبب الذى يدعو الجميل الى أن يكون أكثر موافقة للحواس لاسيما النظر والسمع . فنجد أن ليست كل الاشياء الموافقة جميلة ، وبذا ترى أن الموافق ليس هو الجميل وبذا نفرق بينهما حافظين لهما تناسبهما وأن ليس الموافق قياساً للجميل الا أنا قد نجد فى أعلا درجاته وقد نفقده

ذلك لأن الموافقة تختلف باختلاف الامزجة وبمحالات
 المرض والصحة وحالات الجو والاعصاب ، ولذا قد يوافقني
 اليوم وأنا في الصيف أن أخرج الساعة العاشرة مساء
 وأن أجتمع بأصدقائي في حفلة سمر ، بينما أراه في الشتاء خرقا
 مني أن أتعرض للبرودة مهما عز اللقاء ، وكذلك أنا أبغض
 اللون الأحمر الخالص في الثياب ، بينما يعجبك أنت ويسرك
 وفي المرض تعاف لذيذ الطعام ، وعند ثورة الاعصاب لا تتحمل
 أن يكلمك أحد بينما تراه في حالتك الاعتيادية من لزوميات
 الحياة ومن واجبات الائناس - هذه هي الموافقة تتغير وتبدل
 لكن الجمال - الجمال كحقيقة - لا يتعلق بنا بل نحن مجبرون
 على الاعتراف له بقوته وسحره !

عند ما نقول هذه حقيقة أو هذا جميل نجد أن الحكم
 المطلق الذي يمليه العقل على جميع الناس ، هو الذي يوحى
 لنا بهذا القول ، وليس للشعور الخاص دخل في هذا الحكم
 لأن للشعور أن يحكم على الموافق ، فحكم الجمال اذن مطلق
 وان اختلف تقديره بنوع الشعور وبقدر اختلافه ، ولذا كان

الاحساس بجمال الجميل هو شعور بتيار لذيذ يمر بنا عند رؤيته
 يجذبنا الى هذا المثال من الطبيعة بشعور الحب وال عاطفة
 وبوصولنا الى هذا الحب نصل الى حكمه ، لأن الحب حكم
 الجمال كما أن البغض حكم القبح !!

قف أمام أبي الهول الصامت ، وقل لى أى نظريات
 فلسفية يوحى حبه اليك ، والى أى عالم من الخيال يصل بك
 الوقوف ؟ تجد أنك أمام أبي الهول تشعر بنوع من الجمال
 هو جمال العظمة ، وتشعر بحب هذا الجمال ، وهنأحب الجمال
 ليس رغبة لأن الرغبة حركة امتلاك ، الرغبة بنت الحاجة ،
 وأى امتلاك تستطيعه لأبي الهول ؟ لن تستطيع ! ولكنك
 أحبيته لجمال صورته لك أشعرك بنبضك وأنت فى القرن العشرين
 عن قوة الفكر التى كانت لا بآئك الأولين ، فأشعرك جمالاً
 كان آخر مقنع لرغبتك الملتهبة فى أن تملكه ، ولن تستطيع ذلك
 فتجد أنك تقدر فيه معنى أسمى من الامتلاك ذلك هو الشعور
 الذى بعثه فيك ، ولما كان شعور الجمال حراً ، والرغبة مقيدة
 لأنها تبغى الامتلاك ، تجد نزاعاً بينك وبين نفسك فى نفس

الوقت ، لأن الرغبة تحول يينك وبين أن تعرف آلام
العاطفة ، التي أوحى اليك بجمال أبي الهول ، وما تزال حائراً
حتى تدرك من نفسك أن الرغبة سخف ، وبذا تقلع عن
التفكير فيها وتقنع بالعاطفة توحى اليك صوراً شعرية شتى
تمدك ايها عظمة أبي الهول الرابض !!

اجلس على مائدة طعام نخم^(١) تتحرك فيك شهوة الطعام
اذ تسر بألوانه المختلفة أمام ناظريك ، ولكن أليس من الحق
أن تسمى هذا السرور شعوراً بالجمال لأن الشعور بالجمال
كما قلنا لك ليس رغبة ولا حاجة ، وأنت أمام المائدة محتاج
للطعام راغب فيه ، لمكن لماذا هذه الازهار والرياحين الجميلة
حولك ؟ هل هي اتلهب رغبتك في الطعام ؟ طبعاً لا بعد الصلاة
بينهما ! اذن لماذا وجدت ؟ لا ريب أنك تدرك أنها وجدت
لا لتلهب الرغبة في الطعام ؟ بل لتجعلها شريفة !!

٣ - ثم هذه (فتاة) ذات خدأ سيل وطرف كحيل ساحر

1) Du Vrai, du beau, et du bien: Par Cousin.

وجبين وضاح كأنما نظم من اقاح ، وشفة ذات لعس ،
 وخصر دقيق لين رفيق ، وجيد كبدر في جناح الدجى ،
 وأنف رفيق ذى بريق ، وحاجب حجب الهوى عن
 النظر ، وكف ألين من الحرير وأنعم ، وقدم يكاد ينفطر
 من اللين ، حوت الجمال كله . . . نظرت اليها ، ورنوت . . .
 فتجد أنه كلما رق شعورك وعظم حبك للجمال كلما قلت
 الرغبة اليها كمتعة جسمية وزادت الرغبة فيها كباعثة للذة
 روحية ، ولذا نرى المصور الذى يبلغ أقصى درجات الانتصار
 للفن هو ذلك الذى يوحى الينا معانى الجمال بتصوير هذه
 الحسناء بريشته ، ولن يصل لهذا الا بإيصال شعوره الروحي
 الينا ، واذا سألتى القارىء عن كيفية إيصال هذا الشعور
 والشعور بالجمال شعور خاص ، فأنى أقول بأن فكرة
 الجميل فكرة بسيطة ، فاذا ما عمده المصور الى البساطة
 فى فنه ، استطاع أن يعطينا فكرة مجملة عن جمال
 الحسناء وان كانت تقل كثيرا عن روعة حقيقتها !!

— ولذا نتساءل عن حديث الشاعر أو الكاتب عن

عواطفه المتهاجة ، وهل يستطيع مهما سمت عبقريته أن يصور لنا حقيقة عاطفته كما هي من غير ما نقصان ؟ وهل في تصويره تلك العواطف لا تقسو العاطفة عليه فيذهب أكثرها زفرة ممضة ، أو أنه مقضة ، أو إعجاباً بالغاً يترب قابله ، فينسيه ذكر كثير من مناحي حبه ، فيترك تصويرها فتبدو عاطفته المتهاجة أقل من حقيقتها ! ! ! . . .

رأيت في المرو - منذ عشرة أعوام - فتى جميلاً مسلولاً ممسكاً بزهرة ذابلة ينثرها على ملابسه ، وهو مضطرب النفس يعلو صدره ويهبط ، وكلما قسى السعال عليه ، قسى هو في نثر زهرته . . . أثر في نفسي رؤية هذا الجمال مجموعاً ، جمال الفتى وجمال غضبته على زهرته ، فارتحت لوجوده بيننا وشعرت شعوراً حلواً هادئاً بتلك الأوقات التي قضيتها في المرو أرنو إليه متحسراً على جماله الذابل . . . هذه الصورة . . . صورة الإعجاب بجمال الفتى ، والحزن العميق لما أصابه من ذبول . . . هذه الصورة الجميلة ، لم أستطع تصويرها بأكثر من ذكر تلك الكلمات المقتضبة التي ذكرتها . . . فهل تلك

الكلمات معبرة عن جزء صغير من ناحية من نواحي
نفسى ، فى ذلك الوقت ، ...!! وهل هى ذاكرة شيئاً عن
قوة حبي لتلك الصورة وتأثرى بها ورغبتى فى دوام النظر
اليها ، يتنازعنى اعجاب عميق وحزن أليم ؟ .. وهل إذا
عمدت إلى الكلمات المرصوفة التى يعمد اليها الكثيرون من
الشعراء والكتاب ، بمستطيع أن أرجع بالذكري إلى ذلك
المنظر المحبوب الأليم ... لا! لا! لا! ..

تلك الصورة الشعرية ، اعطها لشاعر كبير ، أو لمصور
ماهر ، فماذا يستطيعان أن يعملوا؟! .. صورة تقريرية ...
ولكن هل هى بمستطاعة مهما نبغ المصور ، أن ترجع لى جمال
تأثرى بشاعريتها؟! ماقلته عن هذين ، أقوله عن الموسيقى ،
فهو لا يستطيع أيضاً وكل الذى يستطيعون عمله ، هو تقريب
تلك المعانى وتصويرها لآعلى أنها الشخص الحقيقى بل على إنها
صورة (فوتوغرافيا) له ... إذن .. فماذا عسى أن تكون
حقائق عواطفنا ، وهذا قدر قوة صورها؟! ..

تصور معى أيها القارىء ، صورة آدمية جميلة ، شافك

منظرها ، فأحببت صاحبها ، ثم رفوت إليها معجبا ، فسحرتك
عيونها ، ثم بخل عليك صاحبها بالنظراب ، هل تعتقد أن
حسام الدين الحاجرى وفق كل التوفيق فى ذكر حقائق
عاطفته ، فى موقف كهذا ، حين يقول

يا باخلا أبداً على بنظرة يفديك من بحياتك يسبح
جرحت لحاظك اب قلمي فاغتندى دمه من الجفن المسهد ينضح
لام الوشاة على هواك وقصدهم نصحي بذاك فافسدوا ما أصاحوا
ما تنقضى بجفائك عنى ليلة ألا وقد أيسر أنى أصبح
نحن لا نذكر أن الكلام يعبر عن مكنونات الفؤاد
ويصف الشعور ، وأن الشعر والكتابة التصوير والتمثيل
والموسيقى أقرب المعبرات وأدق المصورات ، وكن
الذى لاحظناه فى أنفسنا أن كلمة مثل « الحب » نذكرها فى فهمها
الناس بما وضعوا لها من تعريف ، لكن هل يستطيع أى
محب أن يخرج لنا صورة حقيقة حبه ، كما هى ؟ .. الجواب
فى أنفسنا جميعاً ، .. لا .. انما يستطيع العبقري أن يقرب معانى
العواطف الينا ، لا يخرج لنا حقائقها ، فحقائق العواطف الينا

وحقائق المعانى جميعا أدق من أن تصل الانسانية إلى وصفها
كاملة غير ناقصة ... لذلك ، لا يكفي لشعورك بمعنى الجمال ،
وهو الذى يهمنى هنا ، أن تقرأ شعرا أو نثرا يصف الجميل ،
لأن جمال الجميل معنى لا يستطيع الشاعر أو الكاتب أن
يوقفنا على وصف كامل له ، فما بالك وقد نقلته عنه ؟ ! .. :
ولكننا ووجهتنا أن يفهم الناس الجمال على حقيقته ، نرغب
إليك ، أن تدرس الجمال بنفسك ، وأن تتذوق معانيه أنت
بروحك .. خذ مثلا كلمة الدلال فسرّها بما شئت ، فأنى واثق
أنك ان تستطيع فهمها ، إلا إذا درست الجمال ففهمت الدلال
وخذ مثلا قول شاعرنا (جرحت لحاظك اب قلبي) ، فانك
ان تستطيع الوقوف على معنى جرح اللحاظ للقلب ،
الا اذا رأيت جميلا ، وفهمت ذلكم الجرح فى أعماق قلبك !
* وهكذا قد يمزج اعجابنا - بجمال مظاهر الطبيعة -
بحزن عميق لتصورنا فناءها ، كما رأيت ذبول ذلك
الجمال الساحر .. فيايتها الشعر الجميل ، ويايتها الفلسفة الناضجة
ويايتها المعانى السامية هل للجمال حدود ؟ ! لا ! لا !

الحلاوة ورقة ولطف وخفة وقبول النفس لأعراض الصور
أما الروعة ففائقة مع وجود صفات جمال بمجموعة ، وروعة
الحسن جاذبية تستميل القلوب الى صاحبها ، ولقد قلنا ان حب
الجمال حكم فاذا كان الحكم شعوراً وخيالاً نأتجأ عن شكل
محسوس بقى هذا الشكل نفسه فى الذاكرة كما رأيتكم وكما
شعرت به وكما حكمت عليه ، فالذاكرة اذن صورة ؛ وهذا
أعمق معانى الخيال.

لم نقل أن الشعور خيال بل قلنا أنه الأصل ، إذ أن
الشعور هو سبب الحرارة والبرودة فى الحياة فالشاعر الصادق
هو شاعر الخيال الذى يقتضى أثر صور الطبيعة والشعور مصوراً
كل الافكار العالية للعدل والحرية ولجميع المعانى الخلقية . والخيال
يتوقف على الذوق فجعله فى سهولة وبساطة الفكرة العميقة ،
فى تطور الحادثة ؛ فى اختلاف الشخصيات ، وفى مثل أعلى
يختلف عن خيال ألوان العاطفة ، فالاعجاب يبعث حب
الجمال وشرف حبه فى نفس المعجب ، فالجمال جميل بذاته
وجميل بحسن شعوره وشرف معرفته ، والاعجاب الكامل

علامة القلب الشريف. وانا لنحب الصديق ونتباحث في الباعث لنا على حبه ، فنجد درج محبتنا استحسانا لأنه قد لا يكون جميل الصورة ، ولكننا نتمثل فيه جمالا فائقا ؛ لاستحساننا أخلاقه تصادقا ، واعجابنا به توافقا ، فنرغب في دوام النظر اليه وان كان في نظر الناس « غير جميل » والقرب منه فينقلب الاعجاب ألفة بوحشة اليه عند فراقه والشعور بثلمة وفراغ عند فقدده ؛ وبذا تتطور صداقة الوفي الى حب وعشق . يأخذ الشاعر هذا المعنى فيصوغه شعورا ، فتمثل الصديق الوفي خيالا لندورته ولانه عزيز ولروعة جماله ان وجد ! ! .

الزهرة الجميلة لماذا أحبها ؟ ! لاريب في أن وحدتها ، ترتيبها ، تناسقها ، وتركيبها هي جميعا بواعث حبها . فلو وجدت كل هذه مع فقدان صفاتها ، صفاتها كوردة لها رائحتها ولها جمال لونها في اختلافه ، لما عبات بها ، لان جمالها في حياتها وليس من جمال بلا حياة . والحياة التحرك والاختلاف
فالألوان ، والأصوات ، والأشكال والحركات تبعث فكرة الجمال والشعور. وهذا هو الجمال الحسى la beauté physique

والروح ، والحقيقة ، الاخلاق ، الذكاء ، المبادئ ، القويمة
العبقرية ، الفن ، الشعر ، الفلسفة ، العلوم ، وكل الجمال الذى
يشبه جمال الطبيعة وله منها أمثلة هو جمال الادراك .

(la beauté intellectuelle) والحرية ، العدالة ، البطولة ،

الاحسان ، الوطنية وكل مثل أعلى للجمال هو جمال المعانى

(la beauté Morale) فجمال فى كل شىء ، جمال فكر ،

جمال شعور ، جمال أعمال ، جمال معانى . كل هذه الانواع

تدعونا الى التفريق بين النافع والجميل . فالنافع ليس دائما

جميلا ، كما أن الشىء الجميل ليس دائما نافعا . والشىء النافع

الجميل ، جميل من وجهة أخرى غير وجهة نفعه . وكون

الاعجاب غير النفع ، نظرية فلسفية قديمة تنظر للجميل بنهاية

صلاته . فتقول ان جمال الجميل ليس لنفعه بل لانه كما يجب

أن يكون . . والجمال مختلف فى أنواعه يختلف الحسى فيه عن

المعنوى ، وليست بينهما صلة غير صلة روعته ، فيأتى الفنى

ويصل بينهما ، ويرينا أن روعة الفن فى تصويره الجمال

كشىء واحد يختلف !!

خذ رجلاً يضحي بسروره وسعادته في سبيل واجبه .
أو بطلاً يضحي بالقوة في سبيل الحق . أفلا يظهر لك وجهه
جميلاً رغم أنه وجه عادي ؟! أوقبيح ! فسقراط مثلاً على سرير
موته بعد شربه السم . . . جميل . . . رغم قبح صورته ورغم
اصفرار وجهه من الموت . . . هذه العظمة المعنوية التي بعثها
تخيل منظر سقراط ووجهه الذي يشع جمالاً إنما مبعثه الروح
الجميلة التي كانت تسكن هذا الهيكل - هيكل الجسم . .
وبعد قليل ينمحي جمال وجه سقراط . . . اذ يظهر اصفرار
الموت بمنظر المادة التي تركتها الروح وان كانت خرجت بها
الى روعة أبدية ! ! .

وسعد زغلول على سرير موته ، جميل ، لا يزال يحفظ
جمال وجهه الذي بعثه ذلك السحر ، سحر تلك الروح العالية
سحر تلك النفس الجميلة ، عزف ذلك القلب الكبير . . . ليس
بعينه فتور . . . لكن بها فتون . . . فتون العظمة . . . ولا تزال
تنظر . . . حتى ترى سعدا مورم الوجه أصفره . . . فتربأ أن
تنظر للوجه ، لأنك لن تجد الروح التي كانت تبعث الحياة

فيه والسحر له .. فتولى وجهك شطر الخيال .. حيث تسكن
 تلك الروح في عالم الأبدية .. فسحر العين الجميلة أول مايلفت
 نظرنا ، لكن اذا وجد جمال ذكاء وجمال روح ، تحول النظر
 من فكرة جمال الوجه الى فكرة التمتع بجمال الذكاء والروح ..



صورة المغفور له سيد زغلول باشا



Pour le Tombeau d'Hakem

Le Père t'importait son innombrable abrut
 Tes vingt ans t'emportaient des promesses du Verbe
 Et déjà l'encre sourdait à ta gerbe
 Dont les jeunes eues miraient en secret.

L'espoir de la moisson, hélas, encore en herbe.
 N'est plus rien aujourd'hui qu'un tragique regret.
 Au destin enchaîné que t'art tu préparé,
 Tu préfaces la mort. Et ton che a été superbe

La Poésie en pleurs mêle, sur ton cercueil,
 Aux fleurs de la joie la palme de l'orgueil.
 Car si ton cœur ardent, dépitant la chair hostile,

L'offrit pour ton sol libre en brisant tes bourreaux
 C'est que l'union du Beau t'ait été un évangile
 Qu'il préface un poète à mourir en héros.

Prevel

La Trouche novembre 1935

صورة الشهيد محمود عبد الحليم الجبراحي ونحوها رثاء الميؤوفين

فالشهيد الطالب (محمد عبدالحكم الجراحى) كان جميل الصورة ولكن جمال صورته وسحر هذا الجمال يتلاشى أمام جمال روحه وجمال قلبه وقوة يقينه وشرف نفسه ، ويتلاشى أمام جمال ابتسامته فى موته على ما به من آلام جراحه لاعتقاده أنه مات فى سبيل الحق وفى سبيل مصر .

فالمادة بمفردها لا معنى لها ولا جمال ، إنما جمالها فى حياتها التى تبعثها الروح ، وإذا فارقت الروح جميلاً ، ذوى وذبل جمالها بل فنى ، فأجمل صورة فى الوجود تفقد سحرها اذا فسدت أخلاق صاحبها أو كانت نفسه شريرة ، بل وتدعو الى الازورار والبعد عنها .. وقد يدل جمال الشكل على جمال داخلى ، معنوى وروحى كما يحدثنا التاريخ عن جمال الرسل الكرام ومنهم يوسف الصديق وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ، وكما تدل الصور الحسية للكثير من المصلحين والزعماء كصورة مصطفى باشا كامل والامام محمد عبده ، وكذا صور الكثير من رجال الفنون والآداب . خذ مثلاً ملك التصوير رافائيل وقد أفشت له الطبيعة أسرارها ،

فأفشى لها سر قلبه فتفانت فيه وتغانى فيها ، فصور الشعور
والعاطفة ، فصور حلم الكمي (١) ممثلاً فيه النزاع بين الواجب
واللذة . فأجاد لشاعريته ولأنه كان بين نارى الحب (٢) ومافيه
من عاطفة والواجب وما يبعثه من شعور . بل ذهب به هيمانه
بالجمال أن أضحى خياله شديها بالحقيقة ، فصنع صورة العذراء
والمسيح عليهما السلام ، فأخرجها فكانت تتمثل المعين بشرا
سويا لما أتقنه من تلوينها حتى بات جمال صفائها ظاهرا للمعين
كأنه حقيقى - كما قال الدكتور سبرنجران - بل صور نفسه
إذ شغف بها ، لالهها ، ولكن لجماله ولعينييه الدجاوتين اللتين
تمدان الفنى من سحرهما قوة ، وصور صورة الدفن فجمع بين
العواطف والحواس بارزة في وجوه محبي الفقيده والحزن
البادى على سحنهم : وهكذا عاش بين حب وعاطفة وفضيلة
الى أن أرداه الموت وعلى قبره نقشوا مامعناه « كانت الطبيعة
تخشى فى حياته أن يفوقها وهى تخشى الآن بموته أن
تموت » ! ...

(١) الشجاع (٢) إذ أحب فتاة بستانى تغزل قدمها فى ينبوع



صورة رفائيل

ومن الأمثلة الحية لجمال روح الأدباء طرفة ابن العبد (١) ،
فقد كان فتي جميلا مات شابا صغيرا لا يتجاوز العشرين ،
يعنيننا أن نرى فيه مثالا لضرب نفس شاعرة بين الحسيات
والمعنويات ، شاعر تتنازع نفسه بين المادة والمعنى ، فتنتصر

(١) راجع ص ٨٠ و ٨١ من ادب العرب في الشعر الجاهلي

لمحمود علي قراءة

لديه المادة لقوتها عنده ، وينخذل المعنى لضعفه في نفسه . ثم نراه بعد ذلك يحن للمعنى الذى خذله فلا يواتيه ، فيهجره ظنا منه أنه انتصر عليه ثانية ، وهو في الحقيقة ينازع نفسه ، فتغلبه ، فاذا ما غلبته سار في طريقها سيرا حثيثا ممعنا في اللذة غير عابئ بما بعدها .. لكن الشاعرية تمض ، إذ تنزاحم المعاني في فكره ، فيخرجها ، أجمل ماتكون ، ويفرج عن نفسه باخراجها ، وفي اخراجها معنى من معاني اللذة يحسبه هو تصويرا لمعاني الالم .. وهكذا ينعن في اخراج معانيه التي لاتعنيه كلذته ، فتخرج واضحة جلية ، صافية نقية .. وهو في هذا وذاك شريف النفس تواق الى العلى .

* واذا كر في الملوك « فاروقا » فقد أبدع الله سبحانه وتعالى صورته وجعل جمالها دليلا على جمال قلبه وقوة خلقه وصدق ايمانه ، ففي كل يوم دليل على قلبه الكبير وفي كل يوم مثال لروحه العالوية ، وما اختلاطه بالشعب ، وما حنانه ، وما عطفه ، وما حبه لشعبه ، وما قيامه بفرائض ربه وايمانه به ، وما احسانه للفقراء والمساكين ، وما وفاءه لذكرى أبيه

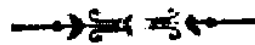
العظيم وصلة رحم أسرته الكريمة ، الأداة ناطقة على جمال
داخلي صعب الجمال الخارجي .

* وكذلك جميل كل الجمال سعيد بن جبير الذي عاب
على الحجاج سيرته ولم يخش في الحق قوته وسيطرته .. قال
ما اسمك .. قال سعيد بن جبير .. قال بل شقي بن كسير ..
قال أمي أعلم باسمي .. قال شقيت وشقيت أمك .. قال الغيب
يعلمه غيرك .. قال : لا بد لك بالدنيا نارا تلظى . قال : لو
علمت أن ذلك بيدك ما اتخذت إلها غيرك . قال : لا وردنك
حياض الموت . قال : إذا مت شهيدا كنت حقيقة سعيدا
قال : ماتقول في الخلفاء ، قال : لست عليهم بوكيل . قال :
ماتقول في عبد الملك بن مروان ؟ قال : مالك تسألني عن
امري ، أنت ذنب من ذنوبه . قال : اني قاتلك . قال : إن الله
قد وقت وقتا أنا بالغه ، فان أجلى قد حضر فهو أمر قد فرغ
منه ولا محيص ساعة عنه . قال : اذهبوا به فاقتلوه . قال :
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .. استحفظ لها
ياحجاج حتى ألقاك يوم القيامة . قال : اذهبوا به فاقتلوه :

فضحك . قال ما أضحكك ؟ .. قال : عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك . قال : اقتلوه ! فاستقبل القبلة وقال انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ! قال : حولوه عن القبلة ! قال : فأينا تولوا قسم وجه الله . قال . اضربوا به الارض . قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى . قال اضربوا عنقه . قال . اللهم لا تحل له دى ولا تمهله بعدى .. فقتلوه فلم يزل دمه يشغب حتى أصاب أثواب الحجاج وقاض فهاه كثره دمه وأفزعه مارأى فسأل طبيبا حاذقا ، فقال . خاطبته ودماء الجرأة فى عروقه سارية وأمرت بقتله فهاه أمرك ففاض دمه ولم ينحمد فى نفسه .

ولا يعنى الانسان منا بالبحث عن جمال الشكل اذا ما بهره جمال المعنى ، فجمال الشكل ظرف جمال الاعمال والمعانى وجمال المعانى عناصر متساوية مختلفة فى جمال الاخلاق وعظمة الحقيقة . وبذا تفهمون أن الحياة هى الحركة والنور والقوة ، فالطبيعة

مستمدة من الأبدية التي تخلق فينا شعورا وخيالا يفهمنا
 حقيقة وجودنا وحقيقة أن الله مثال وأصل كل جمال وأنه
 لطيف جبار ذو جمال مطلق أبدي علوى لا ينقص ولا يفنى
 ولا يتغير ، وأننا لن نصل الى الجمال القدسى فى معرفة حقيقة
 الله وكنهه ، إلا اذا بدأنا بهذا الجمال الأرضى الذى يسمو
 بأرواحنا وقلوبنا فيوصلنا الى عالم الخلود والابدية بجوار
 عزيز مقتدر .



صور من الجمال



أصول الجمال الحسى . انما مبعث الحب جمال ، سواء
 أكان جمال جسم أو روح ، ولقد حدثناك كثيرا عن جمال
 المعانى ، فلنحدثك حديثا قصيرا عن جمال الصور !! ..
 يكون الجمال الحسى فى جمال العين ، جمال الشعور ،
 جمال الصوت ، وفى النعومة والحلاوة . فجمال العين (١) فى
 صفائها وشفافيتها ، فى صفاء مائها ، فى لحظها ، فى صلتها بالأعضاء
 المجاورة ، وفى تأثرها بصفات عقل صاحبها والخلق الجميلة التى
 اكتسبها .. ونرى فى النعومة جمالا لأنها أهم باعث لسرور
 اللمس والذوق والشم والسمع ، والحلاوة جمال الذوق ، ومن
 جمال الجميل أن تكون خطوط أعضاء جسمه مخالفة تماما
 لاتجاهها .. وجمال الصوت الموسيقى ليس فى العلو والقوة

(١) معظم جمال العين فى سوادها وكلما كانت العين كثيرة السواد

كانت كثيرة الحرارة والرطوبة

الصوتية - التي تستعمل لتحريك عواطف أخرى غير الحب ولا في خشونة النغمة أو عمقها ، بل في وضوحها ، وفي نعومتها وضعفها . فيجب ملاحظة أن الاختلاف العظيم والانتقال السريع من نغمة لأخرى خطأ ضد تناسب الجمال الصوتي ، لأن هذا الانتقال يثير دائماً عواطف فجائية ، لكنه لا يثير الشعور العميق المتصل بالروح الذي يثيره الجمال قريباً من نوع الحزن منه إلى السرور ، فالنعومة في الصوت ، واستمرارها الغير متقطع تثير اختلاف الحواس مع اختلاف العواطف ، وتساعد على إثارة الحب .

* والجمال الحسى كما قلنا صفات في الاجسام تؤثر ميكانيكياً على عقل الانسان بواسطة الحواس ، وأهم أسبابه الحقيقية هي التي ذكرناها ، وسنحدث القارىء عن مذهب ادمنديرك في انكاره أن التناسب سبب الجمال ، لأننا نتساءل عن أى الاشياء الجميلة توجد هذه الصفة في غير الانسان ، وهل نجد فيها نسباً معروفة ، وماهى الحالة التي يجب أن تريحنا لحدوث فكرة الجمال عنها ؟ فأى تناسب بين غصون شجرة الورد

الجميلة وفروعها ، وهل هي لاتدين بجمالها لغير هذا التناسب
اذا فرض وجوده ؟ وفي الحيوانات ؛ الا يوجد ماهو برقة
طويلة وذيل طويل ؛ وماهو مختلف ألوانه وأى تناسب بين
رأس الحصان الجميل وبين جسمه وأعضائه ؟ وأى تناسب
بينها جميعا ؟ فليس القياس إذن هو الذى يوجد جمال الشكل
بل هي حالته . ونحن لاتنكر أن التشويه ينتج عن فقد
التناسب العام ، ولكننا ننكر كل الانكار أن وجود هذا
التناسب الضرورى جمالا ، فالتناسب يوجد بلا جمال ، والجمال
غالبا يوجد مع التناسب وان كان قد يوجد بلا وجود التناسب
فليس التشويه أو عدم التناسب هو ضد الجمال ، بل ضد الجمال
هو القبح وقد يوجد تناسب فى القبيح . وكذلك كون
الشيء نافعا ليس دليل جماله ، فمثلا جمال البشرة ليس لانها
مفيدة للجسم بل لانها رقيقة ولانها ناعمة ، وبذا كان التناسب
الخالى من سحر الجمال ليس جمالا ، لأن الجمال لا يتم
بالضروريات لانها ليست من صفاته بل من صفات الشيء
العادى ، تبني عليه صفات جديدة هي سحر الجمال ! .

ومن أصول الجمال الحسى التى ذكرناها ، النعومة ،
وهى ضرورة للجمال اذ لا نعتبر الشئ جميلا ما لم يكن ناعما
ولهذه الصفة فضل كبير فى تأثير الجمال . والجمال فى اختلاف
تشنى الاعضاء وامتزاجها ، وفى الرقة مع الصحة ، والجمال فى
اللون . وجمال اللون فى أن لا يكون طينيا أو رماديا بل صافيا
جميلا كما أنه يجب أن لا يكون لونا قويا بل متوسطا (أخضر
نورى ، أزرق قليل ، أبيض ضعيف ، أحمر قرنفلى ، بنفسجى)
لأن قوة اللون وحياته ، تختلف ، فيفقد اللون قوته ،
وخير اللون ما كان مزيج اللونين الاحمر والابيض بقوة وجاذبية ،
وفى اتصال جماله بجمال الشكل .. والجمال فى الاخلاق لان
الاخلاق تجمل الوجه بمزج صفات عقلية جميلة لتلك الصفات
الجسمية ، ولانه يجب أن يكون الوجه مؤثرا بهذه الصفات
اللطيفة المحبوبة عند مزجها بالنعومة والليونة فتكسب المظهر
الخارجى جمالا وتكسب الجمال تأثيرا فاتنا ...

وأصول الجمال الحسى كثيرة نذكر منها طيب الرائحة

ورقة الحديث وحسنه (١) وجمال الابتسامة ، وتجسم الحسن وطول القامة ، وتشى العظام ، والتشى فى المشى ، ورقة الخصر وخفة الروح !

فكن أيها الفارىء من الذين أشرقت قلوبهم بضياء روح اليقين ففطموا أنفسهم كل عن نقيصة . ورعوا عهد الجفون الناعسات ، والقُدود المائسات !! .. وانه لم يد لو تعاملون عظيم !! ..

الجمال والتناسب : يقولون أن الجمال موجود فى تناسب الاعضاء ، لكن التناسب يتصل اتصالا تاما بالراحة والحركة كما أن تناسب الافكار ينشئ ترتيبها ، وبذا نعتبر التناسب مخلوق الفهم لانه سبب أولى يؤثر على الحواس والخيال . ولكن هل تجد الشئ جميلا بقوة الانتباه الطويل والتحرى؟

(١) خير وصف للحديث قول ابن الرومى

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز
ان طال لم يمل وان هى أوجزت ود المحدث أنها لم توجز

أم أن الجميل يشعرونا بجماله من غير ما امتحان ومن غير ما اختبار ومن غير ما ماتحر ومن غير ما انتباه طويل ؟ لا ريب في أن الجواب هو أن الجمال لا يطلب من عقولنا أى مساعده لفهمه وحتى الرغبة لا تتطلبها الجمال ، لكن مظهر الجمال يسبب فينا شيئاً من الحب كما يسبب ظهور الثلج أو النار فكرة الحرارة والبرودة . التناسب هو قياس الكمية المتصلة ، وكل كمية مقسمة ، وبذا كان كل قسم تنقسم اليه الكمية يجب أن يحمل بعض قرابة لها وان يكون متصلاً بالاقسام الأخرى أو بالمجموعة . وبهذه الصلات نأخذ فكرة عامة عن أصل التناسب ، وبذا نرى الحكم في التناسب حراً غير مفروض — وكل تناسب ، وكل تركيب كمية ما ، واحد في الفهم لان نفس الحقائق تنتج من الجميع ، من الاكثر ومن الاقل ومن التساوى ومن عدم التساوى . لكن الجمال ليس فكرة متصلة بهذا لانه لا يتصل بالقياس ولا بالهندسة .

لكننا وقد حددنا صوت عواطفنا وفق عقولنا ، فيجب أن نفهم أنه لو كان التناسب احدى مركبات الجمال

لكان واجبا على التناسب أن يشتق هذه القوة من تناسب طبيعي موجود في مقاييس معينه تعمل ميكانيكيا بعملية العادة أو التوافق ، واماكن الحال غير ذلك لأمور أحصاها ادمنديرك كاتب الجمال الانجليزى فى كتابه «الرائع والجميل» : نلخصها فيما يلى :

(١) لو وجد جسمان ينتجان نفس التأثير — أو التأثير المشابه — على العقل وكانا متفقين فى تناسبهما — فى اجزائهما — مختلفين فى غير تناسبهما ، كان التأثير العام ان ينسبنا للاجزاء التى يتفقان فيها لالآتى بمختلفان فيها .

(٢) لانتظر لتأثير الشئ الطبيعى من تأثير الشئ الصناعى ، أى يجب أن نفرق بين التأثيرين .

(٣) لانتظر لتأثير الشئ الطبيعى من نتيجة — أو استنتاج عقولنا ، وكان هذا الاستنتاج يخص منافعها ، اذا ما ظهر سبب طبيعى ، بمعنى أنه يجب أن نفضل السبب الطبيعى على نتائج عقولنا التى تخص منافعها .

(٤) لاندخل أى صفة نسبية ، ولا أى قرابة للكمية

تسبب تأثيراً معيناً ، لو كان التأثير ناتجاً عن مقاييس وصلات
مختلفة أو متضادة ، أو لو وجدت هذه الصلات ولم تنتج التأثير .
- عمر العيون وألم الحب : تلعب جفون الجميل بالقلوب
وحبها ، وباللحظة^(١) من الإحاطة ، يملك الجميل الانفس وكيانها
والارواح وحياتها .

فوحق اللحظ والطرف^(٢) ، والرنو للجميل والكحل
وما جعل الله به العيون من دعج ونجل ، وصفاء وحور^(٣)

(١) الإلحاط جمع لحظ وهو مؤخر العين الذي يلي الصدع
وجمعها لحاظ ولو احظ ، فأما الإلحظة فهي النظرة وجمعها لحظات
في القليل واللاحظ في الكثير .

(٢) الطرف هو ماما باحدى السوادن السواد الاعظم والسواد
الاصغر . والرنو ادامة النظر (رنايرنو وما زال رانيا) . والكحل
هو اسوداد الحدقة من غير كحل حتى كأنها قد كحلت . والدعج
هو سعة الحدقة وشدة سوادها . والبرج هو سعة أبيضاض بياضها .
النجل هو اتساع العين مع حسنها .

(٣) حور العين في الجملة صفاءها وان تكون كأنها تنظر

سلبتني الاحداق قلباً مغرمًا * بفتور^(١) طرف ساحر بفتون
 فيأبها الجميل رفقا ، فحين ترنو ترمى فتصيب القلوب
 وتذكي لهيبها ، وتجلس على عرش القلوب في مملكة الجمال
 ونقول لك مع ابن العفيف التامساني

اعز الله أنصار العيون وخالد ملك هاتيك الجفون
 وصان حجاب هاتيك الثنايا وان ثبت الفؤاد على الشجون

بمؤخر انسان عينها ، ويفسره أبو عبيدة بأنه شدة سواد العين مع
 شدة بياضها ، ويدتوب بأنه سعة العين وكبر المقلة وكثرة
 البياض ، وقطرب بأنه حسن المحاجر كبرت العين أم صغرت ، وعمرو
 ابن العلاء ما تسمع حدقة العين حتى لا يظهر معها شيء من البياض
 كأعين الطبا والبقرة الوحشية .

(١) الفتور هو انكسار النظر وذبوله في أصل الخالصة وهو معنى
 وصفهم للعين بالمرض وأيضاً بالسقم ، ويقال طرف طارونه فتور
 وهو فتان وهو الذي يزيد استحسانه حتى يسترخى له من ينظره .
 ومن جمال العين لونها من سواد (ويغلب في البلاد الحارة والمعتدلة)
 وزرقة (ويغلب في البلاد الباردة الرطبة)

وأسبغ ظل ذلك الشعر يوماً على قد به هيف الغصون
 وخلد دولة الاعطاف فينا وان جارت على القد الطعين
 وزدد لك قول شهاب الدين

طرفك هذا به فتور أضحي لقابي به فتور
 قد كنت لولاه في أمان لله ما تفعل العيون (١)
 فما اللوا حظ لوا حظ بل نبال ، لها في القلب سورة هي
 نفثة السحر الحلال !

من كل ظبي كحيل الطرف ذي غيد
 وكل أهيف معسول اللما عنج
 .. فتعالوا ايها الناس ندرب انفسنا على فن التألم في الحب
 فهو من ضروريات الحياة بل من مهذبيها ؛ فيه نعرف الحزن
 فنعرف اسرار الفن والفاسفة والدين . . فسبب آلام الحب

(١) جمع الشهابي جنابة الاحداق في قوله

وظبي أنس سبا الآساد ناظره في طرفه عشرة خمصت بها البشر
 سحر ، فتور ، سقام ، صحة ، وطف غنج ، فتور ، نشاط ، حوده ، حور

فى الجمال ، سحر تلك العيون . وهى آلام لذينة . وسهام
 وقعها على القلوب جميل . لانها تغذى عقولنا وأرواحنا . .
 وان فتسكت بقلوبنا ، ولانها تدخلنا فى أسرار كنوز الحياة
 والحب ، وان آلمت نفوسنا . . فسنصبر أيتها العيون الساحرة
 لانا تعلمنا من حبك القوة ، فأصبحنا أقوياء الروح . والصبر
 فضيلة القوى !! . . وسنجيا للصدق فى الحب والوفاء فيه ،
 لانا تعلمنا من فنونك أن أكبر القوى الانسانية هى حب
 ووفاء ! سنحبك أيها الجمال ... وسنعرف كيف نستعذب
 جروح نبالك !! وكيف نكون أبرياء فى حبك :
 وقد علم الناس أنى امرؤ أحب الغزال وأهوى الغزال
 الجمال بين المدة واللام . ليس الناس بمخطئين فى شعورهم
 ولكنهم غالبا يخطئون فى الاسماء التى يطلقونها عليه وفى
 تدليلهم له . ويظنون أن الالم لا بد ناتج عن بعد بعض السرور
 كما يظنون السرور ينتج عن بعد بعض الالم أو تقليله ،
 ولكن الحقيقة ان وجود أحدها ليس متوقفا على
 ذهاب الآخر .

فليس الألم بناتج - كما يقولون - عن ذهاب اللذة ،
كما أن اللذة ليست ناتجة عن ذهاب الألم .

أذهب الى حديقة الازبكية ، فاسمع عزف موسيقى
جميلة ... تنتهى الموسيقى .. أى ألم ترك ذهاب الموسيقيين ؟
لاشئ ! واسمع فى نفس الحديقة بعض قطع رديئة ، أتألم
ثم تنتهى .. أى لذة ترك انتهاؤها ؟ لاشئ ! ولكننا لا نستطيع
أن نفعل أن السرور هو التعبير عن الشعور الذى يصحب ذهاب
الألم أو الخطر .. وشتان بين سرور ولذة !

العاطفة المستمرة فى العالم هي الشهوة ، وهى واضحة
فى الوحوش التى ترى عواطفها غير مختلطة لانها هى الوحيدة ،
ولذا تتبع أغراضها مباشرة .. فأول ما يهيم البهيمة فى رفاقها
الغريزة الجنسية ، وبذا كانت البهائم متصلة أكثر من غيرها
بأنواعها ، وليس هذا الاتصال ناتجا عن أى شعور بالجمال
الذى نراه فى أنواعها بل بنتيجة غريزة الشهوة .

لكن الانسان وهو يختلف عن الحيوان فى اتصاله
بعواطف عامة عن أفكار اجتماعية تعلو شهوته العامة ولا يمكنه

من ذلك الاتصال البهيمى المستمر الذى يقصر حياته . .
وجدت له أشياء للاختيار والتفضيل ، وهذه صفة معقولة
سريعة قوية مخففة التأثير .

وموضوع هذه العاطفة المختاطة التى نسميها حبا جنسيا
هو جمال الجنس ، فالرجال يجذبون للجنس عامة بحكم قانون
الطبيعة ولكنهم يختلفون فى معرفتهم الجمال الحسى الذى هو
صفة اجتماعية توجد فى الرجال والنساء والحيوانات ،
تشعرنا بسرور ولذة عند رؤيتها ، توحى إلينا بشعور الحب
لأشخاصهم والعطف عليهم والقرب منهم ، فندخل مختارين
بصلات روحية معهم ، مالم توجد لدينا أسباب قوية لمجانبتهم .
ولقد أجمعنا على أن الجمال هو هذه الصفة — أو هذه
الصفات — فى الأجسام التى تسبب حبا ، أو عاطفة تشبه الحب
والحب هو هذا الارتياح الذى يرتفع للعقل من استحسان
شئ جميل — أمان رغبة أو لذة — هو نشاط للعقل يجعلنا
نسرع لامتلاك أشياء معينة لم تؤثر فيها لجمالها بل لصفات
أخرى فيها مختلفة ، فمثلا يجد الرجل الشهوانى رغبة قوية فى

امرأة ليست ذات جمال ، بينما لا يهتم جمال المعاني في الرجال ،
ولو أنه قد يحب هذا الجمال ، لكن جمال الرجل حتى الحسى منه
لا يثير فيه أى رغبة .. فالجمال والعاطفة المسببة عن الجمال التى
سميها حبا هي ذات اختلاف كبير عن الرغبة ، فالحب ليس
رغبة ، والحب ليس شهوة ، والحب ليس لذة جسمية ، ولو أن
الرغبة تعمل معها فى بعض الاوقات ، والرغبة تنسب كل
العواطف الثائرة والنتائج الناشئة عن تحريك الجسم وأعضائه
والعاطفة رغبة فى أشد قواتها ، ولما كانت العاطفة ضد الحرية
كانت لذاتها مشوبة بألم ، وكان ضبطها شعورا عاما للحقوق
ولتنظيم الحسن والقيبح ، اللائق والنافع ، الشريف والموافق
الفضيلة والرجح ، الرغبة والشهوة ، الاحساس والضمير ...
وفى النزاع بين الاحساس والضمير ، ألم بل آلام تنغص اللذة
ولما كانت الشهوة رغبة ، وكان الحق فى القدرة على اقناع
الرغبات مع الحرية ، ولما كان هذا ليس بالمستطاع ، كان الشعور
بلذة يشعر فى نفس الوقت بألم ، لان للحق قوة على الانسان
أراد أو لم يرد !! ..

وبين الحقوق والحالة الطبيعية للجسم حرب قائمة ، وعداء مستحكم ، وفي هذه الحرب يقوم شقاء الضعف ، ضعف الجسم وضعف الروح ، اذا قويت نزعات الجسم على الحقوق . أما اذا قوى الحق انضم الضمير والعقل ، وفي اجتماع هؤلاء قوة للانسانية وللاخلاق . فالجريمة الخلقية آلامها اذ تكسر قوانين الاخلاق وتمزقها ، ولها آلامها اذ تشعر المجرم باحتقار نفسه وكراهيتها . وللفضيلة آلامها ، وللفضيلة سعادتها الكبرى لان الشقاء الاعظم مع الجريمة ولان آلام الفضيلة تقوية للروح يعوزها صبر . . أما آلام الرذيلة فجموح مع النفس يميته ويخرى بكرامتها ! فيجب أن نفهم قناع الروح . هل هو جمال ؟ هل هو حب ؟ هل هو جمال الطبيعة ؟ هل هو جمال الروح ؟ هل هو جمال الصور ؟ هل هذا القناع كبرياء ؟ هل هو غضب يعنى صاحبه ؟ هل هو بغض قنعهما بقناع كفيف فجعلنا لانستطيع تقدير ما نحتقر والعمية عما يسيئنا ؟ هل هذا القناع حب الذات يعمينا عن رؤية الملائكة التى تعيش معنا من الادميين فتجعلنا نبخس الناس أشياءهم ؟ أم هل هو الحيوانية

تربينا الناس جميعاً حيوانيين فتجعلنا تنكر الفضيلة ؟ أم هل هو الغرض يعمينا فيصور لنا القبيح جميلاً والجميل قبيحاً ؟ ألا اننا نحتاج في فهم معاني اللذة والالم الى درس هذه الظواهر جميعاً ، حتى نرى الاشياء على حقيقتها ، فنكون أمناء ، مخلصين ، منكرين لذواتنا ، ذوى حب ووفاء فنشعر أن اللذة في تغذية الروح . . . وان الآلام اللذيذة ، هي ما نتجت عن هذا الغذاء . أما لذة الجسم فكلها آلام ، آلام جسمية وآلام روحية ، تجعل اللذة ألماً . . . وألماً شنيعاً خطراً على الروح والجسم والخلق والانسانية ! !

جمال الحكم : جمال الحاكم مقتبسا من أمير المؤمنين على بن أبي طالب ^(١) هو في تقوى الله وإيثار طاعته وأتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه ، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه ، وأن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها ^(٢)

(١) راجع كتابه للاشترا النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها حين

اضطرب محمد ابن أبي بكر ص ٨٥ - ١١٥ ح ٢ من كتاب نهج

البلاغة للشريف الرضي (٢) يكفها

عند الجمحات، وأن يكون أحب الذخائر إليه ذخيرة العمل
 الصالح، وأن يملك هواه ويشبع بنفسه عما لا يحل له بالأنصاف
 منها فيما أحببت أو كرهت، وأن يشعر قلبه الرحمة الرعية
 والمحبة لهم واللفظ بهم، وأن يعطيهم من عفوه وصفحه
 مثل الذي يحب أن يعطيه الله من عفوه وصفحه، ولا يندم
 على عفوه ولا يتبجح بعقوبة ولا يسرع إلى بادرة وجد منها
 مندوحة ^(١)، وإذا أحدث له ما هو فيه من سلطان أبهة أو
 فخيلة، فليتنظر إلى عظم ملك الله فوقه وقدرته منه على ما لا
 يقدر عليه من نفسه وأن ينصف الله والناس من نفسه ومن
 خاصة أهله ومن له فيه هوى من رعيته، فانه إلا يفعل يظلم،
 ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خصمه
 الله أدحض حجته ^(٢)، وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله
 وتعجيل نعمته من إقامة على ظلم فان الله سميع دعوة المضطهدين

(١) البادرة ما يبدر من الحدة عند الغضب في قول أو فعل

والمندوحة المتسع أى المخلص (٢) ابطال

وهو للظالمين بالمرصاد ، وأن يكون أحب الأمور اليه
أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية ، فإن
سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وأن سخط الخاصة
يغتفر مع رضى العامة ، وليس أحد من الرعية أثقل على الوالى
مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للانصاف
واسأل بالاحلاف وأقل شكرا عند الاعطاء وأبطأ عذرا عند
المنع وأضعف صبرا عند ملهمات الدهر من أهل الخاصة ، وإنما
عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء ، العامة من الامة ،
فليكن الميل معهم .

وليكن أبعد الرعية من الحاكم واشتأهم عنده أطلبهم
لمعائب الناس ، فلا يكشفن عما غاب عنه منها فإتما عليه تطهير
ما ظهر له والله يحكم على ما غاب عنه ، وأن يطلق عن الناس
عقدة كل حقد بحسن السيرة معهم ويقطع عنه أسباب كل
وتر^(١) بترك الاساءة الى الرعية ، وأن يتغابى^(٢) عن كل مالا

يصح له ولا يعجلان تصديق ساع (١) ، فان الساعى غاش وأنت تشبه بالناصحين ، ولا يدخلن فى مشورته بخيالا يعدل به عن الفضل ولا جباناً يضعفه عن الامور ولا حريصاً يزين له الشره بالجور ، وأن يعلم أن شر وزرائه من كان للاشرار قبله وزيرا ومن شركهم فى الآثام ، فلا يكونن له بطانة (٢) وان يكون آثر وزرائه عنده اقولهم بحر الحق له وأقلهم مساعدة فيما يكون منه مما كره الله لاوليائه واقعا من هواه حيث وقع ، وأن يلزم كلام من المسمى بالمحسن ما ألزم نفسه ، وأن يكون حكيما فلا ينقض سنة صالحة عمل بها صدور الامة واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية ، ولا يحدث سنة تضر بشيء من ماضى تلك السنن ، وأن يكثّر مدارس العلماء ومناقشة الحكماء (٣) فى تثبيت ما صلح عليه أمر بلاده واستقام به الناس قبله ، وأن يعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض ، وفى الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر ما يصلحه ، وليس يخرج

(١) نمام بمعائب الناس (٢) خاصة (٣) محادثه

الوالى من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة
 بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه
 أو ثقل ، فيولى من جنوده أنصحهم فى نفسه لله ولرسوله
 ولإمامه ، وأتقاهم جيباً وأفضلهم حلماً ممن يبطله عن الغضب
 ويستريح إلى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبر على الأقوياء ، ومن
 لا يثيرة العنف ولا يقعد به الضعف ، وأن يلصق بذوى
 الاحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل
 النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ، ثم يتفقد من أمورهم
 ما يتفقد الوالدان من ولدهما ، وأن يتفقد لطيف أمورهم
 وجسيمها ، لأن للسير من لطفه موضعاً ينتفعون به وللجسيم
 موقعا لا يستغنون عنه ، وأن يكون أثر جنده عنده من
 واسام فى معوته وأفضل عليهم من جدته (١) ، حتى يكون
 همهم هما واحداً فى جهاد العدو ، فان عطفه عليهم يعطف

(١) الجدة بكسر ففتح النى والمراد كإفصره الامام محمد عبده

ما بيده من أرزاق الجند وما سلم اليه من وظائف المجاهدين

قلوبهم عليه ، وأن يفسح في آمالهم ويواصل في حسن الثناء عليهم وتعميد ما أبلى ذوو البلاء منهم ، ولا يدعونه شرف امرئ الى أن يعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى أن يستصغر من بلائه ما كان عظيما ، وأن يرد الى الله ورسوله ما يضامه من الخطوب ويشتبه عليه من الأمور ، وأن يختار للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسه ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم (١) ولا ينادى في الزلة ولا يحصر من النفي الى الحق اذا عرفه (٢) ولا تشرف نفسه على طمع (٣) ولا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه وأوقفهم في الشبهات وأخذهم بالحجج وأقلهم تبرما بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور وأصرمهم عند توضيح الحكم ، ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستمليه اغراء ، وأن يكثر تعاهد قضائه ويفسح له في البذل ما يزيل علقته (٤) وتقل معه حاجته الى الناس .

(١) أي تجمله يحكان أي عمر الخلق (٢) لا يضيق صدره

(٣) الاشراف على الشيء الاطلاع عليه من فوق (٤) بأن يوسع

له في العطاء حتى يكفي معيشته ويحفظ منزلته

ثم ينظر في أمور عماله فيستعملهم اختبارا ولا يؤلمهم
 محاباة وأثرة ويتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل
 البيوتات الصالحة ، ثم يسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم
 على استصلاح أنفسهم وغني لهم عن تناول ما تحت أيديهم
 وحجة عليهم أن خالفوا أمره أو ثلموا أمانته (١) ، ثم يتفقد
 أعمالهم ويبعث العيون (٢) من أهل الصدق والوفاء عليهم ،
 لان تعاهده في السر لا مورهم حدوة لهم (٣) على استعمال
 الامانة والرفق بالرعية ، وأن يتفقد أمر الخراج بما يصلح
 أمره ، وأن يكون نظره في عمارة الارض أبلغ من نظره في
 استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ، فان شكوا
 ثقلا أو علة ، خفف عنهم بما يرجو أن يصلح به أمرهم .

ثم ينظر في حال كتابه فيولى على أموره خيرهم ويخصص
 رسائله التي تدخل فيها مكائده وأسرازه بأجمعهم لوجود صالح

(١) نقصوا في أدائها أو خانوا (٢) الرقباء (٣) بالفتح

الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترىء بها عليه في خلاف له بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عماله عليه واصدار جواباتها على الصواب عنه فيما يأخذ له ويعطى منه، ولا يضعف عقدا اعتقده له ولا يعجز عن اطلاق ماعقد عليه، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور، ثم لا يكون اختياره أياهم على فراسته واستنامته وحسن الظن منه، فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم، واسكن يختبرهم بما ولوا للصالحين قبله فيعمد لمن كان أحسنهم في العامة أثرا وأعرفهم بالامانة وجبا، ويجعل لرأس كل أمر من أموره رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها.

ثم يستوصى بالتجار وذوى الصناعات ويوصى بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه، ويتفقد أمورهم بحضرتة وفي حواشى بلاده، ولينع من الاحتكار للمنافع لانه باب مضرة للعامة، وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل

وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع (١). ثم يخشى الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمى ، يجعل لهم قسما من بيت المال ، ولا يشغلنه عنهم بطرفانه لا يعذر بتضييع التافه لأحكامه الكثير المهم ، فلا يصعر خده لهم ويتفقد أمور من لا يصل اليهم منهم ، فيفرغ لأولئك ثقته من أهل الخشية والتواضع ليرفعوا اليه أمورهم ، وأن يتعهد أهل اليتيم وذوى الرقة فى السن (٢) ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه ، وأن يجعل لذوى الحاجات منه قسما يفرغ لهم فيه شخصه ويحاسب لهم مجلسا عاما فيتواضع فيه لله الذى خلقه ويقعد عنهم جنده وأعوانهم من أحراسه وشرطه حتى يكلمه متكلمهم غير متعتم (٣) ، وأن يعطى ما أعطى هنيئا ويمنع فى أجمال واعذار . وأن يكون فى خاصة ما يخلص به لله دينه اقامة فرائضه وأن يلزم الحق من لزمه من القريب والبعيد ، وأن ظنت الرعية

(١) المشتري (٢) المتقدمون فيه (٣) غير متردد خوفا

به حيفا فليصحر لهم وليبرز لهم بعذره ويعدل عنه ظنونهم
باصحاره فان في ذلك رياضة منه لنفسه ورفقار عيته وإعذارا يبلغ
به حاجته من تقويمهم على الحق .

وأن يترك سفك الدماء بغير حايها ، بل يضع كل أمر
موضعه ويوقع كل أمر موقعه ، ليوفقه الله لما فيه رضاه
من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه ، مع حسن الثناء
فى العباد وجميل الاثر فى البلاد وتتمام النعمة وتضعيف الكرامة .

*
* *

ذكرنا رأى الامام على فيمن يتولى الحكم وفيما يجب
أن يتبعه من يتولى الحكم ، وطبيعى أن يكون رأيه متفقا
مع التعاليم الدينية وأن يكون متمشيا مع مصلحة المسلمين ،
ولكن ليس معنى هذا أن الحاكم الصادق فى حكمه العادل
فى رأى «على» أوفى رأى غيره من أئمة المسلمين هو من راعى
مصلحة المسلمين فحسب ، بل ان التعاليم الاسلامية من عهد
النبي الكريم تقضى بوجوب اتباع العدل مع كل رعية مسلمين
كانوا أم غير مسلمين ، لان الفكرة الحية فى العدالة لاتعرف

فى المعانى الدينية إلاً ما اتصل بالمعانى الروحية من صلة بين العبد وربّه ، ولكن الصلات المادية والاجتماعية التى يجب أن تنظم بما فيه المصلحة العامة ، لاتعرف غير هذه المصلحة العامة ، وأول واجب هو العدالة المطلقة ، وأظهر ماتبدو فى الوظائف العامة تقلد مستحقها ومن توفرت فيه الكفاية ، والضرائب تفرض بنسبتها من غير تفريق بين أفراد وأفراد ، بل ولا من غير تفريق بين وطنى وأجنبى ، إلا مادعته ضرورة البلد الملجئة كى تحمى نفسها أو صناعاتها .

صالح الدعوة الإنسانية : ينقسم غير المسلمين الى مشرك نجس (ويدخل فيهم الوثنيون والمجوس والطبيعيون) ، والى كتايين (واطهرهم الآن المسيحيون واليهود) ، والفريق الأول لكثرة عدده فى العالم ارى ان نخوتنا الدينية توجب على خاصتنا الاتصال به لكى ننشر الدعوة الاسلامية بين ظهرائهم ، وهذا لا يكون بالابتعاد والعنف ، بل يكون بالتودد واللفظ ، واما الفريق الثانى فأرى انه مادامت المعاملات المادية تقتضى الاتصال ، ويدعو هذا الاتصال الى

الحسنى فى المعاملة والاخلاص فيها ، ومادامت الانسانية تقرر اجتماعنا جميعا فى الشعور باللذة والالم ، وان اختلف هذا الشعور واختلف مداه واختلفت درجته من حيث السمو الروحى ، ومادام الناس جميعا عباد الله فيجب ان تحب فيهم محاسنهم الخلقية والمعنوية لهذا المعنى ، ومادام القلب لا يمكن قراءته والخاتمة لا يستطيع معرفتها فقد يكون مؤمنا سرا بقلبه وقد يموت مسلما ، ومادام هذا كذلك فالرأى وجوب أن نفهم ان اختلاف الاديان امر اراده الله اذ قال فى كتابه الكريم « أنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء » وقال « قل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وقال « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » ، فيجب أن نعامل غير المسلمين نفس المعاملة الامينة التى نعامل بها المسلم ، وفى تعميم الحديث القائل « خاب عبد خسر لم يجعل الله فى قلبه رحمة للبشر » خير دليل على ذلك وقد وضع لنا النبي الكريم وأصحابه اسوة حسنة إذ كانوا يحضرون ولائم غير المسلمين ويفشون مجالسهم ويشيعون

جنازهم ويعزونهم في مصائبهم ، وأمرنا الاسلام بمساواتهم
 أمام القانون وأن نوفيهم حقوقهم كاملة لا نبخسهم منها شيئا ،
 بل لقد أمرنا الله في كتابه العزيز أن نعامل غير المسلمين كما
 نعامل المسلمين بمكارم الاخلاق عن صفاء نية لامواربة
 ولا مدهانة خوفا منهم أو طمعا فيهم ، فقال « لا ينهاكم الله
 عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ، أن
 تبروهم وتقسطوا اليهم ، أن الله يحب المقسطين » .

فيجب أن نعامل مجموعهم معاملة صافية وصديقهم معاملة
 مخلصه أمينة ، وأن نحب فيهم ما يحب من جمال حسي وخالق
 ومعنوي ، وأن نكره فيهم ما يكره من قبح وأقبح القبح
 سوء العقيدة وفسادها ، والكننا اذا كرهنا سوء العقيدة
 فليس معنى هذا كراهية أصحابها ، واذا كننا نبغض فساد
 العقيدة ، فليس معنى هذا البغض لمعتنقيها ، لانه يجب أن
 نحب لعباد الله جميعا ما نحب لانفسنا فيجب أن نحب لفاسد
 العقيدة أن يقلع عنها ويرجع لربه ، فاذا رجع فرحنا برجوعه ،
 واذا لم يرجع فقد يرجع يوما ما وقد يكون راجعا بالفعل

ولكنه لا اعتبارات كثيرة يراها قد رجعت سرا ، وإذا لم يرجع فأمره لله ، ويجب أن نحزن على عدم رجوعه لا أن نبغضه عليه ، لانا لا ندرى بماذا ختم له ، فقد يكون في ظاهره غير راجع وفي الحقيقة قد رجع ، والمعاملة الأمانة المخلصة على هذا الاعتبار حب في الله لانك قد راقبت الله في معاملة عبد من عباده ، ولكن إذا ظهر من هذا الغير مسلم ما يدل على الاصرار على عقيدته بمحاربة الاسلام أو الطعن فيه أو إيذاء المسلمين لانهم مسلمون أو العمل على اخراج مسلم عن دينه بالاغراء أو التفرير ، فهذا يجب بغضه (لعمله ولذاته) ويجب تحقيره والازدراء به وقطع كل معاملة معه بل معاداته ، وهذا فقط يكون بغضه بغضا في سبيل الله (١)

بسمال روح الجماعة : يحدثنا التاريخ عن قوة الفرد بالجماعة وقوة الجماعة بأفرادها ، وأنه ليس أكثر شراً على الفرد من أنانيته ولا على الجماعة من تفككها ، وأن الخير الأخلاقي

فى فناء أنا الذاتية فى أنا الكلية وفى فناء الفرد فى المجموع ،
 وأن الوحدة والعزلة وان أفادت فى بعد الشر الخاص عن
 النفس ، الا أنها تدفعه للشر العام ، وأنه خير للجماعة أن يقترب
 أفرادها من الخير العام عن أن يتعدوا عن الشر الخاص .
 على أن الذى يتعد عن الناس ويعتزلهم ليأمن شروهم أو
 لتأمن نفسه عدوى شرهم ، فهو جبان ضعيف النفس ، لا خير
 يرجى منه لنفسه ولا لجماعته ، لا خير يرجى منه لنفسه لانه
 أضعف عن أن يكبح جماحها ، ولا خير يرجى منه لجماعته
 لانه بعيد عنها ، بل هو أعمى فى أن يصيبها بشر لان الانانية
 تقويها فيه وحدته وتعززها عزلته ، فلا يعرف حق الجماعة
 ولا سماعاتها ، ولا يعبأ الا بفرديته وما يتصل بهذه الفردية .



فروح الصلة بالجماعة تدل على حبها ، وحب الجماعة يدعو
 للعمل خيرها والعمل خيرها - يجعل الفرد يفنى فيه ، وفناؤه
 فيه يبعده عن الشر ، ويبعده عن التفكير فيه ، ويوجه فكره
 للخير والسعى له . وباطل فلسفة المعتزلة فى البعد عن الناس

للنجاة من شرهم والبعد عنهم لتخليص النفس من الآثام التي
يوجدتها الاتصال بهم لانه وأن كان في البعد نجاة فهي نجاة
صورية ، وما النجاة الحقيقية الا أن يخرج الانسان رغم
اتصاله بهم طاهر النفس عفيفها ، كريم الخلق جميلها ، وباطل
قول الفلاسفة أن في التفكير في الوحدة عميق دراسة للحياة ،
وفي التفكير المنعزل قوة في التفكير ، لان دراسة الحياة
لا تعمق الا بدراسة الحياة ، ودراسة الحياة ليست الا في
دراسة الاحياء والاموات أى في دراسة الجماعة ماضيها
وحاضرها . ودراسة الجماعة الماضية في الكتب ، أما دراسة
الجماعة الحاضرة فبالا اتصال بها وتحليل مختلف شخصياتها .
وقد يكون التفكير المنعزل قوة يخرج بها المفكر ،
وقد يكون الأحساس الحى دافعاً لهذه العزلة ، ولكن
ليس معنى هذا أن القوة قد أتت من العزلة أو أنها قد أتت
من الوحدة ، بل معناه أن الانسان المتصل بالحياة يلجأ لتحليل
هذه الحياة ، وتحليلها لا يكون الا في معمل الهدوء ، حتي

يخرج من ذا كرتة كل مركباتها ، ويمزج بقوته المفكرة عناصر وجودها ، وبهذا يوجد قوتها .

وأين يدرس الوحيد ما يريد من دراسة للكمال ؟ أفي الطبيعة وهي تتحدث اليه بمعاني الجمال والعطف والحب والتواد . ولأن يخرج هذه المعاني ، أأنفسه والنفس لا يستطيع الإنسان أن يهبها مناحى قوتها ، كما أن الجميل لا ينعم بجماله كما يلتذ الناس بهذا الجمال . أم هو محتاج لكي تقوى فيه معاني الكمال ولكي يفهم دراستها أن يخرجها للناس ؟ فهو في دراسته معاني الكمال والجمال والحق والقوة والاخلاق والعدالة وما إليها ، لن يستطيع أن يفهمها الا اذا درسها في الحياة وباتصاله بالناس ، ومقارنة شرورهم بخيرهم ، وما هو كائن بما يجب أن يكون . والإنسان ليصل الى الملاء الأعلى محتاج ليعبر بحر الوصول الى فهم الجمال الحسى ، ومن هذه الحسيات ما يتصل أكثرها بالإنسان ، فبدراسته جمال الإنسان في خلقه وخلقه ، يفهم ان جمال الصور في معانيها وان الجمال المعنوى أكثر تأثيراً في النفس من الحسى ، فيصل بهذا الى أن يتعشق المعنويات

ويخرج من تعشقها الى أن يبحث في خالق الانسان وخالق
الجمال الذي اليه المرجع واليه المصير . فهو بدراسة ما على
الارض استطاع ويستطيع ان يفهم ما في السماء ، وبذلك يؤمن ،
وبهذه الحياة يسعد في دنياه ويسعد في آخرته .

والامة المصرية في حاجة لبث روح الجماعة فيها ، ولتقوية
هذه الروح المعنوية بين ابناءها : لان الانانية الجارفة هي اكبر
ما نشكو منه في حياتنا المادية وحياتنا المعنوية ، ونحن في حاجة
كبيرة لتفهم عمليا أن الامة الحية المؤمنة كالجسد الواحد
اذا شكاه منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر ،
ومن اكبر ناشر لتحقيق أمنيتنا غير الطلبة الجزء المثقف في
الامة الذي يبعث فيها الحياة وينشر فيها الحماس والوطنية ،
ومن أجدر بحمل هذه الامة الكبرى غير الشبيبة وما في
روحها من قوة وما في اقدامها من مضاء وفي عزيمتها من
قدرة على التنفيذ ؟ !

ولكن طلبتنا أنفسهم وبالأأسف تنقصهم هذه الروح
الكريمة وتجرفهم في سنى تعليمهم الوحدة الجارفة والانانية

الساحقة ، لانه لازال في مدارسنا من سياسة دنلوب أثر ،
ولازال الاساتذة في أدوار التعليم لا يعنون بدث روح التربية
الحقة عنايتهم بالعلم المجرد عناية بالنتيجة آخر العام وعناية
بالشهادة يحصل عليها الطالب .

ولكننا لسنا في حاجة لتعلمين كحاجتنا لمتقنين ،
وليست الثقافة قاصرة على مختلف العلوم ، بل تمتد لها الى
ثقافة الروح ، في غرس معنى العطف ومعنى التسواد ومعنى
الوطنية الحقة وأنها ليست سفسطة ولا كلاما بل عملا ، وان
في الاتحاد قوة وفي التفرق ضعف ، لا لتلقن هذه المعاني بأن
يكتبها الطلبة في انشائهم أو في دفاتر املائهم ، بل ليكتبوها
على صفحات قلوبهم ، ولتنزل منهم في أعماق نفوسهم .

ويجب أن نذكر للرياضة والكشافة وللمختلف الجمعيات
المدرسية أثرها الطيب ، وإن كانت ضعيفاً ، في بث روح
العطف بينهم وفي ايقافهم على بعض معاني الحياة ما كان
يمكنهم فهمها لو اقتصروا على مطالعاتهم في الكتب أو على
تقصيرهم وقصورهم في الاتصال ببعضهم البعض اتصالاً روحياً

يفهم الطالب حاجته الى أخيه ، الى قلبه وإلى روحه وإلى صادق معونته وصديق نصحه وعميق حبه . ولكننا نريد أن نتسع دائرة الصلة وأن يلقى أثر العطف وأن يجمع بين الفائدة المادية والمنفعة المعنوية ، لأن الحياة تجمع مادة ومعنى ، وأن تشترك العناصر المختلفة المتحدة التي يجمعها أصل واحد وشعور واحد وأمل واحد

الجمال في الفطاهة : لا ريب في أنه يعوز الانسان في حياته معنى من معاني الطرب الروحي الناشئ عن الفكاكة الظريفة والمداعبات اللطيفة والمفارقات المضحكة واللهو البريء الذي يؤثر على الصحة تأثيرا حسنا اذ ينسى الانسان في فترة من الحياة آلامه وينقى الدم ويصفى فيه ويكون أكبر مساعد على انعاش الحركة الدموية وعلى تهذيب القوى الفكرية والعقلية ، وان هي الا رياضة فكرية تشبه الرياضة الجسمية بتأثيرها القوي على الأعصاب وعلى القوى الحيوية . ولقد ذهب بعضهم الى القول بان رؤية الماء والخضرة والوجه الحسن وهي كمالية ، تصبح في كثير من الاحيان ضرورة اذ يفقدها

يصاب الانسان بنوع من السوداوية يجعل حياته قائمة مظلمة
وان بالرياضة الجسمية يساعد على الهضم وعلى تقوية أعصاب
الجسم وعضلاته ، وأنه بالضحك والدعابة والفكاهة من غير
ما افراط ولا تفريط ، ما يكون خير دواء لكثير من الادواء .
ولسنا نذهب رأى هؤلاء ولا هؤلاء ، لان الرياضة على
أنواعها أصبحت ضرورة من ضرورات الحياة ، وأصبح ما كان
يسمى لعبا ولهوا وعشا ، أمرا لازما في فترات الحياة ، اذ بغيره
تصبح الحياة جامدة لامرونة فيها وجسما لا روح فيه ، ولا
أدرى ماذا كانت ستكون الحياة لو كانت قاصرة على العمل
والأكل والشرب والنوم ، من غير أن يتخلل كل هذا دعابة
مع صديق أو فكاهة توقعك الصدفه بها أو مزاح مقصود
أو غير مقصود من حديث بين الناس يجعلونه سلوتهم على
متاعب الحياة وعزاء لهم من ضرائها .

والشىء المثير للضحك اما أن يأتي من عدم التناسب
أو من التناقض أو من الشذوذ الزاهب حد المغالاة في الخروج
عن حدى الافراط والتفريط أو من ذكر مألوف في غير

مألف أو غير مؤلف في مؤلف أو من تقليد أو من خروج
 عن المؤلف من الأمور الطبيعية أو التي تواضع الناس عليها.
 ففي « دون كيشوت » ضعيف مغرور جاهل غرأ حق يظن
 في نفسه القوة والعقل والمعظمة والعلم ، فيثير بهذا الظن وبما
 يستدعيه من حركات وأفعال شديد الضحك ، وفي إحدى
 قصص ألف ليلة وليلة يضحك القارىء أن يقرأ أن سائلا
 جالما دعى لوليمة سلطان ، فكان غذاؤه الامر يا حضار كذا
 وكذا من الطعام وكان شرابه الأمر بتقديم كذا وكذا من
 الشراب ، ثم ارغام السلطان السائل على تقليده يجلسه جلسة
 المهىء للأكل ثم بوضعه يده في الصقاح الفارغة وتناوله خيالا
 وكسره لقمة من رغيف غير موجود واستحسان لصنف لم
 يذقه وشربه لشراب لم يره ثم الأمر برفع المائدة الخيالية وتقديم
 الغلمان لرفعها ثم الأمر باحضار الفسيل وحضور الغلمان بالماء
 ثم اقراره بالشبع وبجودة الطعام والشراب ، وهو لم يذق شيئا
 ولم يأكل شيئا ولم تمس يده شيئا ولا زال طاويا ، عملية خيالية
 مثيرة اقتبسها أحد كتاب الستاريو في رواية سينمائية له رأيتها



(إذا عكست الوضع فأنت ترى حمارة)



منذ أعوام على الشاشة البيضاء فكانت أكبر داعية لقهقهة
الكثيرين ، وكذلك خذ مثلا رواية يكتبها شاب كسبير عن
زوجة متمردة متكبرة يرغمها زوجها على النزول عن كبريائها
بضربها وتحقيرها وإهانتها فيفاح في ذلك ، أو يكتبها مولير
عن رجل يدعى الصلاح والتقوى وأعماله كلها نفاق فإذا ما
أراد عمل الشر حاذر وكان في حركاته ونظراته مثيرا للضحك
باعثا على السخرية والاستهزاء .



وهكذا نجد أن ما ذكرنا من أسباب للضحك تدفع له
 تارة بابتسامة إذا كانت النفس قوية أو كانت السخرية لاذعة
 يراد إخفاؤها أو بقهقهة مقصودة أو غير مقصودة ، ولأسنا
 نريد بحث هذا الموضوع فلسفياً أو علمياً ولكننا ذكركناه
 كصورة من صور الجمال في الحياة لها خطرها ولها لذتها ولها

قيمتها ، ولذا كان الأدباء في الحياة زينتها لأن لهم هزلهم اللذيذ الذي أسميه الخلاعة الادبية وأقصد بها المناظرة اللذيذة والمراسلة الفكاهية والنكتة الطريفة التي ليس عليها شية والتي تكون لذتها عند كل الناس على اختلاف أضرجتهم واحدة وهي لا تخرج عن المقاييس التي ذكرناها ، فمثلاً كان الشيخ علي يوسف نديم الخديوي ، فأراد أحد السفراء تحيته فرفع قبعته وأخنى رأسه - كماداتهم في التحية - فما كان من الليثي إلا أن هز اصبعه كما يهزه عند رفض شيء ، اذا استعصى عليه الكلام ، فغضب السفير وذهب للخديوي بشاكيا ، فطلب الليثي وقال له ما حملك على هذا ، قال يامولاي انه قال لي بهزة رأسه « تناطح » فقلت له بهزة اصبعي « لا » فضحك السفير وسرى عنه غضبه ، وكان المرحوم حافظ بك ابراهيم برثي اسماعيل باشا صبرى فسمع نهيقا ، فقطع انشاده قائلاً « لما يسكت حضرته » ، وأهدى الشيخ علي الليثي سبط عنب الى حفنى بك ناصف فكتب اليه « وصل يامولاي الى هذا الطرف ما خصصت به العبد من الطرف قنص من عنب

كالؤلؤ في الصدف ، تتألق عناقيده كأنها من صناعة النجف
ولعمر الحق أنها تحفة من أحلى التحف ، لا يكثر عليها الا
بطريق الصدف ، فقابلناه ثلما بالأفواه ، ورشفا بالشفاه ،
واحتفينا بقدومه كل الاحتفاء ، ولم نفرط في جنبه عند اللقاء
بل حللنا له الحبي (١) وقلنا أهلا وسهلا ومرحبا ، وأوسعناه
عضا وثلما (٢) وتناولناه تجميشا وضما (٣) وحفظنا في صدورنا
سره المكنون وطويناه في غضون البطون ، فطربت من
تعاطيه الارواح ولا غرو فهو أصل الراح ، وانتشيناه ولم نحمل
وزرا ، وثملنا ولم نذق طعاما مرا ، فهو كبيان مهديه سحر
ولكنه حلال ، ولعب الا انه كمال «

*
* *

(١) احتبي الرجل اذا جمع ظهره وشاقيه بعامة أو نحوها
ويقصد بمحل الحبي الاستعداد (٢) من كثرة الشوق (٣) من
شدة الحب

جمال الشاعرية : الشاعر في نظر (فيكتور) هو جو هو
العامل للناس ليصل بهم للنجاح بالنور ، ويقول ايضا حال فكرته
ان العمل للناس هو الدافع الاعظم ، لان الروح الانسانية
تحتاج الى مثل أعلا أكثر من احتياجات الحقيقة الواقعة . . .
فبالواقع نعيش ولكن بالمثل الأعلى الذي نطمح اليه بخيالنا
نوجد ، وهذا هو الفارق بين الحيوان الذي يعيش والانسان
الذي يوجد ، لان الوجود يدعو للفهم ، والابتسام للحاضر
والعمل لتحسين المستقبل والموازنة بين الشر والخير ، وأن
يكون الانسان عادلا مخلصا محبا للحق ، مفرقا بين ما هو
حاصل عليه وما يقدر على الحصول عليه وما يجب أن يحصل
عليه ، اذ الوجود هو الضمير ، فالادب هو سر المدنية كما أن
الشعر هو سر المثل الأعلى ، ولذا كان الادب محتاجا للاجتماع
وكان الشعر وحي الروح ، وكان الشعراء هم المعلم الاول
للناس ولذا وجب ان يترجم في بلد ما انتجه شعراء البلد الآخر
ووجب على الشعراء والفلاسفة والمفكرين التأليف والنشر
والتصوير والتوزيع والنقد والمحاضرة ، ولذا وجب على الشاعر

الاختلاط بالناس وان يضحى في سبيل الفقير والمسكين منهم راحته وماله وسروره وحرية بل وحياته ، ويضحى في سبيلهم ماله بل ودمه الاغلى من ماله وفكرته الاغلى من دمه وحبه الاغلى من فكرته ، وأن يضحى في سبيلهم بكل شىء إلا العدالة ، ولذا واجب أن يصغى اليهم سامعاً شكائهم بقلبه وأذنه ، معلماً لهم مهذباً لهم ناصحاً لهم مرشداً لهم لسبيل الخير ، لانه جميل وجميل جداً على هذه الارض المظلمة في هذه الحياة الغامضة أن تكون القوة استاذاً ، والحق قائداً للنجاح والشجاعة والذكاء سلاطناً للشرف وان يكون للضمير مكان هو الواجب وأن تكون المدنية ملكة الحرية ، وأن تكون الجهالة خادمة النور .

وأول ما يجب أن ينادى به الشاعر محب الديمقراطية - للناس هو الحرية لان الذى لا حرية له ليس انساناً ، ولا بصر له ولا علم ، لا فهم ولا ارادة ، لا عقيدة ولا أيمان ، لا اسرة ولا حياة . وثانى شىء ينادى به الشاعر الانسان هو فهم الحياة الانسانية ، فالحيوان انما يعيش لياكل ولكن الانسان

يجب أن يأكل ليعيش ، ولذا كانت فهم القلب الانساني داعيا الى تقوية الجسم الانساني ليقوى الفعل الانساني، ولكن لا لان تكون العناية موجهة للحجم كغرض أخير بل لتقوية الروح كرمى البصير .

وتتركز ثورات المستقبل لهذا التطور عند فكثور هو جو في التعليم المجاني الالزامي لكي يستطيع كل الناس أن يقرأوا ويقرأوا ويقرأوا ، فاذا ما أتاحت لهم القراءة استطاعوا قراءة كتب العلم والاقتصاد والفلسفة والطبيعة والكيمياء والمنطق والفن والشعر والدين واللغة والقانون وبذا نصل الى الصحة والتقدم والنجاح والسلام وتقوية مبادئ الحرية والاخاء والمساواة .

وبذا نتيح للعامة قراءة الشعر وبذا نتيح لهم تذوق الجمال ، وبهذا يقول هو جو أن الفن للفن قد يكون جميلا ولكنه أجهل اذا كان للتقدم ، فاذا كان لا بد من الرؤيا فلتكن الرؤيا رؤيا التقدم الانساني ومثله العليا ، ولذا كان الشاعر من أصغى للسكوت رُمر بالليل وكانت حياته حربا على الطغاة

والظالمين والفسقة والفاجرين ، وما خلقت العبقريّة للعبقريّة
ولا لما يسمونه الفن ، ولكنها خلقت للانسان ولكي تخدم
الانسان ، لان خالق الانسان هو الذي وهبها كمعجزة من
معجزاته للناس في الحياة لكي ترقى الانسانية بها وتستنير
بنورها ، ولذا وجب على الفن لهذا الغرض الاجتماعي أن
يساعد العلم وأن يتمشيا معا ، تمشي الرائع مع النافع ، ولذا كان
من الشعراء الجغرافى والتاريخى ، وكان منهم المشرع والقاضى
والاخلاقى والفيلسوف والاقتصادى ، لانه وان كان صحيحا
أن الشعر جعل للغناء والطب والعقيدة والصلاة ، ولكنه
لا لغناء الخلاء وحب الذات ولكن لغناء المثل العليا وحب
الانسانية والايمان بالنجاح والتقدم والصلاة لله رب الابدية
الانهائية ، لانك اذا كنت لاتعرف العواطف الانسانية
فما عرفت الانسان وما عرفك ، وأنت عصفور مغرد بل
وملاك طاهر اذا عرفتها وعرفت كيف تساعد الضعيف على
القوى وتنصر الصغير على الكبير والحرية على العبودية
والفكر على الجهل والاجتماع على الوحدة والخير على الشر .

* فالشعراء ثلاثة شاعر الهوى وشاعر المنطق وشاعر
 يجمع بين الاثنين ، وطبيعى أن الخير لا ينتج قبعا ، وكون
 الشئ نافعاً أو جميلاً ، لا يخرج عن كونه نافعاً أو جميلاً ، ولكن
 اذا كان نافعاً وجميلاً فهو اذ ذاك الرائع ، ولا ريب فى أن
 الشاعر الحق من بحث العادل وغير العادل والحق والباطل
 والشر والخير ومن يبعث فى الناس حب الحق والجمال والعدل
 والعواطف الانسانية فى القلوب من تألم للبهؤس وسرور
 بالسعادة وحركة فى الفكر والفعل والارادة ، هو من يضحك
 ويبكى ويشير ويدفع لما فيه خير الجماعة وسعادة الفرد (١)
 ويقول فسكتور هو جو انه يجب أن يكون الشاعر
 مؤرخاً وفيلسوفاً ، لان الشاعر فى الواقع يقص ويشير ، فهو
 لا يقيد الاغرضه ، ولا يعرف سلطاناً ولا ضرورة الاسلطان
 وضرورة الفكرة ، والشاعر فيلسوف لانه يتخيل ، ويدعوه
 منطق الحياة ان تصحب الابتسامة الدمة ، ويمزج النهائى

باللأنهائي والمستحيل بالحقيقي فيخرج لنا غموضا ساميا ، ومن عبقرية الشعر القدرة على رؤية جانبي الشيء من شر وخير وحزن وسرور وحب وبغض ووضوح وغموض وسمو وضعف ومادة ومعنى وأرض وسماء الخ ... من لون وشكل ومادى ومعنوى وعاطفة وشعور وحقيقة وخيال ...

والبساطة (Simplicité) في الشعر هي أن تعطى كل شيء ما يستحقه لا أكثر ولا أقل ، أى تعطيه بقدر ، فهي العدالة واتباع قانون الذوق ، كل شيء يوضع فى مكانه ويتحدث عنه بكلماته ، مع وجود توازن وحفظ نسبة غامضة ، فالشمس بسيطة لأنها حقيقة ملموسة ، ولذا كان كل حقيقى بسيطا

فقناع الحياة من ابتسامة ودمعة وشهوة وتفكر ديني عميق ، يكشفه لنا خلق الامثلة ، كأن الله سبحانه وتعالى يضرب الامثال للناس بالناس ، ليوحى بذلك الثقة ، فالشاعر يحدثهم قريبا من آذانهم ، اذ يخلق الله الظاهرة فيوحى للعبقرية أن تقوم بالعملية ، فمثلا خلق الله الطمع والخيانة والبخل

والرقاعة فيقوم الشاعر بخلق شخصية خيالية تصور لنا قبح كل من هذه الصفات .

جمال الخيال : يوحى الضمير بأفكار سامية على مرقة الخيال ، تلك الافكار هي الشعور ، تنتظم في سلكه الموسيقى التصويرية والتمثيل والشعر والكتابة الروائية والتصوير !! .. ويرى القارىء الكريم أن الخيال يصور للشاعر — ونعني بالشاعر ذا النفس الشاعرة — أن تغريد الطيور نوح على أهل الحب ، ليرى العندليب مؤذنا على العذبات ينادى حى على الصبايات ، والبلبل يغرد بألحانه ونغماته الشجية كي يدكى جوى الحب العطرية ، واذا برز الورد من أكامه يقول أنه من حر الغرام وأوامه ، ويرى تفتحه اقبالا ، وذبوله من الوجد ، يبغى الوصالا ! .. واذا رأى نرجسا مفتحا أحداقه قال ذلك من لواعج أشواقه ، وظهور جمال الياسمين وشذا رائحته الزكية ، تعليل لنفسه بوصال حبه ! .. وهكذا يسير الشاعر محلقا في سماء الخيال ، مشبها سائر الازهار بالحب والمحبوب ، سابحا في بحار الجمال ! . فالزهرة التمايلة على

غصنها ، استولى الغرام عليها وقادها الهوى فالت اليه ! . .
 فالخيال وحى الشعر والشعر هو الشعور . . . وفوق هذا
 فان الشاعر وحده هو الذى أسرت اليه الطبيعة بالحقيقة
 العلوية ، وهو وحده الذى يرى الجمال ويشعر به !! . .
 على ان الشعر اذا تكرر سماعه قلت اللذة به ، فان
 خيال اللذة ولذة الخيال تكون عند الشعور به ، ولا يشعر
 الانسان بحب الشئ الممل ، ذى النعمة الواحدة . وعلى هذا
 ترى تغاير الشعراء فيما يتخيلون فيبنونرى هذا يمثل الجمال
 الحسى بالظبي النافر اذا بنا نرى ذاك يمثله بالياسمين المتفتحة .
 وهكذا لكل منهما وجهة نظر فى المشبه والمشبه به !! . على
 أن الخيال لا يقف عند هذا ، فلقد يلجأ اليه الاديب ليشير
 قومه أو ليخفف عن نفسه همه .

هل الجمال فى الصور أم فى المعانى ؟ : لا ريب ان جميعا
 ندرك أن الجمال هو جمال المعنى لكل صورة آدمية أو شعرية
 مصورة بريشة المصور أو موقعة على نغم الالحان !! فعندما
 نقول مثلاً أن للكاتب اسلوباً روحياً مؤثراً ننظر أولاً للصورة

التي يعبر عنها وعن مقدار التأثير الذي تبعثه بعد فهم شكل الجملة والفكرة التي تحويها هذه الجملة ، هذه الفكرة المترجمة عن الفكرة الاصلية والتي تعبر عنها الجملة ذاتها بصورتها وبذا ترى أننا عندما نتكلم عن الاشكال لا نتكلم عن الصورة الظاهرة فحسب بل نتكلم عن صورة أخرى روحية ، وبذا كان الجمال الحقيقي في فهم الاشياء الباطنة التي لا يمكن رؤيتها بالباصرة

ما معنى الجملة التي أكتبها ؟ أليس هو شعوري الذي أريد أن أحدثك عنه ؟ وما شكل هذه الجملة أليس هو التعبير عما في داخل نفسي من عاطفة ؟ اذن فجمال الشكل عمل من اعمال الروح وهبة من هبات المعنى ونحن وأن كنا لا ننكر أن أسلوب الكاتب مثلاً وهو جمال كتابته ، هو مزيج بين الشكل اللفظي وبين المعنى ، الا اننا نرى أصل الجمال في المعاني ، وخذ لك مثلاً مقالاً أدبياً ينتج تأثيراً وروعة هما عمل الفكر والخيال وليس في شكل المقالة ذاتها بل فيما تعبر عنه هذه المقالة ، لأن شعور الجمال سرور ضروري ناتج عن تذوق الكتابة والفكرة التي هي معاني صيغت في الفاظ الكاتب لتنقل الرسالة بينه وبين قارئه ! !

كذلك المنظر الطبيعي ، والصورة الآدمية ، وكل جمال محسوس لا يسحرك هو ، بل تسحرك المعانى التى تستخرجها منه . . . والقطعة الشعرية أنما تفتنك المعانى التى تصبها فى نفسك وبذا كان الشاعر أو الكاتب الذى يحوجنى بتقعره الى البحث عن معانى ألفاظه فيضيع على المعنى بهذا البحث ، كاتباً أو شاعراً أجوف ، لأن الشاعر أو الكاتب يجب أن يفكر ويكون صادقاً فى عواطفه ليخرج لنا صور الشعور من سرور وحزن وحب وحكمة من غير أن يلزمنا بالبحث عن معانيه وراء الفاظه التى كتبها بعد اجتهاد أفسد عليه عناصر الادب الثلاثة : الفكرة ، الصورة ، والشعور .

ولكن يجب أن لا نبخس الشكل حقه لأنه رسول المعانى الينا ، ولذا قال شيلر « فى الفن الشكل هو كل شئ » والمعنى ليس شيئاً مذكوراً » وذلك لأن الشكل واسطة التعارف يبتنا وبين الجمال ، ويجب أن نقدر الشكل - واسطة الجمال - لنفهم المعنى - أصل الجمال - وبذا نفهم الجمال ، ونفهمه فهماً صادقاً . . . ! !

* ندعى أن الخيال أجمل من الحقيقة ، لانا نلاحظ دائماً
 فى الخيال الراقى روعة من نسمات الحقيقة . انظر الى شاعر
 يتغزل مثلاً فنجد يذكّر فى خياله الكثير من الحقائق التى
 لو ذكرها هكذا جافة من غير أن يعمد الى الخيال فى تشبيهاته
 واستعاراته ، وكنائياته ، لما كان لقوله التأثير الذى نلقيه فى
 أنفسنا عند سماع هذا الشعر الذى هو الشعور صيغ فى قالب
 خيالى ليبر عن حقائق نفسية هى فى نفسها جمال ، ولكن
 جمالها فى الصورة التى نقلت اليها هذه المعانى !!

ولقد يحسب القارىء أننا بقولنا هذا نناقض النظرية
 الاولى التى ذكرناها عن أن فى المعانى صوراً ، وأن التصوير
 ليس قاصراً على تلك الخطوط وهذه الظلال التى نراها ، بل
 هى واضحة ، بل أكثر وضوحاً فى كثير مما نقول من المعانى .
 لاني عندما أحب فلاناً ، أخرج لك صورة ، هى صورة الحب
 وصورة الحب لا تظهر ، ولن نعرفها الا بانها مدركة فيما يراه
 الناس بيني وبين فلان هذا من صلات أحرص عليها وأرعى
 حقوقها وواجباتها !! ...

انظر مثلاً الى قول الجعبرى :

مليح ناعس الطرف	رشيقي القدر والمطف
غزال قد سبي عقلى	بذاك الخصر والردف
وورد فوق خديه	يشوقنى الى القطف
وأس عذاره المسكي	كنة ش الغيد فى الكف
اطيب بطيب نكهته	واكر من شذا العرف
فما أبهاه من بدر	بدا فى غاية اللطف
بنار الهجر أحرقتى	وفى هجرانه حتفى
متى بوصاله أحظى	ونيران الجفا تطفى
وقد أصبحت ذاسقم	ولكن ريقه يشفى
أموت بحبه وجدا	وأحيا منه بالرشف
ومن وجدى به نمت	دموعى بالذى أخفى
وقد باحت بأسرارى	فقلت لادمعى كفى
وقلت لعاذلى دغى	فبعض اللوم لى يكفى
فحبوبى له قد	رشيقي زايد الظرف
وان لم أحظ من حبي	بوصل منه والهفى

فتجد أن الخيال في هذه القصيدة لم يبعد شيئاً عن الحقيقة التي في نفس هذا المحب ، عن اعتقاده في محبوبه ، وتجد كذلك أنه لم يبعد عن حقيقة قصة الحب بينها كما هي !!! وعند ما نرجع الى أنفسنا ونراه يشبه حبيبته بالبدر ، بل يفوقه ، نجد أنه يحدثنا مرة أخرى عن حقيقة ، هي عنده خير من ألف بدر !! . . .

لكن اذا مارجعنا الى ما ذكرناه في بحثنا (حقيقة الجمال) نجد اننا سنعود بك الى تفهم الحقيقة في الموافق والجميل فنحن حينما نقول أن الخيال أجمل من الحقيقة ، فانما نريد تلك الحقيقة التي يتفهمها كل منا ، لانه يعرفها في نفسه . . . لكن الحقيقة في ذاتها ، فلم تتعرض للبحث عنها ، لانها لا تتصل ببحثنا اتصال قرب ولكننا نجد أنفسنا مضطرين الى ان نذكر ان الحقيقة في ذاتها أروع جمال ، اذا تفهمناها ، ولكننا نلجأ الى الخيال ، لاننا نحاول الوصول اليها به ، اذا لم نجدها ، أما اذا وجدناها واذا عرفناها واذا قبلتها عقولنا ، وأدركتها قلوبنا ، فهي الجمال بعينه ، لانه جمال

في المعاني ، وجمال في الصور المعنوية ممزوجة بجمال الحقيقة في ذاتها ! ! ! . لكن اذا اردت أن تصل للحقيقة يجب أن تبحث عنها في نفسك ، وفي نفسك فقط ، فان وجدتتها فاحرص عليها ، وان غابت عنك فابحث عنها في مرقة الخيال السامي ، لتصل الى أبوابها . . . وعند وصولك الباب قد يسمح لك بالدخول ، حيث سحر الحقيقة وروعها ! ! ! .

* واني اعتقد أننا نجنى على الحقيقة حينما نريد أن نفاضل بين الشعر والنثر ، ونذكر أن النثر يتسع لكثير من الحقائق العلمية ، لا يتسع لها الشعر مع تقييداته في الوزن والقافية ، لأن الحقيقة على عرشها يجب أن لا تنزلها الى حيث النثر أو الى حيث يجريدها من الشعر ، لان في الشعر حقائق يعرفها القلب ويعرفها الذوق وتعرفها الاذن في جميل لغاته لذلك أرى ان نترك الحقيقة في مكانها الرفيع في نفوسنا ، ونعتمد الى تفهم الفرق بين النثر والنظم من غير ذكر لها ، فنجد ولا ريب ان النثر الخالي من مميزات الشعر ، ونريد بها الشعور والخيال ، يكون جافا وجافا غير مهضوم ، لا تقبله

نحن عشاق الجمال ، اذ نريد في الكلام ان يعبر عن شعورنا
وأن يذكر لنا الحقائق لا أن يصدمننا بها ، بل ليكون سبيلا
الى تذوقنا اياها ، فبهذا فقط نفهم الجمال في النثر ، ونقبل
الكلام المنشور !!

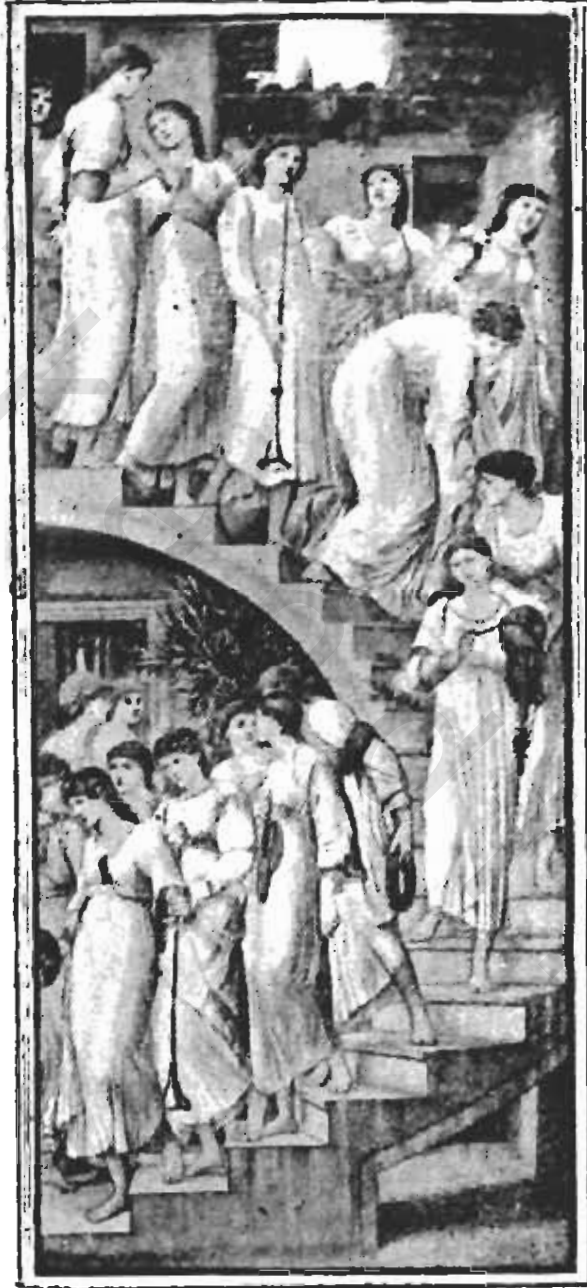
الجمال والفن : الفن رسول العبقرية بعثه الله فينا بفكرة
الحقيقة والجميل والجمال لتوحي الى العالم جمالا أبديا !!

تتصل العين عند رؤية الجميل بالجمال العلوى ، ترتفع
بلا وقوف في مرورها بكل درجات السقوط والفشل ،
فترى الجمال في جسمين ، ثم في ثلاثة ، وفي أكثر من ذلك
حتى تقر للشعور بجماله وللخلاق بجماله وللمدارك بجمالها ...
حتى تصل الى المثل الاعلى !! ومنظر الجمال الابدى يستطيع
وحده أن يعطى ثمنا لهذه الحياة ، جمال في طهارته وبساطته ...
تتخطى فيه اللحوم والالوان الانسانية لنصل الى الجمال
الابدى الالهى !! الذوق يعجب ويلاحظ !! الذى يشعر بحكم
بحلل ، لكنه لا يخترع ! افتأني العبقرية بخيالها ، ذوقها ، شعورها
وعقلها ... مخترعة للفن خالقة له .. وبذا كان العبقرى هو من



﴿ مثال الطهر والوداعة تصوير السير بيرنى جونس ﴾

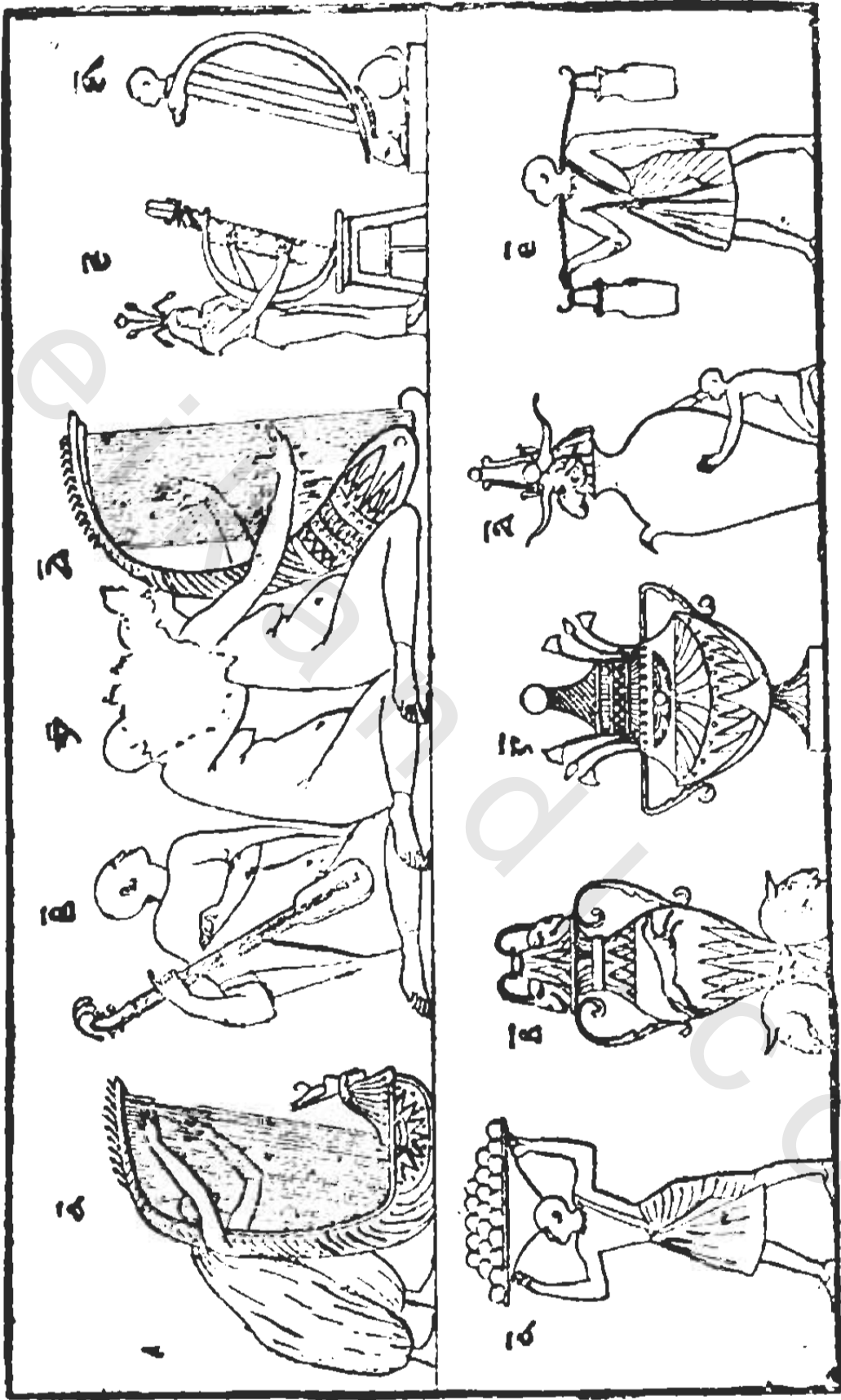
استطاع أن يخرج لنا أفكاره وشعوره وصور نفسه وآلامه
وسروره وكل ما يخالج النفوس الانسانية جميعاً في صور شتى
مميزاً بين الدين والوطنية والفن متفهما الحرية في كل منها !!
وكل الفنانين يشعرون ويعجبون اعجاباً عميقاً بالطبيعة وجمالها
مقدرين تفاوتها في جمالها مستوحين من الحياة قوة تبعث الفن
والكل جمال طبيعي نقصه من وجهة ما فيرى لنا الفن الجمال المعنوي
الذي هو عمق كل جمال ، هذا العمق المغطى والمقنع في الطبيعة
يظهر الفنى جماله لنا ويوضحه ، وبذا يكون الفن أكثر
تأثيراً من الطبيعة ، والتأثير أقوى علامات قوة الجمال !!
وللفن طريقان خطران ، فكرة ميتة وفكرة ذاهبة غائبة ،
فيأتى الفن لينقل نموذجاً للطبيعة ، فيقلد الجمال الحقيقي كأن ينقل
الرأس ولكنه يفشل في تصوير أخلاقها . . فتأتى العبقرية
حافضة النسبة بين الفكرة والطبيعة ، بين الشكل والفكره
وفي هذا قوة الفن ، وبقدرها يكون تقديره ، ولذلك
يجب ان يصحب العلم والعمل ، عارفاً مكان كل منهما في فنه
وحيث انه لا توجد فكرة حقيقية بلا عزم ولا تصميم ، ولا



﴿ المراقى الذهبية للسير يبرنى جونس ﴾

توجد وحدة بلا تنوع ، ولا توجد مجموعة بلا افراد لهذه المجموعة ، كان عمق الجميل هو الفكرة التي تصنع الفن وبذا يصل الفن الى تحقيق الفكرة لا تقليدها !! ...

حواسنا خمسة ، منها الذوق ، السمع ، اللمس ، تبعث فينا شعور الجمال ، وامتزاجها بالآخرين تفهمنا هذا الشعور
فمثلا ليس اللمس وحده الذى يفهمنا جمال الشكل بل هى الحاسة المضاءة بالنظر . ولن تجد عملا فنيا سواء أ كان مصورا مغنى ، أم منطوقا به الا وكان موصلا لطريق الجميل ، ولما كان السمع والبصر أقرب فى المغناطيسية الى القلب نشأت فنون السمع وفنون الابصار فكانت الموسيقى والشعر والغناء فى جانب والتصوير والحفر والبناء وتنظيم الحدائق فى الجانب الاخر .
وقوة الفن فى أن يبعث من الشئ الفانى شيئا لا يفنى ، وبذا وجب على الفنان تصوير فكرة موضوعه مع تحضير موادها اللازمة من كلام وألوان وأصوات الخ . . . مع معرفة أن الذوق يحكم على الموافق لا على الجميل ، فيعرف مثلا ان تغير لون وردة جميلة يخرجها عن أن تكون جميلة وأن بقيت



﴿ صورة الآلات والاواني الموسيقية المصرية القديمة ﴾

رائحتها موافقة ؟ . . .

فالشعر الفنى يصور كل الشعور والأفكار ، المدارك
 الوجوه ، العالم الموجود والعالم الآخر الذى سيوجد . . .
 يبحث الفيلسوف عن الاسباب والنتائج ليعرف مثل
 الجمال الأعلى وآثاره الحقيقية ، لكن الفنى فى قبل كل شئ ،
 يعبر عن الحياة والشعور بالجميل ، فيربنا نفس شعوره ، شعوره
 النقى ، شعوره الخاص ، شعوره الحر الذى يفقد سحره اذا
 قيد . . . فالموسيقى أو المغنى يعبر عن جميع النواحي ولا يعبر
 عن ناحية واحدة خاصة ، فهو لا يصور بل يلمس ويهب حركة
 للخيال فيحضر صوراً تضرب على أوتار القلوب عند ما يمثل
 لنا السرور والحزن بكل مناحيهما وفي تمثيله الوحدة بشعور
 الدين ، البطولة ، الحماس ، الأمل ، الحب الخ . . .
 والتمثيل يسقط اذا أردته تقليداً فى الرعب والشفقة
 أو تقييداً فيها ، وجمال التمثيل ، وجمال الرواية التمثيلية فى أن
 تتبع الحقيقة فى أفكارها وفى حياتها . وبذا يخفى شعور الفن
 ليحل محله شعور طبيعى صرف . . فعند ما أتخيل مثلاً وأنا

في مسرح ان « بروتس » ذلك الجميل في خلقه ، العالى في نفسه
يقدم على قتل صديقه قيصر ويضحى بعاطفته الشخصية في سبيل
فكرة ثورية خاطئة ! . أتمثل الرعب كانه حى يرزق وأتمثل
قيصر قريبا منى يصبح مستفظما الخيانة وأنت يا بروتس ! اذن .
يموت قيصر « ! ! . . والشعر لا يكون شعرا الا اذا مثل الحياة
وصورها لتصوير أصا دقا مثلا عندما تقر أقول الشاعر لصديق خان
أجفوتنى فيمن جفانى وجعلت شانك غير شانى
ونسيت منى موضعا لك لم يكن لك فيه ثانى
وسررت يوما واحدا أن لا أراك ولا ترانى
وهجرتنى وقطعتنى وقلبتنى فيمن قلانى
أفعلتها ! فالله المستعان ان الله أفضل مستعان
تسهر بحياة هذا الشعر لانه يمثل لك الفجيرة في خيانة
الصديق .. فالفن اذن ما كان صورة للحقيقة بروعتها وحياتها
بسحرها وفتنتها وفجيعتها ! ! . . .

جمال الـ رايب : على ان الكاتب الذى يملك ملكة
الكتابة يملك شيئا ليس هو المسيطر عليه دائما . فقد يكون

خاضعا لقواعد ومبادئ ، ولكن لابد أن يأتي وقت يتحرر منها ويكتب بلا مراعاة لها ومع ذلك نقبل كتابه صامتين ، مثل هذا في الاسم وليس جديرا الا بقليل من اللوم او الشناء لانه مجرد واسطة يردد نغمات الوحي كما تقول (١)

The Nominal Artiste في Charlotte Brontë

نم أن الجمل تكون قوية وجميلة حينما تكون غير طويلة ومرتبة الكلمات ترتيبا يساعد على إيضاح المعنى ، بأن تتكلم ما يمكن من الطريق الاقرب ، ويجب أن يكون أسلوبنا كخيطة حريري موضوع بحيث يمكن الاهتداء الى أوله ومنتهاه غير ممزوج ومختلط مما يدعو لان يكون عقدة كما يقول (٢)

Practical Advice في Ben jonson

Familiar Style في William Hazlitt ويحدثنا

(١) ص ١٠ - ١١ anthologies par T. I . مجموعة

النثر الانجليزي لأكاديمية الاداب لاستاذنا بونامي دوريه سنة ١٩٢٩

(٢) ص ١١ - ١٢

عن الاسلوب المؤلف فيقول (١) ان القوة الحقة لا تتصل
 بالكلمات نفسها وما فيها من جمال النغم أو التأثير
 (Fine sounding or affective) ، بل في تطبيقها
 أى وضعها في مكانها الملائم لها والمتصل بالعبارات المكتوبة
 وأن الذى يوضح معانى الكاتب ليس هو المباهاة أو الادعاء
 ولكن اتصال الاصطلاح بالفكرة ، كما ان الذى يقيم دعائم
 البناء ليس كبر حجم المواد ولا ضخامتها ولكن وضع كل
 منها في مكانه ، وكما أنه ليس أكره على النفس من أن
 يشغل شيء فراغا أكثر مما يستحقه ، فكذلك من العبث
 الكريه ان ترص جملة كلمات رصا من غير ان يكون فيها شيء
 من المعنى ، بل ومن الحق أن يعتمد الكاتب الى ان يستعمل
 جملة اساليب متنافرة لم يصل ولن يصل في أيها الى التعبير
 كما يجب عن افكاره .

ولكن الشعر كما يقول (٢)

What is Poetry في Coleridge

يتعارض مع المؤلفات العامة لان غرضه الاطراب لاسرد الحقيقة ، ومع هذا فان كل جزء من القصيدة الرائعة يجب ان يكون دعامة ومفسرا للاجزاء الاخرى فالشاعر يطرب الروح الانسانية بمزجه وتوحيده البعض مع البعض مستمدا قوة من الخيال ومن مزجه الطبيعي بالصناعي مع اخضاعه الفن للطبيعة ، حتى قال (١)

Poetry a Criticism of Life في Arnold

ان عظمة الشاعر في قوته وجهال استعماله افكار الحياة ، وان التأثير على الافكار الاخلاقية من الشعر تأثيرا ايضا على الحياة. ثم يجب — كما قال (٢)

The Poet must order في Landor

ان يكون الشاعر ذا سيطرة علي عاطفته وذا خيال وتأمل وتميز حتى لا يتأثر بل يؤثر .

(قال كوميدي) لا تصبح شيئاً تحت تأثير الخيال الحار
 الهائج المثير ، بينما الأساة تفقد تأثيرها لو قنعت بكثير من
 الافكار ، ولذا كان (هو صر) نفسه وهو لم يعان شيئاً من
 العواطف مرسلاتها في رسائله على جناح السرعة الدقيقة ،
 ولقد حدثنا عن بريام ملك تروى الذى قتل ابنه وطالب من
 عدوه اشياس القائد اليونانى أن يسلمه جثته ، ولكنه وهو
 يقص علينا قصته وقف غير متأثر ، وبذا يكون الشاعر فى
 خياله ملك العلوم

The Poet the Monarch of Science

كما سماه Sir Philip Sidney ، إذ لا يرى سبيل الحق
 فحسب بل ويدعو الآخرين الى اتباعه ، وهو فى علمه لا يبدأ
 بالتعاريف الغامضة ، بل يسحر القارىء والسامع بكلماته
 المنسقة (١) وهو الرسول القدسى

The Divine Herald كما يصفه Shelly حيث يقول (٢) أنه

الرسول الذى لا يخيب فى ايقاظ الشعور وتغيير وجهته إذ
يقرأ غامض الرسائل وعليه تنعكس أشعة المستقبل ، فى
كلماته تيار كهربائي يضيء ويشير ويحرق ويحترق ، هو المشرع
الغير معترف به

unacknowledged legislator

وينصح Boileau الشاعر (١) أن يمتحن طويلا
روحه الشعرية وقوته فيها ، وأن يعنى بالمعنى قبل القافية ويجعلها
خاضعة له ، وينصح بتجنب المغالاة وترك التفاصيل الغير
ضرورية ، وتنويع فنون الاحاديث ومغايرة الاساليب لكي
لا يمل القارئ ، ومجانبة الحطّة فى الكتابة ، وتحرى السهولة
وترك الطلاء المزيف ، واتباع الوضوح ، والتفكير قبل
الكتابة ليساعد ذلك على جلاء العبارة ، وعدم الغلط النحوى
أو الصرفى ، والتنقيح بالاضافة والحذف .

(1) Boileau - L,art Poétique.Principes généraux

جهمال الحربية : أتى على هذا العالم المنكود حين من الزمن
ضرب ليل الاستبداد فيه فسطاطه وأقام الظلم لواءه فنشرت
العلل الاستبدادية أجنحتها عليه ، فكلت البصائر ومرض
الهوى ، وسقمت الضمائر ، وفسدت السرائر ، وغلظت
الأكباد ، وعاث الاقوياء في الارض فساداً ولم يرعوا عهد
الضعفاء ، أخوانهم في الانسانية .. فطفح الكيل !! ..
وكانت للضعيف نفس قوية فلم يطق على الظلم صبرا اذ قد
تشربته حماء وتأكلت لحمه حتى غادرته عجيفا هزيلا ، ولم تبق
له الا قوة معنوية وروحا حيوية كمنت وتوارت .. حتى اذا
مانشبت الحرب بين الحق والباطل ، ظهرت وسلت سيوف
معانيها ، وسيوف الحق جائف دوما جراحها ، ومحمود في
حرب الباطل وقعها !! .. لا تعجب يا صاح لهذه المدنية المزيفة
فان هي الا وليدة مدنية الرومان التي يقول عنها (لاروس)
في دائرة معارفه ما يأتي : « كانت على وجه الاجمال عين الوحشية
والقسوة مرتبة في صور قوانين . أما من جهة فضائل رومامثل
الشجاعة والمكر والتبصر والنظام والاخلاص المطلق للجمعية

فهي بعينها فضائل قطاع الطرق والاصوص : أما وطنيتها
فكانت مرتدية لباس الوحشية فكان لا يرى فيها الا شرها
مفرطاً للمال وضياعاً لاحساس الشفقة الانسانية . أما العظمة
في روما والفضيلة فيها فكانت عبارة عن أعمال السوط
والسيف في العالم والحكم على أسرى الحروب بالتعذيب أو
بالاسر و على الاطفال والشيوخ بجر عريات النصر ! . . . »

لكن : . . . ساعة النضال بين الحرية والاستبداد
يجب كما قال فيكتور هوغو « ان يرتجف أحد اثنين :
القوة أو الحق . فلنواجه كل جريمة يراد ارتكابها ولنقدم
نحوها فان الحق اذا تقدم تقهرت الجريمة الى الوراء ، على
أنه اذا انتصرت الجريمة نكون قد قمنا بواجبنا فیرتاح
ضميرنا وأن لم نفز ! . . . »

* الحق اله يعبد، فيجب ألا نرى في عمل شيء في سبيل الحق
مهما كانك عزيزاً . . . في سبيل الحق جابه أعظم عظيم على وجه
الارض ، في سبيل الحق لا تأخذك لومة لائم ، في سبيل الحق
كن حراً في فكرك حراً في نفسك مراقباً ربك في عملك .

خرج قيس من مجلس الوليد مغضبا يقول « أتريد أن تكون
جباراً والله أن نعال الصماليك لأطول من سيفك » وكان
تراجان العادل اذا قد سيفاً لقائد يقول له « هذا سيف الامة
أرجو ألا أتعدي القانون فلا يكون له نصيب في عنقي »
وقيل لاحد الاباء ما فائدة سمعك غير جواب الشقاء على نفسك
فقال « ما أحلى الشقاء في سبيل تنغيص الظالمين » ولقد سأل
(زيرون الظالم) أغرو بين الشاعر وهو تحت النطم من أشقى
الاشقياء فأجاب معرضاً به « من اذا ذكر الناس الظلم كان
مثالاً له في الخيال » وهذه ذات الناطنين أسماء بنت أبي بكر
الصديق رضى الله عنهم ما تودع ابنها الوحيد وهى امرأة عجوز
بقولها (أن كنت على الحق فاذهب وقاتل الحجاج حتى تموت)
ففى سبيل الحق بضحي الانسان نفسه وفى سبيل الحق تعمل
الامم الناهضة فاذا عملت فليكن عمالك للحق وفى سبيل الحق
فليعمل العاملون .



بجمال الحياة الجامعية : تقوم الحياة الجامعية على أستاذبار
وطالب باحث ، وعلى مظاهر حياة وحركة علمية وأدبية
يقوم بها كل من الاستاذ والطالب ، وتقوم هذه المظاهر
على قوة روح الاتصال وعلى فهم معنى طالب الجامعة بأنه
طالب الحياة بما فيه من حقائق يندفع وراء معرفتها ،
وشخصيات يغرم بتحليلها ليستخرج منها دروسا وعبرا
وليستنتج منها نظريات ، وتلخيص لضخم المجلدات في قليل
الاسطر بايقاف الناس على تجارب الامم والاشخاص في أقل
عبارات تجمع ما أرادوه من معان وبالبحث وراء الحقيقة ،
وبابجاد روح الحياة في المجتمع بمحاضراته ومجتمعاته وبقيامه
بالقيادة الفكرية والاقتصادية والعلمية والأدبية والفلسفية
والفقهية والاجتماعية في البلد ، وبفهمه نفسه وفهمه من حوله
وما حوله ، واحترامه شخصيته وتقدير الناس بعلمهم وأخلاقهم
لابمادتهم ومظاهرهم ووقوف على معنى الحياة ومعنى الحق
والقوة والجمال ومحاولة أن يكون جهده لهذه المعاني
ومستمدا منها .

أما الاستاذ فهو مضطر بحكم وظيفته الى أن يبحث
ومضطر بحكمها الى أن يكون حركة مستمرة لا وقوف لها
لان الحياة الجامعية تضع المتحرك في الدرجة الاولى وتضغط
على الساكن حتى تضطره اما الى الحركة الطيبة واما الى
الخروج عن البيئه الجامعية ، ولكن قد يفهم بعضهم أن مهمة
استاذ الجامعة أن يلقى درسه القاء ماديا وأن تكون صلته
بطلبته صلة مادية قائمة على هذا الاقاء من جانبه وعلى تلخيصه
واستذكاره من جانبهم ، بلا تقدير للعاطفة ولا للحياة ولا
للشعور ، وأنى لا ذكر هنا فى صراحة وجلال ، أن هذا السرف
تجرفه أيضا الحياة الجامعية ، وهى فى هذه المرة تقسو عليه
ولا تحنو فتلفظه وتنبد وتجعل علمه مادة جامدة وبحشه متصلا
بالمادية البحتة وتبعد الطلبة عن ان يفكروا فى تكملة ما بدأه
او اتمام ما لم يكمله ، وتجعل زملاءه ينصرفون عنه ، فهو منبوذ
من تلاميذه منبوذ من اخوانه الاساتذة فلا يلبث أن يرى
المادة قد قهرته وأن المادية قد أرغمته على تركها ، ولكن
طبيعته لا تستطيعها ، فيرغم على ترك الحياة الجامعية أو على

أن يكون أستاذًا باسمه لا بمعناه وصورة لاحقيقة ، ومثل هذا شر على الجامعة وشر على نفسه وشر على العلم لان العلم الصحيح ما أتى عن الروح واتصل بالروح ، ولان الجاذبية العلمية هي خير مؤكد للعلم في الصدور وخير داع للاقبال عليه والى حبه وحب التعمق فيه والبحث عن دقائقه والرغبة فى دراسته . والمعرفة أيا كانت وأيا كان نوعها ، متصلة بالحياة الاولى أو بالاخري ، محتاجة لهذه الصلة الروحية بين الأستاذ وتلميذ—هذه والا لماذا اصطفى الله الانبياء والرسل الكرام من كبرى القلوب محبى البشر ، ولماذا أتى فى القرآن الذى أنزل على محمد « لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » ولماذا أتى فى الانجيل الذى انزل على المسيح عيسى بن مريم « الله محبة » ولماذا كانت صحف موسى كلها قائمة على الدعوة للخير من طريق المحبة واللين والعطف ؟ بل ولماذا كانت الحياة النيابية قائمة على الديمقراطية وعلى أن لا فرق بين هذا وذاك الا بما يكسبه من عطف الجماعة بما يقدمه من عمل ؟ هذا ، لان الله وقد بنى الخير فى الحياتين

على ما تقدمه القلوب ، جعل للقلوب الصفة الاولى في تسيير العالم ، فالاستاذ أيا كان اسمه اذا استطاع أن يكسب عطف تلامذته أيا كان اسمهم ، يستطيع أن يجذبهم في دعوته أيا كان موضوعها دنيويا أو أخرويا .

لذلك كان أول مظهر للحياة الجامعية ليس الاستاذ الكف ، فهذا أمر مفروغ من وجوب تحقيقه ، وإنما استاذ له قلب كبير يعطف به ، ويحبب طلبته لعمه ولمؤازرته بهذا القاب وله روح جذابة يستطيع بها إيجاد أنصار له يساعدونه على نشر دعوته .

وإذا انتهينا من الاستاذ في الحياة الجامعية ، فانا نولى وجهنا شطر الطالب وما يوجد حوله من حياة صلة باستاذة وحياة صلة بأخيه الطالب وحياة صلة بالعالم الخارجى ، وأساس هذا ليس النبوغ ولا العبقرية ولا بعد الصيت ولا الشهرة وما إليها ، بل أساس هذا اتصال قوى يوحد بين العناصر المختلفة التى وات وجهها شطر وجهة واحدة فى الحياة التى تعمل لغاية واحدة ، وبذا يعطى النابغة من نبوغه لآخوانه

قبساً ، وبذا يقدم المشتعل من اشتعاله روحاً ، والعامل من عمله اقداًماً ، والمقدم من اقداًمه حياة فتتألف عناصر القوة والحياة والحركة ، فتدعو الى الانتاج الخصب الطيب .

* ولقد حقق قاي ويحقق لب الحق والقوة والجمال ، وشعرت وأشعر بالعطف الانساني ، وفي هذين تفنى الذاتية وتندفع النفس بجزئياتها وتلتذذ الروح بكلياتها ، مع تفاوت في درجة الشعور وفي عمقه بما يتصل بالنفس من حالة سمو أو حالة ركود يدفعها الى نكران كل شيء سوى ما يشع عليها من أيمان يجعلها تتشبث بالحياة وتتشبث بالخروج من المادة وضعفها الى الروح وسموها ورفعتها ، وتدعو الانسان لحياء الروحانية في نفسه واضعاف المادية من أعماق قلبه ليشراف على النور من النور وعلى الحياة من الحياة .

وان ما يدفعنا للعمل وبحفز بنا الى الامل هو ما نشعر به من قوة العناصر التي تحيط بنا ، وما يندمج في شخصياتنا من فضائل شخصيات غيرنا ، ولذلك كانت الزمالة في كل فن وجرفة وعمل ، والوحدة في كل مجتمع ، إما دافعة الى شر

واما مخرجة الى خير ، وبقدر ما تعطينا من قوة ، تقوى ،
وبقدر ما تسلبنا من فضائل ، تضعف ، وبقدر ما تخرج
بنفسنا من عناصر ، نكون ، وبقدر ما يتركب في عالمنا
الخارجي يتكون عالمنا الداخلي ويخرج ما فيه من مركبات
التفاعل الكيميائي النفسى قويا ان قويت مركباته ، أو ضعيفا
ان كانت عناصر ضعف .

ولذلك قد نندفع أحيانا في رعاية حق الزمالة وفي العطف
على جميع الزملاء ، وقد ننكر الجميع إلا من توحدت نفوسهم
بمعانى قوة نشعر بقوتها وسموها ، وقد ننكر الجميع بلا استثناء
وننسى في هذا النكر ان اذا أصابنا ممن كبر اتصالنا به
ما يشعرونا بضعة نفسه ، وبأنه كان خادعا لنا فيما حسبناه فيه
من مناحى القوة النفسية ، وكان كاذبا فيما ظهر لنا به من
مظاهر الحياة الروحية ، وبأنه الضعة كلها والشر كله . . وقد
يستمر هذا النكر ان معنا ساعات أو أياما أو شهورا حسب
ما أصابنا من جرح ، ثم ترجع بنا النفس الى حيث التسامح
والعطف على الجميع ، والثناء لذلك المنكر فيما بحسبه قوة في

نفسه ، وقبوله بصدر رحب اذا ما رجع الى الاخوة نادما على ما أصابها به من جروح .

ولا أدري في ساعات الشعور بالجمال الروحي غير المدرك حسيا ، لم أشعر بالعطف القوي على الجميع حتى على صغيرى النفوس جامدى الشعور ، ولا أدري كيف ينقلب هذا العطف الى ثورة في النفس تبدأ بتعنيفها على ما قصرت في حق هؤلاء ، وتنتهى بان الحق الروحي انما يكون القوي في نفسه حتى الشعور أما عديم الروح فليس جديراً بان يكون له حق روحى علينا . وبذا ترى أيها القارىء ، أنى حينما أكتب وحينما أبين وجوب اتصال الطلبة بعضهم ببعض ، أنما أبغى اتصالهم لكي يشعروا بالاخوة ولكي يشعروا بالوفاء ولكي يتصلوا عالمياً لينقلب هذا الاتصال في الحياة العملية تآزراً في سبيل العلم وفي سبيل الوفاء وفي سبيل الوطن

* وما نراه عائقاً لوجود الصلات الاخوية بين مجموع الطلبة لا يخرج عن عرور علمى ظنا من المغرور أنه يفوقهم أو عن فهم معكوس لمعنى الكرامة ظنانه انها ادعاء كاذب أو

(نفخة) أو ظهور كاذب سمج بالوقار وبالتعالى على الغير أو عن غرور نفسى ظنا منه انهم دونه أو عن نزغة ارسقراطية شيطانية سخيقة ظنا منه انه اسمى منهم شرفا ومحتدا واكثر منهم مالا وجاها ، أو عن جهل بمعنى التواد والعطف وإنكار لالذتها الروحية وايغال طويل فى هذا النكران ، أو عن احجام عن الصلة مع رغبة قوية فيها خوف أن يكون المتصل به من النوع السمج أو السخيىف أو الارستقراطى المتعالى أو المغرور أو الذى لا يرعى عهد الغير ويرى واجبا على الغير رعاية عهده مع نكرانه لعهودهم وحقوقهم عليه ، ولذلك ابتعد الزميل عن زمياه لتحقيق هذه المعانى أو لشعوره بوجودها أولتوهمه اياها ، ولذلك لا يمكن التقريب بين الزملاء بابعاد هذه المعانى وايجاد جو يشعر بازالتها وتقويتها بايجاد مظاهر الاتصال العلمى والأدبى ، وتهيئة الظروف لاجتماعهم اجتماعا عائليا جامعيا بعيدا عن التقييدات الرسمية فى حفلات تعارف وسمر برى ، يوحـد بين أرواحهم ويمزج نفوسهم بالحب الاخوى الصادق ، وايجاد جمعيات جامعية تقوم بايجاد النشاط

الجامعى ويوجد مجالا لظهور الملكات المختلفة ومجالا لان
 إعجاب الزميل بملكات زميله ولان يقف على ما فى نفسه من
 قوة وما فى خلقه من سمو وما فى فكره من جمال وما فى
 ملكاته من نمو ، والاعجاب أول مراقى الاخوة الصحيحة
 التى تصل بهم للعروة الوثقى التى لا انفصام لها والتى تزداد
 على مرور الايام جدة وقوة وحياة ! ! ! .

* وليس سرا ما أقوله عن قصور الطلبة عن الاطلاع
 لان مكتبة الجامعة العامة تحدثك عن زائريها من الطلبة وأنهم
 لا يزيدون عن صفر فى المائة سنويا وان زادوا فالى واحد فى
 الالف يطلبون سخييف الكتب التى لاتتصل بالابحاث
 العلمية بل تتصل بالحكايات والروايات وفلسفة التناسليات
 وما اليها ، وما نشأ قصور الاطلاع الا عن أن الطلبة أنفسهم
 لم تمهد نفوسهم له ، ويؤثر شعورهم بالمستقبل وظلامه الى
 الانكباب القاصر على مذكرات الاساتذة العلمية والتهامها
 للامتحان للخروج من الامتحان ومن المعهد لا استعدادا
 للحياة بل تأدية آلية لواجب الدروس .

* ولا شك في ان الطلبة المصريين أبعد الناس عن معرفة كيف يقضون أوقات فراغهم ، لان روح التفكك وعدم الوحدة الاخوية تجعل قضاء أوقات الفراغ اما في عبث غير برىء بالانفراد أو مع جمع سيء من زملاء ، أو في عبث برىء غير منظم وغير مفيد ، وتجعل الطالب ينتقل من عبث لعبث لانه يسأم عبثا فيضطرب لتغييره بعبث ولانه لا يجد في لهوه العزاء الروحي الذي يبغيه ولا الطرب النفسى الذى يتشوق له ولا اللذة البريئة التى يعتمد لها في أوقات فراغه وجلى أن من يفقد اللذة الروحية وأسبابها يعتمد للذة المادية فى أحط أنواعها .

ولعل أحسن فئة من الطلبة تقضى وقت فراغها كله فى مطالعة الروايات أو فى السينما أو فى المسارح أو محال الغناء أو القهاوى وماليها مجرد ضياع الوقت ، لا للدراسة للأشخاص أو للحوادث ولا للذة الفنية ولا لتحليل الامور لانهم لا يفهمون كل هذا ولا يعنون به . ولذا كنا أبعد الناس عن تنظيم أوقات فراغنا وكنا أبعدهم عن الاستفادة منها

والإفادة بها وكان وقت الفراغ شرا علينا وعلى أخلاقنا ومالنا
ونفوسنا ، بل وكان موسعا من هوة تفككنا لان أوقات
الفراغ المفروض انها مقربة ومسهلة للاجتماع ومقوية له ، هي
على العكس عندنا من أقوى البواعث على التفرق اذ لكل
شخص وجهة هو مواليها ، وليس في وجهته الفردية ما يحتاج
لمجموعة أو لتعاقد أو تناصر وتآزر ، فنخرج من العطلة أو
من أوقات الفراغ أيا كان أمدها ونحن أكثر أيمانا بفكرة
الوحدة من فكرة الاجتماع والاتصال ، اذ لن يجد الفرد منا
لذة في الاجتماع باشخاص متباعدة أرواحهم أو غير متقاربة
نفوسهم لانه ان يجد لذة في القرب الا بمن زالت الكلفة بينه
وبينه ، وقرب منه وده ونأت عنه مظاهر بعده ، وهو إذا
فكر في عمل نافع أو لذيذ يفيد المجموعة مضطر لان يجمع
حوله هذا الصنف وهذا الصنف غير موجود وغير ميسر له
ولذا هو مرغم على تحويل فكره عن المشروعات الاجتماعية
الى المشروعات الفردية التي قد تنفعه ولا تتعبه الى غيره أو
قد تقوى فيه معنى الفردية فتقوى فيه معاني أنا الذاتية

وتبعده عن أنا الكلية ، أنا الفردية تفنى في المجموع ، ولذا فشلنا ونجح غيرنا ، ولذا تأخرنا وتقدم سوانا ، ولذا تفككنا وتضام الآخرون ، ولذلك كانت أوقات الفراغ دواعى ضعفنا بينما هى دواعى قوة غيرنا ومن أسباب نهضتهم لانها مقوية أرواح الاجتماع والتآزر فيهم .

* ومن أهم مظاهر الروح الجامعية أن تكون الجامعة وحي الثقافة العامة في البلد ومبعث الفكر الحر والتفكير الناضج فيه ، بان يقوم طلبتها وأساتذتها بالاشتراك مع الادباء والمفكرين في البلد على بث الدعاية لهذه الروح حتى ينظر لها الطلبة جميعا ككعبة يولون وجوه تفكيرهم اليها وكنبراس يهتدون به في ديجور الظلام ، لذلك كان واجبا أن تنظم المناظرات وأن يوضع لها نظام يكفل نفعها ويحفظ لها قيمتها كصادرة من أكبر معهد علمي في الشرق ، وأنى أحاول في هذه الصفحات أن أضع صورة تخطيطية لهذا النظام حتى اذا أعجب القارئ بالأمر في الجامعة أخرجوه الى حيز العمل ووضعوا له ما يعوزه من تحسين .

يجب أن يراعى في المتناظرين القدرة على الكلام المرتجل من غير تحضير أو من غير قراءة ، لأن التحضير عيب القصور عن أن يتمشى مع روح الجمهور ويناجى قلوبهم ويتصل بهم ، وعيب القراءة اتصال بالورقة وإهمال المستمعين ، وأن يراعى فيهم سبق التعارف وتقسيم الموضوع فيما بينهم بتناول كل منهم ناحية من نواحيه أو جزء من أجزائه حتى يستكملوا معا عناصره وحتى لا يعيد الواحد منهم ما يقوله الآخر مكررا بألفاظ أخرى ، وأن يكون كلهم آذنا صاغية وقلوبا واعية وروحا خفيفة يستطيع بها الخمام خصمه وإدراك أوجه ضعفه فيهاجه منها ويحذب إليه السامعين بمداعبتهم ومحاولة أن يمزج حججه بالقوة وحديثه عن كلام خصومه بأخذه منهم ورده عليهم .

ويجب أن يختار رئيس المناظرة شخصا جذابا مفكرا يعرف كيف يسوس الجلسة وكيف يسكت بلطف مناظرا خرج عن حده أو سامعا قطع على المتكلم حديثه ، بأن يحمل جمهور السامعين على حبه واحترام مركزه كرئيس هذا البحث

العلمي ، مع مراعاة عدم انحيازه للجانب السلبي ولا للجانب الايجابي وتسامحه في بضع دقائق يطلبها منه المتكلم لو رأى الجمهور يميل لاطالة سماعه ، وايقافه ولو قبل انتهاء ميعاده اذا رآه كارها له أو غير مكترث بقوله .

اما جانب المناظرة فيجب أن يفهما ان المناظرة لذتها في الجدل وقوته وأنه لا يراد بها انتصار هذا أو ذاك ، بل عرض لوجهتي النظر حتى ينحاز السامع لهذه أو لتلك ، وان النصر ليس في التصويت لهذا الجانب أو لذاك ، بل الذي استطاع ان يتكلم والذي استطاع ان يدلي بحجج والذي استطاع ان يفهم خصمه ويرد على ما أدلى به من حجج وما أتى به من براهين ، والذي استطاع أن يكسب عطف السامعين وحبهم لقوله وميلهم لسماعه

* ونحن لانستطيع تحديد النبوغ لان فيه مناحي مختلفة وان له وجهات متعددة ، ولكن للعبقرية كبير صلة بالفكر والتفكير ، فمن له رأى خاص مستقيم ، ومن له وجهة خاصة في الحياة ، ومن يفهم الحياة ويتصل بمعانيها فقد أوتى قسطا

من النبوغ . وانا من الذين لا يؤمنون بكمون النبوغ وأنه اذا قدح اورى والا توارى لان النابغة ممتلىء حياة فى ناحية من نواحى فكره ولا بد أن تظهر هذه الحياة فى حركاته ، فى حديثه ، فى نظراته ، فى وجهات نظره ، وحتى فى اشاراته لانه شخصية فذة تشير عن نفسها بنفسها ، تلفت النظر لها أما لغرابة تطوراتها او لزيادة حيويتها وذكاها أو لتفانيها فى الاخلاص لمبادئها .

فالنابغة من كانت له شخصية تظهر فى بحثه وتفكيره وحديثه وحياته ووجهات نظره فيها ، فهو يشع من نوره على الاشياء نورا ، ويبعث من حيائه على الامور حياة ، وينفخ من روحه فيما حوله روحا ، وعلى ذلك فاذا تحدثنا عن النبوغ فى الابحاث فانا نخرج من عدادهم من يصل كلمة من زيد باخرى من عمرو ، واذا تحدثنا عن النبوغ بين الطلبة يجب أن نكون حذرين من تقدير النبوغ بالارقام ويجب أن نعنى بتقديره بالملكات وبالفكر وبالحياة ، لانه لا فضل لرجل الارقام الا بقوة الذاكرة وحدها ، بينما النابغة قديوتى قوة

الذاكرة وقد يفقدها ومع ذلك فملكاته مرتفعة حقيقة
لا صورة ويصالح لكل شيء وفي كل شيء ، لانه رجل الحياة
والعمل ، لا رجل الارقام . وبينما لا يصالح نابغة الارقام الا
لما يتصل بالارقام فان نابغة الحياة والعمل يصالح لكل شيء
وبينما لا يصالح نابغة الارقام الا لما يتصل بالذكرا والكتب
من مطالعة وحفظ ، فان نابغة الحياة يجمع بين المطالعة في
الكتب المطالعة في الحياة ومحاولة أن يكون له فيما يقرأه
ويراه ويسمعه رأى يجاهد في سبيله ويعمل لنشر دعوته .

هكذا يجب أن نفهم النبوغ الجامعي ، وبمقياس الحياة
والقوة في الفكر والابتكار يجب أن نقيسه لا بالارقام
وقوة الحفظ وكثرة الاستذكار ، اذ كما قال مونتيني

« Savoir par coeur n'est pas savoir »

* ولا نعدده اجتهادا جامعيا أن يعنى الطالب باعادة
المذكرة عشرين مرة أو خمسين ، فهذا اجتهاد (كتاتيبى)
لا شأن لنا به ، وقد ينجح صاحبه بل قد يتفوق على اخوانه
في النجاح بمراحل ، ومع هذا لا زال ظننا به الاستعداد لكل

شيء، وعدم الصلاحية لشيء apte à tout bon à rien

انما نعى بمظاهر الاجتهاد الجامعى زيادة على استذكار الدروس وفهم المذكرات - ذلك الواجب الاول على كل تلميذ فى أى مرحلة من مراحل التعليم - حب البحث والاطلاع والتعمق فى بعض موضوعات تلذ له بالذات .

* ويحلو للباحث فى التربية العامة الجامعية ان يحلل بصراحة نفسية كل طالب جامعى وما فى خلقه من قوة أو ضعف وفى عقله من نماء أو خمود وفى قوته المفكرة من ميل للارتفاع وقابلية للنمو أو ميل للسقوط ووقوف فى النمو ، الا ان هذا المطلب صعب التحقيق ، لاني أريد من الوجهة النفسية ان ارى القوى مستمرا فى قوته غير واقف فيها عند حد ، وأن آمل من الضعيف مجاهدة لهذا الضعف ، وان يعرف الكل كبير النفس منهم وصغيرها ، القوى الذكاء منهم وضعيفه ، والعامل منهم والخامل ، انا لا نعبأ كثيرا بالحاضر الا كدليل على المستقبل ، وان الحياة قابلة لمحو الماضى مهما ساء اذا حسن الحاضر ورقى المستقبل فاذا كنا ننحنى

اجلالا امام القوة ، فانا نرثي للضعف ، وان كنا نعجب
بمناحي الرقي فانا لا نحتقر دلائل الانحطاط ، بل نجاهد في
سبيل تغييرها لتصل للحق والقوة والجمال . . . !

* والغرض من الدروس ان يشرح الاستاذ لطلبة الفرقة
المسائل العلمية التي وردت في منهج الدراسة للمادة التي يقوم
بتدريسها (١) ، فيجب على الطلبة الاخذ بالمنهج التعليمي
(البيداجوجي) بالمواظبة على حضورها لان في سماعها تسهيلا
على فهم المؤلفات وتربية سريعة للملكة القانونية اذا كانوا
حقوقيين مثلاً - وملكة سماع الدعاوى والمرافعات وتعود
الذهن على ادراكها بسهولة ، كما يجب عليهم اخذ مذكرات
لما يلقي ليتعودوا عليها وليحولوا دون مرور الخواطر المختلفة
على الالذهان اثناء الاصفاء للدروس ، وأن يلاحظوا مذكراتهم
وما يقرأون من كتب ليسخروا من المقرء في الذهن
فيستعينوا به على المراجعة ، ويساعد على تربية ملكة التلخيص

التي تساعد على حصر مكان الآراء القيمة لكل ما يقرأ ،
وان يطالعوا مستعينين بمجموعة القوانين العربية والفرنسية
والاطلاع على كل مادة يشار اليها (١)

* أما في قاعة البحث فترى وجوب ان يتفهم الطالب
كيف يبحث ، فليس البحث القانوني مثلاً كما يظن كثيرون
عبارة عن ايراد جزء من قول بلا نيول عن الموضوع وجزء
آخر من قول كايبتان ، وثالث من قول بودري لا كنتري
وبارد ووصلها ببعضها حتى تكون بحثاً مطولاً يبدو تفكيره
ويبدو ضعف الباحث الناقل نقلاً اعمى . . وإنما اذا اردت
بحث موضوع يجب أولاً أن ترسم صورة عامة عنه في
ذهنك ، ثم اتبع هذه الصورة بتخير خير المراجع التي
كتبت عنه ثم تقرأ كل هذه المراجع وتلخص منها ما يتصل
بموضوعك تلخيصاً يعطى فكرة المؤلف عن الموضوع تماماً

(١) ص ١٢ - ١٥ مقدمة النظرية العامة في الالتزامات للدكتور

ثم تقارن بين مختلف الآراء وتخرج من ذلك بالنتيجة التي تستنتجها من هذه المقارنات . مع ملاحظة الامام بكل صغيرة وكبيرة تتصل بما أوردته في بحثك ، لتناقش فيه ، ولكي يبدو لآخوانك واساتذتك انك لست مجرد ناقل ... بل لك مجهود شخصي وتفكير خاص ، وأنت تعرف كيف ترتب المعلومات وكيف تهضم ما تجمع منها وكيف تقدمه بحثا طريفا لا يمت بصلة إلى أى كتاب من الكتب التي رجعت اليها الا بصلة أخذ الفكرة عن أصحابها وردها اليهم ومناقشتها ومقارنتها بغيرها .

* وفي المحاضرة يجب أن تراعى قواعد فنية لا استطاع التأثير الا بها ، والمجمع عليه ان المحاضر الذي يلقي المحاضرة (كفونوغراف) يمل سامعيه ولا يستفيدون منه شيئا لانصراف الفكر إذ ذاك عنه الى غيره ، فيكون بذلك (فونوغراف) يدوى بين جدران القاعة وليست معه آذان صاغية ولا قلوب واعية ... ! ! !

وكذلك المحاضر الذي يأتي بالمحاضرة مكتوبة من

غير مادراسة جدية لها وفهم لدعائم موضوعها ، يلتقى محاضراته وقد فقد الجاذبية التي يجب أن توجد بينه وبين سامعيه ، ففقد بذلك أكبر صلة تصل بينهم وبينه بل يبدو سخيلا لأنه يبدو ناقلا عاجزا فتتصرف نفوس سامعيه عنه ايضا !! ...

فيجب على المحاضر تحضير محاضراته كطريقة البحث التي ذكرناها ، يدرسها بامعان ويناقش نفسه فيما عسى ان يناقشه الغير فيها ، ويكتب اثناء دراسته دعائمها على شكل نقط بسيطة منظمة ، ثم يأتي في المحاضرة بمحاضراته المحررة وبعد كراته الموجزة ، ويتكلم عن الموضوع بترتيب المذكرة واذا خاتمه ذا كراته في تفصيل رجع الى ماحرره بطريقة لا تفهم السامعين خروجه عن الطبيعة الى التكلف بل تؤكدهم استمراره في سهولته وبساطة القائه ، فيشرح لهم من المحرر ويزيد لهم من عنده مايجي محاضراته ويواصل الجاذبية بينهم وبينه ، فيواصلوا الاصفاء اليه لان الكلام صادر من قلبه ومما وعاه صدره ... لا من محرده !! لان المفروض ان

مايلقى عليهم هو خلاصة الابحاث التي وصل اليها بجده ،
ونتيجة مجهود دروس طويلة مستمرة ، فاذا لم يكن حضرة
المحاضر خبيراً بفن التلخيص والتركيز باظهار النقط الهامة
وفهم الموضوع الذي يتكلم عنه فخير لسامعيه ان يوفر عليهم
وقتهم الثمين وخير له ان يوفر على نفسه مشقة (التسميع) أو
القراءة !!

فيجب على المحاضر اذا أن يتصل بالسامعين روحياً
بإيجاد جاذبية مغناطيسية بينه وبينهم ، عن طريق براعة
الاستهلال وبراعة الانهاء وحسن الالتقاء وشرح الموضوع
الذي يتكلم عنه شرح فاهم له ، مستعد لمناقشته فيه ، غير
متهرب من هذه المناقشة

* وبذا ترى أنه يجب أن تكون التربية القانونية مبنية
على اسس قوية من الحق والعدالة والواجب وأن يكون
الجمال غذاء القانوني ، والحق وجهته وسبيله ، والعدالة والواجب
هدفه ومرماه ، وان يكون ماركب فيه من عاطفة ومبادئ
وميول مادية ومعنوية ، للحق وفي سبيله تضحي ، وأن تكون

أسس ثقافته قوية ، وأسس عطفه كاملة ، وأسس تفكيره
 ناضجة ، حتى يعرف طالب الحقوق سموه ، وأن السمو في
 النفس والجهد والخلق والعمل ، وأن مهنته أشرف المهن
 المتصلة بالحق والقوة والجمال ، وأنه اذا فهم معنى الحق والعدالة
 فهم مكانته وأنها فوق الهام تتصل بمدارج الرقي ولا تعرف
 دركات الانحطاط ، وأنها الحياة المتحركة لا المادة الجامدة ،
 والمعنى الحى ، لا اللفظ المجرد عن الحياة . . . وأن يتخذ شعاره
 فى الحياة قول تينسون بأن يحترم نفسه ويعنى بزيادة علمها
 وكبح جماحها (١)

« Self-reverence, self knowledge,
 self control,
 These three alone lead life to
 sovereign power.»
 (Tennyson)

معاني الحب

الجمال والحب : يحدث الجمال في النفس لذة ، وفي القلب هزة ، فيلفظ اللسان بالاعجاب به معبراً عن شعور الحواس ، وقد ينعجم متأثراً بهذا الشعور ، فلا يجد كلمة بها يعبر عن شعور صاحبه ، بل قد ينسى لغته في تلك الاويقات ، أويقات الجمال ولذة الشعور به . . . !

فأذا ما أغلق حب الجمال علينا أبواب الكلام ورتج ، جعلنا نتعلل بالنظر في درج . . . ! فأى نفس لاتعشق الجمال وأى قلب لا يصبو اليه ، ويشعر بلذته (١) ؟ . . . !

الا أن الاستشعار بالجمال ، يهيب بالعاطفة والعقل والخيال ، متخذاً الحس وسيطاً ، فيبعث الحياة ! . فكل من في الوجود يحس ويشعر ، غير أن الحس يختلف باختلاف

(١) نسمى اللذة التي تحدث من تأمل الجمال (لذة الجمال) وهي

النفس ، وتغاير الذوق (١) وتباين النزعات . . فهذا يرى الجمال في أن (يتنطمع) وذلك يراه في أن (يتبذل) ، والجميع قد أخطأوا فهمه ، ولم يعرفوا له واجبه ، على أن في العالم حكما يعز عليهم صرع الجمال ، ويعز عليهم أن يمزج (بالقبح) ، أولئك هم الذين يشعرون ويتأملون ، هم الذين يحسون ولل فکر أسلاك الحس يصلون ، أولئك هم الذين وصلوا الى كنه الجمال ، فعرفوه . وذلك هو السر في فهم الناس معاني الجمال فهما مختلفا ! وأنا لنرى الحكمة في عاطفة حب الجمال ، ونرى قياس العقول بقدرها ، فكما كانت العاطفة متغلغلة في النفس وصل الى درجة الرقي ، ونعني به سمو النفس ورقى الروح وقرب من الكمال ! !

ويبعث الجمال حبا . . والغريب أنا فيما نحاول كتبات هذا الحب ، ينم عن نفسه . . أرايت كيف يظهر في اللفظة

(١) الذوق ملكة في الانسان بها يشعر بلذة الجمال وتأخذه

وفي النظرة وفي زهبات الحديث ونغماته ! .. أفرأيت ،
ثم رأيت عاطفة لا يمكن كتمانها ، وان كنا نقوى في بعض
الاقوات على اخفائها ، حتى يظن الذي نحدثه أنه عادى لنا
وأن ابتسامتنا له أو اقبالنا عليه من قبيل المجاملات العادية
بين الناس ؟ أفرأيت القلب كيف يخفق عند الحب ..
والعين كيف تشع نوراً ذا معاني هي صراخ الحب ولحنه
والفؤاد كيف يفشى سره بزفرة في الصدر أو أنة في النفس
أو كلمة صارخة خارجة من صميم الروح ؟ .. اذا كنت تعرف
ذلك فقل مع الشاعر الانكليزي فرنسيس بورد يلون

« اشهاد أيها القلب وبقظة أيها الرأي ، وحراسة أيها الغفلة
فليل وللعقل عيون ، وليس للنهار وللقلب غير عين ، لكن
يدوى نور العالم المضيء بأكملة اذا انقضى الحب ! ! »

حب الجمال بين الجسم والروح : قرأت للفيلسوف ابن
سينا رسالة في العشق ، يقول فيها عند التكلم عن عشق الظرفاء
والفتيان للأوجه الحسان « .. أن من شأن العاقل الولوع
بالمنظر الحسن من الناس ، وقد يعد ذلك منه في بعض الاحايين

تظرفا وفتوة ، وهذا الشأن أما أن يختص بالقوة الحيوانية
وأما أن يختص بحسب الشركة ، لكنه لو كان مختصا بالقوة
الحيوانية لما عده العقلاء تظرفا وفتوة ، إذ من الحق أن الشهوات
الحيوانية إذا تناولها الإنسان تناولاً حيوانياً فهو متعرض
للقبيصة ومضر بالنفس النطقية ، ولا هو مما يختص بالنفس
النطقية إذ مقتضيات شغلها هي الكليات العقلية الابدية
لا الجزئية الحسية الفاسدة ، فإن ذلك بحسب الشركة . وبيان
ذلك بوجه آخر أن الإنسان إذا أحب الصورة المستحسنة
لأجل لذة حيوانية فهو مستحق اللوم بل الملامات والاثم
مثل الفرقة الزانية المتلوطة وبالجملة الامة الفاسقة ، ومهما أحب
الصورة المليحة باعتبار عقلي على ما أوضحناه ، عد ذلك وسيلة
الى الرفعة والزيادة في الخيرية لولوعه بما هو أقرب في التأثير
من المؤثر الاول والمعشوق المحض وأشبهه بالامور العالية
الشريفة ، وذلك مما يؤهله لان يكون ظريفا وفتى لطيفا ،
ولذلك لا يكاد أهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك
طريقة المتعشقين يوجد خاليا عن شغل قلبه بصورة حسنة

انسانية ، وذلك ان الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وجد فائزا بفضيلة اعتدال الصورة التي هي مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها وظهور أثر الهى فيها جدا استحق لان ينتحل من ثمرة الفؤاد مخزونها ومن صفى صفاء الوداد أطيبه وممكنونه - ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه) نصبا منه أن حسن الصورة لا يوجد الا عند جودة التركيب الطبيعى وأن جودة الاعتدال والتركيب مما يفيد طيبا في الشئائل وعذوبة في السجايا ، وقد يوجد أيضا واحد من الناس قبيح الصورة حسن الشئائل وذلك لا يخلو من عذرين أما ان يكون قبيح الصورة لم يحصل بحصول قبح الاعتدال في أول التركيب داخلا ، بل بفساد عارضا خارجا ، وأما ان يكون حسن الشئائل لا بحسب الطباع بل بحسب الاعتياد ، وكذلك قد يوجد حسن الصورة قبيح الشئائل ، وذلك أيضا لا يخلو من عذرين ، أما أن يكون قبح الشئائل عارضا بعوارض في الطباع بعد استحكام التركيب او يكون ذلك لاعتياد قوى . وعشق

الصورة الحسنه قد تتبعه أمور ثلاثة (أحدها) حب معانقتها (والثاني) حب تقبيلها (والثالث) حب مباضعتها . فاما حب المباضة فما يتعين عنده ان هذا العشق ليس الا خاصا بالنفس الحيوانية وان حصتها فيه زائدة وانها على مقام الشريك بل المستخدم لا على مقام الآلة ، وذلك قبيح جدا يخلص العشق النطقى ما لم تنقمع الحيوانية غاية الانقمار ، ولذلك بالحري أن يتهم العاشق اذا راود معشوقه بهذه الحاجة اللهم الا أن تكون هذه الحاجة منه بضرب نطقى أعنى انه قصد به توليد المثل وذلك فى الذكر محال وفى الانثى المحرمة بالشرع قبيح بل لا ينسأغ ولا يستحسن الا لرجل فى امرأته . وأما المعانقة والتقبيل فاذا كان الغرض فيها هو التقارب والاتحاد ، وذلك لان النفس تود أن تنال معشوقها بحسها اللمسى ونيلها له بحسها البصرى فتشتاق الى معانقته وتزغ الى ان يختلط نسيم مبدأ فاعلية نفسانية وهو القلب بنسيم مثلها فى المعشوق ، فتشتاق الى تقبيله ، فليسا بمنكرين فى ذاتهما لكن استتباعهما بالغرض أمورا شهوانية فاحشة توجب التوقى عنهما الا اذا تيقن من

متوايهما خمود الشهوة والبراءة عن النهم ، ولذلك لم يستنكر
تقبيل الاولاد وان كان مبدأه مزعجا لتلك اذ كان الغرض فيه
التداني والاتحاد لا الهم بالفحش والفساد ، فمن عشق هذا
الضرب من العشق فهو فتى ظريف ، وهذا العشق تظرف
ومروءة . . . » !!

* اذن يجب ان نبحث عن الفرق بين لذة الجسم ولذة الروح
وعن الفرق بين الرذيلة التي هي تضحية الفضيلة للذة الجسمية
وبين الفضيلة التي هي ضبط للميول الجامحة وتضحية بلذة
حاضرة دنيئة للذة مستقبل شريفة رقيقة ، فنصل الى حب
الصور الجميلة والى لذتها الروحية التي أبرز لنا فيلسوفنا ابن
سينا صورة بديعة لها ، وبذا نفهم قيمة حب الجمال الحسى ،
لكنا نحتاج قبل ذلك الى ان نعرف ان بنا رغبة تقوى وتضعف
واننا أحرار فى قوتها وضعفها ، اذا فهمنا سبب أعمالنا ، فنجد
ان بنا نشاطا حراً مدفوعا — هو الرغبة — يجرف العاطفة
فيحييها ، فالرغبة اذن تجذب لنا الاعمال والحركات ، فنلقى
الحركات غير واقفة ومندفعة ، مضطرون نحن الى اندفاعها ،

لفقد ان الرغبة اذ ذاك ! ! . . .

فانت أيها القارىء الكريم لست حرّاً فى رغبتك مثل
ما أنت حر فى شعورك وفى تصميمك على عمل ما ، لكنك
تستطيع فى مبدأ الرغبة ان تبعدّها أو تقربها ، تنمّيها أو توقفها
وبذا كان الشبان الذين أرسلوا الى ينقمون على الجمال خاطئين
فى القائم آثامهم على الرغبات والنزعات لان الرغبة وان كانت
قاسية ، غير أن قوة الرغبة تجعلنا أحراراً فيها ، وبذا نحن
أحرار فى شهواتنا ، بمعنى ان شهواتنا تتملّكنا حيناً نريد ،
وانا نملك شهواتنا حيناً نبغى فنحن ملك أنفسنا مادامت
رغبتنا ملّكنا وما دمنا مسيطرين على شهواتنا ! ! ! . . .

* الفحش فى ذاته قبيح ، وقبحه أقدر فى التصميم على عمله
لذا قررت جميع المحاكم ان الجريمة فى العزم والاصرار ، وبقدر
شناعة العزم والاصرار فى الجرائم يكون عقابها ، بانية أحكامها
على مقدار الحرية التى للمجرم وعلى قدر الرغبة والعاطفة ..
اذن فقبل الجريمة الخلقية ؛ أصرار ، وللمجرم حرية تمكّنه من
لاقلاع عن أصراره والتدبير فى حرّيته ؛ اذا ما فكر فى النفع

الذى تجره جريته له ؛ فيلفيه معدوما بالنسبة الى الضرر
 اللاحق بروحه وجسمه وخلقه . ولكى يصل شباننا لهذه
 المعرفة تعوزهم بحارب الحياة ؛ الشعور بالعظمة النفسية ؛
 الخروج عن الضعف النفسى ؛ احياء الضمير بوازعات دينية
 واحترام الانسانية باحترام الجمال فيها والحرية والقوانين الخلقية .
 وبهذا ، وبهذا فقط يستطيعون فهم الجمال والاخلاق ؛ ويفرقون
 بين لذات حسية تتغير بتغير الفكرة ، وبين لذات القلب
 الدائمة ، فيعرفوا ان الواجبات والحقوق اخوان أمهما الحرية
 ولذا فى يوم واحد وتطورا معا ، فيساووا بينهما : ويفهموا أنهم
 وان كانوا يختلفون عن الروحانيين فى العالم ، فى الجسم
 والحس والخيال والقلب والعاطفة ، ولكنهم مثلهم فى الحرية
 وان الرغبة التى هى سياج الحرية ، واحدة فىنا تملك ميولا
 مختلفة من روحه ومادية . . ولذا يسهل عليهم أن يفهموا لذة
 الجمال الروحية الشريفة ، ويؤثروها على تلك اللذة الدنيئة
 الجسمية ! !

* على أنا نلاحظ أن القليل يفهم أو يستطيع الوصول الى

خيال الجمال المطلق أو كما يسمونه المثل الاعلى فى الجمال ،
 حتى يبدو الرجل الفنى مدرك الجمال ، مدرب حواسه على
 معرفته ، يبدو رجل هذا شأنه ، حالما غير يقظ ، وبذا نرى
 الفنى لا يستطيع تمييز الجمال المعنوى وتفرقته للجمال الحسى
 عن أغراضه الشخصية انما يستطيع ذلك ذو الشعور
 الحى والعاطفة السليمة ! ولا مرما أبان ارسطو الفرق (١) بين
 الصالح والنافع وأفاض فى التفرقة بين الاعجاب بجمال الجميل
 وتلك الرغبات الناشئة عن الحواس بشهوة امتلاكه ، وان
 ليست الرغبة فى العاطفة ضرورية لتقدير الشئ الجميل ، لأن
 الجمال لا يستقر الا حيث الماديات ؟ أم لأن فى هذه الافكار
 الظاهره التى تعكس المادة منها شعاعا قويا ، يجب أن لا ترى
 بظاهرها بل بما تحويه داخلها ؟

لذا نتساءل عن وجود جمال الافراد وعن التفرقة بين
 النظرة البريئة الى هذا الجمال ، نظرة الروح العالية ، وبين

النظرة الآثمة التي لا تعرف للجمال حقه بل تنظر اليه بمنظار الشهوة الدنيئة ، وللجواب عن ذلك نفرق بين الشعورين وبين العاطفتين ، فترى ابن الاثم ، ابن الخنا ، ابن الفجور ينظر للجمال أو لما يراه جمالا بسرور هو سرور يقظة شهوته وهذا السرور لم يصل الى القلب حتى يترك لصاحبه مجال التفكير بل وصل من عينه الى ما بين نخذه فترك مكانه الشهوة فيه ، أما طالب الجمال ، صاحب النظرة الصادقة له تلك النظرة الناشئة عن معرفته ، فيشعر من رؤيته الجمال بمرح داخلي يصل ما بين الجميل وقلبه ، فلن ترى في نظره غيا...!!

واذا تلاحظت العيون تفاوضت

وتحدثت عما تبجن قلوبها

بالسر والافواه صامتة فما

ينخى عليك صحيحها ومريبها !!

لواء الحب : نرى الجميل ، جميل الجسم أو الروح أو المدارك أو الاخلاق ، فنشعر بشعور ، لانعرف كنهه يشير

فينا ما نسمة حبا فتأثر أجسامنا بتأثرات عدة ، تميل الرأس
جانبا ، يقفل الجفنان أكثر من العادة ، تتحرك العينان بلطف
نجاه الشيء الجميل ، يفتح الفم قليلا ، يخرج النفس بطيئا برفات
عاليات متقطعات ، يضعف الجسم وتسقط الأيدي إلى الجوانب
ذوبان داخلي قلابي هو نار مشتعلة بين الضلوع ، يخفق القلب
كل هذه يثيرها الشيء الجميل وهي نسبية بنسبة قوة جمال الشيء
وبنسبة الحساسية في المشاهد . . . (١)

(١) من علامات الحب اغشاء الحب عند نظر محبوبه اليه
ورميه طرفه نحو الارض لعظمته في صدره ومنها اضطرابه عند
رؤية من يشبهه أو عند مماع اسمه ومنها استلذاذ الكلام في اخباره
وحب أهله ومن يتعملون به ومنها كثرة غيرته عليه ومنها التعمد
للقعود بقربه والدنومنه والتعمد للمس اليد عند المحادثة ومنها
الاتفاق الواقع بين الحب والمحبوب من كلام وغرض الانتياد لجميع
ما يختاره من خير وشر ومنها العن على الشفة السفلى لأظهار المحاسن
(راجع ديوان الصبابة لأبي حجلة المغربي ص ١٤ - ١٦)

الواجب يؤثر في العقول والعقول تؤثر في النفوس ،
 وكل من العقول والنفوس يؤثر فيها الحب ، فأنا أندفع لواجبي
 بعاملين عامل النفس وعامل العقل ، يمتزجان فيكونان
 حب الواجب ، وأؤدي الصلاة لأنها التعبّد للعملة الاولى
 وللمعبود الاعظم الأعلى ولأني متؤثر بحبين حب الله وحب
 الدين ، متؤثر بحب الله وآثار نعمته تملأ نفسي وتفيض على
 فكري ، ومتؤثر بحب الدين وهو كما قال ابن سينا تصفية
 النفس الانسانية عن الكدورات الشيطانية والهواجس
 البشرية والاعراض عن الاغراض الدنيوية الدنية ؛ فأنا كذلك
 متؤثر بحب الفضيلة .

أحب الصديق الصدوق متؤثراً بجمال ذي مناحي
 مختلفة ، وأنا أعلم ان الحب قاس ، وان له فروضاً وواجبات ،
 ولكني لأزال أحب ، ولا أزال ألتذ بتلك الفروض وهذه
 الواجبات بما فيها من قيود للحرية الانسانية !!

الوردة زهرة الحب ، شوكتها علامة ما يتحمّله المحبون
 في سبيل الحب . . الحب لا يريد دوماً أن يسر بل أن يؤلم .

الحب حياة والحياة مرة وحلوة ، فكما أن شوك الوردة
يوصلنا لها ولا نستطيع قطعها بدون التعرض لاذى شوكتها
كذلك الرغبة في آلام الحب هي مبدأ الحب !!! .

الحب ليس سعادة ، وكذب من قال انه سعادة مجردة ،
الحب هو الحياة بكل أعماقها وبكل ما فيها ، فيجب اذن ان يكون
للحب صور الحياة وما آسبها ، وأن تتحمل قسوة الحب كما تتحمل
قسوة الحياة ، ونسر بقسوة الحب ، كما نسر بقسوة الحياة
وأن نطلب المزيد من الحب كما نطلب المزيد من الحياة ،
لأن القسوة سبيل الحب ولأن الزيادة منميتها ... فلنحب ...
ولنكن محبين ذوى قرب ان استطعنا أن نصل الى المحبوب
بقرب ، ولنكن محبين ذوى بعد ان أبى المحبوب الا بعدا ،
فسيمضى السحر يوماً فيذوب المحبوب في دموع الالى
لأنه سيدكرنا وسيدكر أنه محتاج الينا ، لأن الحب يخدم
وسيحرقه خجله ، فنصل الى أعماق قلب محبوبنا ، فيحبنا هو
أكثر من حبنا ، وبذا نصل الى كمال الانسانية في الحب
المتبادل الذى قادتنا اليه القسوة في الحب !!!

يجب أن يكون الحب قاسياً ، وإذا أردت حباً متملقاً
مبتسماً ، فذاك حب غير مخلص ، لأن الوردة إذا كانت
حقيقية طبيعية لاصناعية ، وجب أن يكون لها أشواك ،
وكذلك الحب الشافي يجب أن يؤلم !! ..

مجاعة الخبز تؤلم ولكن مجاعة الجمال والحب والفضيلة
أكثر إيلاماً ، لأن المجاعة المادية مجاعة جسمية ، أما مجاعة
الروح فلن نستطيع معها صبراً ! ...

قال الفارابي « المعشوق منا هو الفضيلة والجمال وليس
العاشق منا هو الجمال والفضيلة »

فرق كبير بين الإعجاب والحب فسبب الإعجاب روعة
العظيم ، والحب في الأشياء الصغيرة السارة ، ولذا نخضع
لما نعجب به ولكننا نحب الذي نخضع لنا ، ففي الإعجاب
نحن مضطرون مسيرون وفي الحب نحن مخيرون .

كل صغير جميل ، فإذا ما فقد حدائته وجدته ، فقد روعته
وأضحى قديماً ، لذا كان الحب القائم على جمال النفوس مستمراً
لأن النفس لا تشيب والمعاني الجميلة لا يتطرق اليها الكبر ،

فهي حديثة لاتزال ولن تزال . فيجب عليك اذا كنت عظيماً
أن تكون متواضعاً وان تخفى معالم عظمتك لتبدو حديثاً
صغيراً ، فلا تحتقر الناس لئلا ينتقموا منك انتقاماً فظيماً ،
قال أناتول فرانس « يعطى القلب ذكاء ، لكن الذكاء
لا يعطى قلباً » وأقصى الحب ما كان للعظماء لأن الحب يرنو
اليهم ولا يستطيع منهم دنواً وقرباً وعند ما يفكر العظيم فيمن
يحبونه يبدو له أنه ملاك ، لكنه لا يستطيع اظهار عطفه على
كثيرين منهم من أصحاب الارواح الباردة التي تفكر دائماً
في الحزن والفشل والتشاؤم وهو لا يريد ألا التفكير في السرور
والنجاح والتفاؤل فيغالب نفسه ليقاوم هذا التيار البارد الذي
يحوط الناس ويسر العظماء الابتعاد عنه كما يتعدون عن
حجرة باردة — كما قال جورج اليوت — ولكن العظيم
لا يستطيع الابتعاد عن الناس لانه يشفق عليهم ويرثي لهم
لأنهم محتاجون اليه .. لذا هو يقبل عليهم ويجاهد نفسه على
حبهم .. ليعخدمهم وليصلح نفوسهم .. فيأتيها النفس العظيمة
نشكر لك هذا الجهاد في الحياة وأنه لجهاد عظيم ... وغضب

الغبي تار موقدة تتصل بحب الناس للعظيم وخشيته وبالأعجاب به وعدم الرغبة في حبه الا اذا أبعد نفسه عن ايلامهم ، بأن يخلص أرواحهم من قيودها بجهد . . . فياشيوخ السن حدثونا عن الحب فليس للقلب — كما قال فنلون تجعدات !.. حدثونا عن الحب .. حدثونا عن لواعجه ، حدثونا عن زفرات الصدور ، حدثونا عن أنات النفوس فلقد عشقنا العظمة والجمال ... لكن لا ... وان قلبي الغبي ليستطيع أن يصل الى أسرار الحب !! .

اسرار الحب الروحي : حب الحياة ، وحب أن تكون سارة ، يجعلنا نفكر في الحب وفي أن نحب ، وهذا الحب أعظم القوى الحماسية للروح . . وكما تضحل القوات يضمحل الحب ويدبل حينما يظهر الطمع جانبه ، ويحترق حينما يبدو حبا كاذبا وعند ما يتسرب الشك الى الثقة ، ويولى حينما تضعف التجارب البهيمية الأمل !!

* كل حب قائم على الذنوة الروحية . . . نريد أفكار جميلة .. نريد مناظر جميلة .. نريد صوراً جميلة .. نريد

أصوات جميلة .. نريد ذكريات جميلة .. نريد آمالا جميلة ..
 نريد وفاء جميلا .. نريد معاني جميلة .. نريد قلبا يبكي حينما
 يدعو البكاء ويبتسم حينما تدعوه الا بتسامة !
 وأنا لنطالب الدين ، الفن ، الحب ، الصداقة ، الألعاب ، المرح ،
 السرور - نطالب هذه جميعا أن ترفعنا من أنفسنا وبقدراهتمامها
 برفعنا يكون قدر حيننا ! ! ! !

الحب هو الغفران والصفح ، الحب نهر جار لا تدنسه
 القاذورات الملقاة فيه ، لانه يظهر نفسه بنفسه ! ! ..
 كل اساءاتك تغتفر يا صديق مادمت لا تزال تحبني
 ومادامت الاساءات ليست موجهة للحب نفسه ! ؟ ..
 افعل ما بدا لك ، مادام الحب يغلي فينا معا ، فكل اساءاتك
 لاشي ، ! ! ! قد تضطرنى الى تركك ! ! ..
 قد تمر معرضا ناسيا عهد الاخاء ! ! ..
 قد تجرحني جرحا نفسيا أليما !
 لكن لا تسألني صفحا ، مادنا متحابين ! !
 يؤلمني منك خيانة ثقة مثل هذه ، ولكنهما أساة الحياة ! !

الحب يرفع الروح !! ...

المأساة تمثل اذا سقط الحب !! ...

الحب أكبر خطر ، مرقة الظلام ، قد تعثر قدمك فيه
بقنطرة السلام ، أو قد تهوى الى الهوة ، . لكنه خير من
أن لا تحب !! . قال شلي « تسألني عن الحب ، سل الذي
يعيش ما الحياة ؟ ! ... »

* تسر اذا عرفت كم أنت محبوب ، لكن الحب ليس
هو الاعمى بل أنت !! . عند ما تمر على اخوانك ، تخطر
ببالك آلاف خطرة من خطرات الحب ، لكنها تسقط
كلها كليلة من جراء اعتقادك السخيف لان معظم خطرات
الحب تنمو في الظلام !! .

فالحب يظهر من كلمة أو عمل ، بإشارة ، بابتسامة أو بلحظ
عين . . . فيحب صاحبنا أن يلقي سهامه من الثقوب الضيقة
للقلب المظلم ، أفليس من العجيب أنه كلما حيت الروح وكانت
فياضة بالعاطفة كلما حصنت نفسها ضد العاطفة !! .

الا أنالو عرفنا الصحائف الداخلة المكتوبة لجميع

القلوب ، تسعدت الدنيا بالجمال والرقه والحب ! ولو ان
كل الافكار الامينة المخلصة للحب تقال أو تغنى لعزفت
الموسيقى الملائكية في هذا العالم ! . . .

أيها الاخوان ! الحب هو الموسيقى التي تسمعها الملائكة
والتي تسمعها أرواح آبائنا ، فتطرب لحبنا ! ! .

مثل الانسانية الاعلى أن تحب الجميع ، تخلص للجميع ،
تعطف على الجميع . والحب تعوزه العناية ، فظهر حبك . .
الروح عميقة فاسبر غورها ، اعرف نفسك المجرمة وطهرها
واشفق على الآخرين ! . . .

* شك الحب معناه الجحيم ، فلماذا اتشك كثيرا وتظنها
كارثة أن تتخدع ، الا أن من سهل اعتقاده سهل ضربه ،
لكن من لم يعتقد سهل افتراسه ! ! !

اعتزل الى نفسك ، لا لتترك الناس ، بل لتعرفها
تعرف بنفسك ، اسكن الى ضميرك في خلوة ، كن
ارستقراطيا حقيقيا بأن تكون نظيف الجسم والرأى والمبدأ
يجب أن تتخذ من الحياة مثالا عاليا للجن في الحب ، فاذا

أقبلت على شخص وأعرض عنك ودرست سبب أعراضه
 ووجدته كراهية لك ، فيجب أن تبعد عنه لترفع عن نفسك
 صغر الروح ! ! ! .

الحب ليس الحب الذى يجب أن يدفع ! ! .

الحب ليس الحب الذى يستجدى ! ! .

الحب ليس الحب الذى يقهر ! .

الا ان خير الودود تطوعت به النفس لا ودأتى وهو متعب
 الحب الحقيقى يرغب أن يعطى فقط ، والمأساة الوحيدة
 للحب هى أنه لا يستطيع أن يعطى كفاية .

* قد تحبك نفوس حقيرة مثل ما تحب اللحم الحلو ، كل
 همهم من حبك اغتنام اللذة التى يحصلون عليها منك ، فاسوأ
 الحب أن تحب كثيراً ، وشر سوء العقيدة هو عدم الثقة
 بالعقيدة — اخلاصى لو كان حقيقيا يظهر جليا حينما تكون
 أنت غير مخلص وبذا أدفعك من اخلاصى على الاخلاص ،
 وأدخلك بأمانتى فى الامانة ، لكن كن واثقا بحبى ، واثقا
 باخلاصى ، واثقا بعمد حبى عن كل دنس مادى ، واثقا بمن

قرب حي من كل لذة روحية فعدم الثقة يفسد الحب ، دخول
المادة بين الارواح يفسدها ، لكن كرم خلقك يبارك
روحك ولو أنه يؤلم قلبك - فيجب أن نتبع المثل الاعلى
للروح في أن نكون وراء الجبن الاعلى في الحب ، وأن نخجل
من أن نكون كرماء أسوء من خجلنا من أن نكون
سفهاء . . . كن صادقاً في الحب ، يطهرك الحب من رجسك
ويسمو بقلبك وبنفسك .

الحب الفاسد والحب الشريف : لفظة الحب في مصر دنسة
بدرجة ان قائلها مجرم وأن المقولة له أشد اجراماً ان قبلها أو
أجاب بمثلاً ، ويرجع ذلك الى سوء الاخلاق لدينا وسوء الظن
عندنا - ذهبت مرة لزيارة صديق لي يسكن مع احدى
الاسرات القديمة فوجدت رب الاسرة يعنف ابنته التلميذة
لقولها أنها تحب صديقتها جارتهم ، فعجبت وسألت الرجل
عن وجه العيب في ذلك ، فأجاب ليس العيب في مصادقتها
للفتاة انما العيب في استعمالها كلمة « الحب » ومعناه في
مصر « الفسق » !!

ربما كان لذوى الريبة والشك بعض العذر اذا جهلوا جمال الحب الشريف (١) وتقويمه للنفوس لانهم يعيشون في بيئة قدرة مدنسة ، تجلبهم الى الاعتقاد بأن الحب ليس الا تعاقدًا على (الاثم) ! . وبذا دنسوا الحب لفظا ومعنى . ولكننا يجب أن نخرج من دائرة الضيقة القدرة ، الى افهامهم ان لفظ الحب ومعناه شريفان غير آثمين . انما اثمها في تسميتنا وفي استعمال الآثمين لها كسبيل لدنى ، أغراضهم ولكن ماذنب الحب المسكين يدنسه الفاجرون ، وماذنب القلوب الفتية تحب حباً طاهراً لتحيًا . وتحقق بالحب الشريف لتشعر بالحياة !

معنى الشباب كما أرى — الحياة ومن دواعى الحياة

(١) يقول بوسنياس ان الحب لا يمكن أن يعتبر بذاته شريفاً أو غير شريف ، فان كانت طريقته شريفة فهو شريف ، وان كانت الطريق غير شريفة كان الحب كذلك (راجع ص ٢٢٣ - ٢٦٠ مائدة افلاطون للاستاذ الكبير محمد لطفي جمعه بك المحامى)

ضربات القلوب ، فكما انه اذا وقفت دقات القلوب تموت
 كذلك اذا لم تحقق قلوبنا بحب لا نشعر بالحياة ، فالحب الشريف
 ضرورى لحياتنا بل هو حياة حياتنا ، انما يعوزنا تنظيم للكلمات
 وفهم صادق للمعاني وتحديد للألفاظ . فالحب فى عرفى تجاذب
 بين الارواح والقلوب ، لا تغيره أعاصير الزمان ولا تدنسه
 الألفاظ أو أعمال النجاسة والكفران ، فاذا حددنا الالفاظ
 والمعانى ، فهمنا حقيقة لفظة الحب وشريف معناها

دلتنى تجاربى على أن كل شاب يحب ان يكون محباً
 ومحبوباً فاذا فهمنا هذه الحقيقة ، سهل علينا فهم اندفاع الشبان
 فى تزويجهم بمجرد ظهور لفظة الحب الموشاة أمامهم المعزوجة
 بخداع الذين عرفوا نزعات الشبان فاستغلوها لأغراضهم
 الدنيئة وبذا نجد لفظة الحب المشوشة التى لم يفهموها أو يحاولوا
 أن يفهموها ، حنت عليهم كما جنى عليهم من قبل سوء فهم لفظة
 الجمال فاضحوا لا يفرقون بين « جمال قشرة » وجمال حقيقى
 وبين حب فاسد لفظة الفسق موضوعة له ، وبين حب شريف
 روحى ، فنحب أن ينجو شباننا من الخلط بين حب فاسد

زائف قاتل وبين حب شريف حقيق محي أو بالأحرى بين
 السم في الدسم وبين الدواء الحلو الشافي ، وبذا نقضى على لفظة
 الحب في الأثم فنبقى على الحب في الجمال والفضيلة والسعادة
 والهناء ، وبذا يعرف الشبان الفرق الظاهريين عاطفة تخرج
 بين الفخذين وبين الأخرى التريفة الموصلة بمغناطيس الروح
 لقلبين .. اذن فلا حب يا عزيزي القارئ إلا في الطهر لانك
 لن تحب حبا صادقا ثم تدنس من تحب ، فينقلب حب الرياء
 بغضا ، كما اني لا أصدق انك تعرف الجمال ثم تنتزعه ممن
 تحب وتقضى عليه بأثمك ... واذا أردت مثالا لقصر مدة
 الحب الفاسد فاسأل الفسقة يجيبوك انه لا يستمر طويلا بعد
 الوقوع في « الشرك » واذا أردت خير مثال للحب الشريف
 فابحث بين أصدقائك فان وجدت صديقا وفيالك يشعرك
 بالوفاء له ، فذاك هو الحب الطاهر الشريف الذي تبحثون
 عنه ثم تنكرونه !!

المصادفة الصادقة هل هي حب ؟ ليس في العالم غير قوة
 الحب تفعل في الأرواح القوية فعل المزج والخلط والتركيب

فتؤلف بينها وتجعل هذا التمازج حبا وحيًا وصداقة، وتصوغ من الوفاء حبا خالصا يجعل الصديق بعين صديقه ينظر وباذنه يسمع وعن فكره ينطق ومنه يستملى ، أن هجم بخيال صديقه يحلم وأن انتبه به لاذ .

تقابل شخصاً مالا تعرفه ولا يعرفك . . . فتحله حبة القلب من قلبك ، ويجرى مجرى الدم في عروقك ، ثم لا يلبث أن تتعارفا ، فتعرف أن شعورك كان شعوره .. ثم يخلص كل منكما الثقة للآخر ويصنف له المودة ... اذن أول ظاهرة من ظواهر الصداقة الصادقة هو هذا الشعور المتبادل من اللحظة الأولى ، تنميه المودة المتوالية ، وأن يجعل كل منكما لصديقه أعلى المراتب من قلبه وأجزل الحظوظ من وده ، وأن يصدق عن نفسه ليكون على نور من أمره ، وأن يظهر حبه دوما في قوله وفعله ، فيزداد الحب ويستجد الود ويصبح الصديق أدب في ضمير صديقه من خواطره ، وأعلق بعينه من نواظره ، ويصبح كل منهما روح أخيه ، فلا يستغنى البعض عن بعضه !! ..

ونحن حينما نصادق ، لانصادق صورا ، بل نصادق
 قبل كل شيء نفوسا وقلوبا ، فأذا توفرت هذه في شخص
 فلن نعبأ بعد ذلك بجمال صورته لانا عوضنا عنها معنى آخر
 جميلا لا يقل عنها روعة بل يزيد في اشعاع سحره ، وذلك هو
 معنى الحب والوفاء . . . وأن وجد بعد ذلك جمال الصورة
 فلا ضير ، لأنه زيادة لمعانى الجمال ! .

فأذا أردت أن تصادق أحداً فلا تقل له هذا وجهي
 انظر اليه بل قل : هذه نفسي وهذه أخلاقي وهذا قلبي وهذا
 اخلاصي ! ! ! ...

* الصداقة الصادقة (١) اذن حب مبني على دعامة قوية

(١) قال علي ابن ابي طالب « شر الاخوان من يكافله وخيرهم
 من أحدث لك رؤيته ثقة به ، وأهدت لك رؤيته ثقة به وأهدت
 اليك غيبته طمأنينة اليه » ، وسئل العباداني من الصديق ؟
 قال « من شهد طرفه لك عن ضميره بالوفاء والود ، فإن العين
 أنطق من اللسان وأوقد من النيران » . وقال ابن هبيرة « أعوذ بالله من
 صحبة من غايته خاصة نفسه ، والا انحطاط في هوى مستميره ،
 ونعوذ بالله ممن لا يلتزم من خالص مودتنا إلا بالتأني لمواقع شهواتنا » .

من صلات القلوب ومناجاة الارواح ولذلك قال المصطفى عليه الصلاة والسلام « اذا أحببت شخصا ، فاعلمه بحبك ، فان القلوب تتجارى » . والحب أن لا يخطر ببال صديقه في وقت من الاوقات الا مثل الذكر منه الى محاسن تزيد الصديق صباة الى صديقه ، والمحبة شوقا الى حبيبه ، ضنا به - والضن به ، المحافظة على شرفه - واغتيابا بحبه ومن الاغتياب بحبه نصحه ، بأن يكون دالاله على عيوبه ، نافيها عنه ؛ واعظاله بالحسنى ، متعظا بها منه ، زاجراله عن السيئة ، منزجرا عنها له - كما قال سقراط فافهم أيها الشاب معنى الصداقة على حقيقتها واذكر دائما عند ذكرها قول السيد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ليشوع تلميذه « أما الرب فينبغى أن تحبه بكل قلبك ، ثم تحب قريبك كما تحب نفسك » وجوابه حين قيل له بين لنا ما بين هاتين المحبتين حتى نستعملهما بتبصرة وبيان ؟ فقال : ان الصديق تحبه لنفسك والنفس تحبها لربك فإذا صنت صديقك فلنفسك تصون ، وإذا جدت بنفسك فلربك تجود » !!

مب الله : يقول الغزالي ان جملة عالم الملكوت والملك
اذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية لانها
محيطه بكل الموجودات « اذ ليس في الوجود شيء سوى الله
تعالى ، وأفعاله ومملكته وعبيده من أفعاله »

فاذا انكشف للانسان الافاعل الا الله تعالى ، عرف
أن كل موجود من خالق ورزق وعطاء ومنع وحياة وموت
وغنى وفقير مما ينطاق عليه اسم ، فالمنفرد ، بابداعه واختراعه
هو الله عز وجل لا شريك له فيه ، واذا انكشف لك هذا ،
لم تنظر الى غيره بل كان منه خوفك واليه رجائك وبه ثقتك
وعليه اتكالك ، فانه الفاعل على الافراد دون غيره وماسواه
مسخرون لاستقلال لهم بتحرك ذرة من ملكوت
السموات والأرض ، واذا عرفت هذا كنت القوى أخلاقا
الجميل روحا السعيد حياة ، ولذا كانت أقوى مراتب التوحيد
في الفناء في التوحيد بان لا يرى في الوجود الا واحدا فلا يرى
حتى نفسه ، ومن فهم هذا عرف أن لا محبوب غير الله ، لان
المحبوب الاول عند كل حي نفسه وذاته ، ومعنى حبه لنفسه

أن في طبعه ميلا الى دوام وجوده ونفرة من عدمه وهلا كه،
وكما أن دوام الوجود محبوب فكمال الوجود أيضا محبوب،
فاذا المحبوب الأول للإنسان ذاته ثم سلامة أعضائه ثم ماله
وولده وعشيرته وأصدقائه، والإنسان يحب هذه الاشياء
لا لا عيائها بل لارتباط حظه في دوام الوجود وكماله بها،
ومن عرف نفسه وعرف ربه، عرف قطعاً أنه لا وجود له
من ذاته ودوام وجوده وكمال وجوده من الله تعالى وإلى
الله وبالله.

وثاني أسباب الحب هو الاحسان، وهذا يرجع الى
السبب الأول فإن المحسن من أمد بالمال والمعونة وسائر الأسباب
الموصلة الى دوام الوجود وكمال الوجود وحصول الحظوظ
التي بها ينهيا الوجود، وهو لا يحب لذاته بل لاحسانه وهو
فعل من أفعاله لو زال زال الحب مع بقاء ذاته تحقيقاً ولو

(١) راجع صفوة احياء الغزالي لمحمود علي قراءة من

نقص نقص الحب ولو زاد زاد ، ولو عرف الانسان حق المعرفة لعلم أن المحسن اليه هو الله تعالى فقط ، وأن الاحسان من الناس غير متصور الا بالمجاز اذ سخرهم لك ، وأنعم عليك احسانا اليك ولا جلك لا لحظ وغرض يرجع اليه تعالى فانه يتعالى عن الاغراض ، وهو المحسن للكافة والمتفضل على جميع أصناف الخلائق بايجادهم وتكميلهم وترفيهم وتنعيمهم ، فالحب لهذه العلة لغيره أيضا جهل محض .

ـ وثالث أسباب الحب أن يحب الشيء لذاته لا لحظ ينال منه وراء ذاته ، بل تكون ذاته عين حظه ، وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه ، فان ثبت أن الله جميل كان لا محالة محبوبا عند من انكشف له جماله وجلاله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله جميل يحب الجمال » ، والحسن ليس مقصورا على مدركات البصر ، بل حسن كل شيء وجماله أن يحضر كماله اللائق به الممكن له ، فان حضرت جميعها فهو في غاية الجمال ، واذا نظرنا لكل جمال شكلي وجدنا أن الله خالقه فلا بد أن يكون أجمل منه ، واذا

ذكرنا جمال الصور الباطنة كالعلم فتجد أن معلومات الله لانهائية لها ومعلومات الخلق متناهية، وكذلك القدرة إذ غاية الانسان أن يقدر على بعض صفات نفسه وعلى بعض أشخاص الانس في بعض الامور، وهو مع ذلك، لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا ولا ضرا ولا نفعا، فضلا عما لا تتعلق به قدرته من ملكوت السموات والأرض، فلا قدرة له على ذرة فيها وما هو قادر من نفسه فليست قدرته من نفسه وبنفسه بل الله خالقه وخالق قدرته وخالق أسبابه والممكن له من ذلك، ولا يتصور كمال التقديس والتزهد الا للواحد الحق، فالجميل المطلق هو الله.

وخامس أسباب الحب (اذا رابعها هو لذة جمال المعاني والصور) هو المناسبة الخفية (تناسب الارواح) بين المحب والمحبوب، والتعارف والتناسب يقتضى أيضا حب الله تعالى لمناسبة باطنة لا ترجع الى المشابهة في الصور والاشكال بل الى معان باطنة، هي قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات التي أمر فيها بالافتداء والتخلق بأخلاق الربوبية وذلك في

اكتساب محامد الصفات ، وهذا هو أعظم اسباب الحب وأقواها .

* ولا ريب أنا نرى جميعا أن الكون كله مظاهر صفات النفس ، وإن حجبت برؤيته عن رؤية صفاتها فيه ، حتى تتصف بصفات البارئ تعالى ، فإذا اتصفت بها كانت صفاتها مظاهر صفاته فيها ، فزال الحجاب ، فنرى مظاهر صفاتها فيه مظاهر صفات الخالق التي كانت محجوبة . وإن كل المخلوقات بأسرها مظاهر صفات الله وطريق إلى القرب منه وزيادة معرفته ، وبذا كانت الصور الجميلة الآدمية ، موصلة إلى معرفة معانيها ، وما معانيها إلا إدراك قدرة الله تعالى وعظيم شأنه وجليل جماله . فإذا ناحى المخلوق صورة آدمية جميلة ، فهو لا يناجيها هي بالذات وإنما يناجي خالقها البادى جماله ومظاهر قوته في معانيها . لذلك ترى الصوفيين كابن الفارض ومن نحأ نحوه يذكرون عشقا انسانيًا ثم يخرجون منه إلى ذكر خالق الانسانية ، بل قد يذكرون غزلا انسانيا محضا بتغزل في الصور الجميلة التي خلقها من صور فتيات

وفتيان ويريدون به ماهو أسمى من الانسانية ، ذلك لان عشق
 الصور الجميلة الانسانية ، موصل اذا خلا من الداس الجسماني
 الى السمو الروحي والسمو الروحي يدعو الى القرب من
 الله تعالى فلا غرو ان يبدأ الواحد منهم قصيدته بذكر سمرة
 الشفة ، ثم يثنى بسهم اللحاظ وذكر العذار ، لان في كل هذا
 معاني الجمال الحسى وكما أننا اذا أردنا مدح فنان مدحنا فنه
 وأثنينا على صنعه ، فيأتي مدحه ضمنا ، فكذلك الحال بالنسبة
 إلى الخالق العظيم ، لأن العالم كله وما حوى من جمال ليس
 الا قطعا فنية مختلفة توحى الينا عظمة الله وجلاله ، كما توحى
 القطعة الفنية الينا شعورا بسمو الفنان !!

* ماهو موضوع الفن ، أليس هو الحقيقة الضاربة
 مباشرة على أوتار قلوبنا ، والحركة لحواسنا وشعورنا ، لنفهم
 الجمال في المجتمع وفي أنفسنا ؟ وانى لموقن يقين برجسون في
 أن الفن سيصبح غير نافع أو أننا سنصبح جميعا فنيين ،
 لان ارواحنا آخذة في فهم الطبيعة ، فأعيننا نصيرة ذاكرتنا
 اذ نرى الصورة الجميلة ، فتنتطبع في مخيلتنا ، وتوحى الينا معاني

جميلة نخرجها على القرطاس تارة شعرا وشعورا ، وتارة نقشا
وتصويرا ، وأخرى تحليلا لتلك المعاني ، فنغذى الأرواح
بذلك الجمال ، ونسمع غناء جميل الصوت لا بأذاننا بل من
أعماق أرواحنا ، فتطربنا تلك الموسيقى بحلاوتها ، وتكون
خير سلوى لنا وأجمل عزاء . . . !

كل هذا الجمال حولنا ، وكل هذا في نفوسنا ، ولكن
نأسف أن نقول إننا لا نفهم أنفسنا جيدا ، إذا لا نفهم هذه
المعاني واضحة ، وماذا نستطيع أن نقول في الصلة بيننا وبين
الطبيعة ؟ وهناك قناع كثيف بين عامة الناس وبين ضمائرهم ،
يشف ويخف عند الشاعر والفنان ، بالحب وفهم الجمال . ولم
لا يتذوق الناس جميعاً الجمال ماداموا جميعاً يقرون له بسحر
عظيم عليهم ؟ ولماذا لا يدركون معاني الصور الآدمية الجميلة ؟
ليس هناك من جواب غير أننا رأينا فلاحظنا ، وأصغينا
فسمعنا ، ودرسنا فقرأنا معاني مدارسنا في أعماق قلوبنا (١)

(١) راجع كتاب (الضحك) - رير - للفيلسوف الفرنسي برجسون

فكان مارأينا وما سمعنا من العالم الخارجى من أعمال حواسنا
 لآنارة افئدتنا وتحسين أخلاقنا ، لآنا عرفنا بذلك الدرس لذة
 الجمال الروحية بأنفسنا ، فكان درسنا للحياة عملياً ، فتأثرت
 حواسنا وضمائرنا بتلك الحقائق ، لآن حقائق الجمال تجل عن
 أن تدرس فى الكتب وموضعها القلوب ، أو تلقن على استاذ،
 وملقنها التجارب ، أو تعرف ومعرفتها لا يستطيع ادراكها
 الا بامتزاجها بالشعور !!! ...

فاذا جرد الانسان نفسه من الحيز فلا ريب أنه يدنو من
 عديم الحيز تعالى ، لان النفس الناطقة جوهر إلهى قال فيه
 تعالى (ثم سواه ونفخ فيه من روحه) وقال (وإذا سويته
 ونفخت فيه من روحي) وقال (قل الروح من أمر ربي) .
 فهنا تعظيم للنفس ، وإنا نراها تقرب من ربها بقدر سموها .
 والى ذلك القرب أشار النبي الكريم محمد بقوله « انى أيت
 عند ربي يطعمنى ويسقيني » ، وإياها عنى على بقوله « ماقلعت
 باب خبير بقوة جسمانية بل بقوة ملكوتيه وبنفس بنور
 ربها مرضية » ، واليهما عنى أبو يزيد بقوله « انسلخت من

جسدى فرأيت من أنا . (١)

والبها أشار الصوفيون بقولهم « الصوفي مع الله بلا مكان وحاله أنه كائن بائن » ، والبها أشار المسيح عليه السلام لما قال « لا يصعد الى السماء إلا من ينزل منها » ، ولها يقصد الله تعالى في قوله في حق المصطفى « دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى » . فاذا كانت النفس في هذه المنزلة من الشرف فان آثارها تزيد على معانى أجسادنا وبذا يستطيع الحكيم - مثل ما كان أفلاطون - أن يخلع بدنه ويتجرد عن الهيولى ، فيرى في ذاته النور والبهاء ثم يرتقى الى العلة الالهية المحيطة بالكل فيصبح كالمعلق بها ويرى النور العظيم . فليس بدعا أن يفنى العبد عند تجرده من أدناس المادة في ربه ، بمعنى رجوعه اليه وتخليه عن حجب الروح ، فيرى اللذة كل اللذة في مناجاة ربه وفي ادراك أسرارهِ ، ويعمل للوصول اليها لينير

(١) راجع شرح زين الدين بن زين العابدين « المناوى » على

التصيدة العينية لابن سينا

باطنه ، ويقترّب من ربه ، فتكشف عنه الحجب ويصبح ادراك تلك الاسرار ، ودرس مظاهر الكون ، غرضه الاسمي وبغيته القصوى . وهنا معنى ان يفنى العبد في ربه وأن يكون ماثلاً دوماً في ذهنه ، ألا ترى إذا أقبلت على شخص بكليتك وهمتك أحس ذلك الشخص باقبالك وشعر به من غير اخباره بذلك ، وألا ترى أن هذا الاقبال اذا هيئت له ظروف مساعدة يصبح حياً متبادلاً ، يؤدي الى أن تفنى فيه ويفنى فيك ، الى أن تفكر فيه ويفكر فيك ، الى أن تجتلي فيه صورتك ويحتل فيك صورته ؟ اذن ، مع الفارق ، يستطيع العبد بسموه الروحي أن يصل الى درجة ادراك مظاهر الكون ، الى درجة عشق البحث عن حقيقتها وكنهها . وفي كل هذا معنى من معاني اقبال العبد على ربه . فاذا أقبل العبد على ربه ، كان من نتائج هذا الاقبال طاعته ، ومن نتائج هذه الطاعة توفيق العبد الى المزيد من لذته الروحية في هذا الفناء .

* ولذا نجد ابن الفارض يقرر في تائيته الكبرى أن

حسن كل مليح ومليحة معار من حسن الذات الالهية ، وأن
قيسا حينما هام بلبنى ، وان مجنون ليلي حين هام بليلى وأن
كثير عزة حين هام بعزة ، وان كل العشاق حينما يهيمون
بمعشوقيههم ، لا يهيمون بهم على الحقيقة ، وإنما هم يهيمون بالذات
الالهية التي صورت تلك الصور فأحسنتم خلقها ، وان الله
مرئى في كل حسن ، وأن تلك الصور الجميلة المختلفة وأن
تعددت ، إنما تعبر عن معنى واحد ، وهو الجمال الالهى ، وان
العشاق جميعا ينضوون تحت لواء واحد لانهم جميعا يعشقون
معنى واحداً . ولفهم هذا يجب ذكر قول ابن سينا فى العشق
الالهى ، حيث يقول « . . . أن كل واحد من الموجودات
يعشق الخير المطلق عشما غريزيا وأن الخير المطلق يتجلى
لعاشقه ، إلا أن قبـولها لتجليه واتصالها به على النفاوت ،
وأن غاية القربى منه هو قول لتجليه على الحقيقة ، أعنى على
أكمل مافى الامكان وهو المعنى الذى يسميه الصوفية
بالاتحاد ، وأنه لجوده عاشق أن ينال تجليه ، وأن وجود
الاشياء بتجليه الا أن معرفته بالحقيقة تعود بمعرفة

سائر الموجودات ، وكأنها تتصوره قصداً وولوعاً وتتصور
 ما سواه تبعاً . وإذا كان لولا تجلي الخير المطلق لما نيل منه ،
 ولو لم ينل منه لم يكن موجوداً ، فلولا تجليه لم يكن وجود
 فتجليه علة كل وجود ، وإذا هو بوجوده عاشق لوجود
 معلولاته فهو عاشق لنيل تجليه ، وإذا عشقه الأفضل ، فنيله
 لفضله هو الأفضل ، فإذا معشوقة الحقيقى فى أن ينال تجليه
 وهو حقيقة نيل النفوس المتألهة ، ولذلك قد يجوز إنها
 معشوقته واليه يرجع ما فى الاخبار (إن الله تعالى يقول إن
 العبد إذا كان كذا وكذا ، عشقنى وعشقتة) ، وإذا الحكمة
 لا تجوز أهل ما هو فاضل فى وجوده بوجه ما ، وإن لم يكن
 فى غاية الفضل ، فإذا الخير المطلق قد يعشق لحكمته أن
 تنال منه نيلاً وأن لم تبلغ كمال الدرجة فيه . فإذا الملك الأعظم
 رضاه أن يشبه به ، والملوك الفانية سخطها على من يشبه بها ،
 لأن ما يرام من التشبه من الملك الأعظم لا يؤتى على غايته ،
 وما يرام من الملوك الفانية قد يؤتى على مبلغه . . . « ! ! ! ...
 وابن الفارض بعد أن ذكر فى شعره مشوقة للذات الإلهية كلما

رأى حسنا، وكلما حاجه حب، فيشاهدها فكره بطرف
 تخيله، ويسمعها ذكره بمسمع فطنته، فينتشى في ظاهره
 ويضطرب في باطنه، ويرقص قلبه، وتشدو روحه، ويراهما
 ماثلة في معاني الحسن والجلال - خرج من ذلك إلى أن
 الإنسان يمثل الله على أرضه لأن فيه معنى من معاني جلال
 الرب وكما أن من شاهد نفسه في المرآة بدت له صورتها، وأن
 من تكلم باكتناف القصور سمع صوت صده، فكذلك
 كل مظاهر القوة والجمال في هذا العالم ليست غير المعنى
 الإلهي الذي أودعه فيها. فالعبد إذا ناجى ربه، فانما يناجي علة
 وجوده، والرب إذا ناجى عبده، فانما يناجي خلقه وصنعه،
 فالصلة بين العبد وربّه اذن صلة موجد وموجود، وما دام
 الموجد أصل الموجود، والموجود لا يوجد الا بهذا الموجد،
 فالعبد عند معرفته نفسه ووقوفه على سموها ورفعها إنما
 يعرف في ذلك ربه، والصورة الجميلة على ذلك اذا نوجيت
 واذا عشقت واذا هيم بها فانما يهيم بها وتناجي وتعشق لهذا
 المعنى !!!...

انظر الى القصيدة الفارضية التي مطلعها

قلبي يحدثني بأنك متلفي روحى فداك عرفت أم لم تعرف
تجد ابن الفارض قد ذكر هوى جميل آدمى كما يخبرك
ظاهر قوله ، ولا تدلنا القصيدة إلا على تدله فى ظبي أو غزالة
فاذا ما وصلنا إلى قوله

وعلى تفنن واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
طرق قلبنا شعور جديد ، شعور الهى ، بمعنى من المعانى
القدسية يوضحها قوله

فالعين تهوى صورة الحسن التى روحى بها تصبو إلى معنى خفى
وما هو هذا المعنى غير عظمة خالق تلك الصورة وجلاله
وجماله وشغف القلب بحبه والايمان به كلما رأينا أثراً من
آثاره ؟ وأنا لثراها فيما نشاهد من جمال ، وفيما نحس من
شعور جمال ، وفيما ندرك من حسن ، وما نسمع من ألحان ،
بل وما نصبو اليه من كمال . . . ففى أيماننا بالله ، فى ثقتنا به ،
فى حبنا له ، فى فهمنا لعظمته ، فى تقديسنا لجماله ، فى ادراك
معانى الصور الجميلة التى خلقها وأحسن صورها ، والنفوس

الجميلة التي أوجدها ووضع فيها سره ، والقلوب الجميلة التي
أفاض عليها حباً وطهرًا ، المعاني تسمو بنا إلى عالم الأرواح ،
تسمو بالقلوب إلى أن تخرج من أعماقها قاذورات الحسد
والبغضاء والحقد ، وبالنفوس إلى أن تدرك جمال الروحانيات
فترى وجوب الخروج من عوائق المادة ، ووجوب التطهر
من أدناسها ... فنحن إذا قلنا للشباب أو للشيخ اعشق الجمال
عشقا صحيحا فأنما نريد أن نصل به من هذا العشق إلى ماهو
أسمى !! ..

رأيت مرة صورة فتى جميل قدر في ثيابه وجسمه ،
فقلت أن مثل هذا وبه في جماله معاني جمال الصور ، كمثل
من أثقلته المادة فغطت على غير قليل من سمو روحه . ثم
كنت بين الجمع ، الوحيد ، الذي غنى بتحليل هذه الصورة
فوصلت الى أنها في وقتها الحالى قد فقدت غير قليل من
معانيها ، وأن تلك المعاني لم تضع ضياعا أبدى ، بل هي موجودة
مستورة مقنعة بقناع كثيف ، اذا ما أزلناه رجعت المعاني
الموجودة المفقودة ، وما علينا إلا إزالة تلك القاذورات المادية

من توب ذلك الجميل ومن جسمه ليعود له ما فقد ، كذلك الروح ، قنعها الناس بقناع البهيمية ففقدت غير قليل من معانيها ، وهم مع ذلك يستطيعون إزالة ذلك القناع كما تزال أو صار ذلك الفتي ، فليجربوا ، ليروا حقيقة قولنا ... فيستطيعوا فهم الجمال وفهم أن التغزل في الجمال تغزل في خالقه (١)

* على أن محبة الله العبد تقريبه من نفسه بدفع الشواغل والمعاصي عنه وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده كأنه يراه بقلبه ، وأما محبة العبد لله فهو ميله الى درك هذا الجمال الذي هو مفلس عنه فاقد له ، وعلامة محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره .



بين الجمال والأصمغ

مراوفا نفوس الشبان

﴿ الإجابة عما سألهم وأسألهم ﴾

« قبيح بذى العقل أن يكون بهيمة ، وقد أمكنه أن
يكون انساناً ، أو انساناً وقد أمكنه أن يكون ملكاً ، وأن
يرضى بقنية مستعارة وحياة مستردة ، وله أن يتخذ قنية مخالفة
وحياة مؤبدة »
الأصفهاني

الحب الرومى للجمال

مقدمة : ملك الجمال فؤادى وأسر ابى وأوثق روحى
 فاصبح حبه ساريا (١) فى عروقى يجرى فيها مجرى دماء قلبى
 ففاض هذا الحب على براعى ، فصورته للناس فى معانى الصور
 الجميلة وفى معانى المعانى الجزلة ، وفيما توحيه الينا لذة الاخلاق
 الكريمة وروعة الامور الجليلة ، فكان هذا الاخراج نفثة.
 ونفثة بعثها السحر وكانت النفثة كتابا وكتابا بدم القلب
 وصرخة الروح ونورانية الحب وهداية الفضيلة ، مكتوبا!!...
 لاقيت فى البحث عن الجمال أنواع عدة من الصدمات
 التى تلاقى كل باحث عن أمر يريد ويريد جاداً مجاهداً .
 لكن لم أثن عن الجهاد فى سبيل هذا المعنى الذى أريد أن
 نصل جميعا اليه ، معنى أن الجمال كله سمو ، فمن الظلم ومن

(١) مقدمة مناجاة الجمال ومعانى الحب بقلم محمود على قراءة

الخطل ومن الجهل الفاضح ومن السقوط المزرى أن يكون نوع منه وهو جمال الصور خارجا عند الكثيرين من معانى السمو والتقديس الى انزالهم اياه منزلة مبادل يقضون منه ما رب بهيمية ولا يفهمون فيه غيرها !! .

دعاني ذلك الى أن أتحدث عن الحب وماهيته وصلته بالروح والقلب ، فأخرجته من أن يكون رغبة أو شهوة ، وأخرجته عن الظواهر الى الحقائق ، واستنتجت من ذلك أن لذة تنشأ في القلب مجردة عن معانى الرغبات والشهوات متصلة بما هو أسمى منها من الصلات الروحية ، لا بد أن تكون هي كذلك روحية ! !

ولا ثباتا روحانيتهما بينا الصلة بين تقديس الصور الجميلة وتقديس خالقها ، وبين كمال لذتها في معناها دائما ونقص هذه اللذة في الجسمانيات الفانية ، وتحقيق الكمال في البقاء والدوام ببقاء الأرواح كما نعلم جميعا ، والنقص في الفناء والضعف والانحلال في الاجسام ، نتبين أن لذة الكامل كاملة ولذة الناقص مثله ، وحيث أن جمال الصور في معناها ، وحيث

أن هذا المعنى يحمل معنى التقديس ، وحيث أن هذا المعنى
روحى يشعر بالاستمرار والبقاء ، اذن فاللذة الناشئة عنه
تكون كاملة معنوية مقدسة روحية مستمرة باقية ، وبذا فلذة
جمال الصور كجميع لذات الجمال المعنوية ، لذة روحية أدعو
الناس الى فهمها حتى يتركوا بهيميتهم في فهمها ، فمن استطاع
فهمها لتكون سبيلا لرفيه الروحى ، فعل ، والا فأنصح صادقا
للذين لا يفهمونها أن يفضوا أبصارهم عن النظر الى جمال
حسى لان يجهلهم اياه يجعلونه مبادل فيسقطونه من عرشه
الى أحط درك تنزل اليه العروش ولأن بفضهم حفظا
لنفوسهم من السقوط الذى رسموه لأنفسهم بجهلهم وبانسياقهم
مع الضعف الانسانى .

ونصرح أن دعوتنا الروحية لا يستطيع كثيرون اتباعها
ولا فهم ما جاء فيها ، وما (ها ، ها ، ها) الى قابل الاسئلة
بها أحد الاساتذة الفرنسيين حينما عرضتها عليه ، وما تخوف
الكثيرين من الاساتذة فى الخارج من الاجابة عنها ، واحجام
غير القليل من التعرض لها ، ألا أثرا من آثار التشبث

بفكرة اتصال البهيمية بالجمال . فأنا حينما خرجت عن المجموعة
 في فكرها ، وعن الاغلبية الساحقة في حبها وفهمها ،
 خرجت وأنا موقن أن القايـل يفهمنى ، وحسبى أن
 يفهمنى أفراد قلائل يتمسكون بما يظنه الناس محالا ، ويلتذون
 بالروحانيات بينما غيرهم يعمه في ضلالتة ساخرًا من الفكرة
 ضاحكا مقهقها ، ومقهقها طويلا قهقهة جاهل اللغات على من
 يتحدثون بها ... ونحن بدورنا نحس ضعف الماديين فى الجمال ،
 فقرئى لهم ونشفق عليهم ، لان الفرق بيننا أنا كبحننا جماع
 النفس البهيمية فأمتناها ورفعنا لواء الروحانية فتذوقناها
 ورأينا صوراً جميلة فحللناها ، ووصلنا الى معانيها ففهمناها
 وأوصلنا الفهم الى لذة روحانية سامية باقية ، خسروها
 وربحنها !!

تمهيد : يبحث حب الجمال السعادة الكاملة والعظمة
 التامة ، لذا كان ضروريا لنا ، لان دواء أمراضنا النفسية ليس
 فى تنمية المعنويات فحسب بل فى تنمية الشعور ، فى تنمية
 الحياة التى تتصل بالمعانى ، فى تنمية الذوق والشعور بالجمال ..

فمعنى الحب أن يكون بين قلبك والاشياء الجميلة جاذبية ،
 فحب الطبيعة هو فتح قلبك لها ، وحب الفضيلة صلة
 روحك بها ، وحب الجمال مغناطيس روحك وقلبك ، وحب
 الصديق وفاء يجعله دوماً في فكرك ويحمل صورته مرسومة
 في كل آن على صفحات قلبك ، وحب الله تعالى تقديس
 للجمال أسطع دليل على وجوده ووحدانيته وعظم
 قدرته ، فاذا فهمت هذه المعاني المدرك لك منها بعضها والخفى
 عنك سر أعظمها ، استطعت ان تدرك ما معنى الجمال وماصلته
 بالروح !! ..

* وأول ما يجب ان ندرسه لنفهم روح (مملكة الجمال)
 ان نعلم ان حب الجمال الحسى مجردا عن المعنويات يكون ضعيفا
 لاننا نستطيع التغلب عليه ونسيانه كأن لم يكن ، اما اذا
 مزج الجمال الحسى بجمال معنوى ، فذاك هو الحب الدائم الخالد .
 لان الجمال الحسى سيزول يوما ما ، ولن تبقى الا ذكراه
 ولكن تبقى المعانى دوماً ، أما اذا وجد الجمال المعنوى فحسب
 فذلك يكفي لبقاء الحب ونمائه لانه جمال لا يزول ولن يزول

بمعكس الجمال الحسى الذى تؤثر عليه حالة الجسم من المرض والصحة وكبر السن .. لذا كان الجمال المعنوى أقوى تأثيرا فى النفس لبقائه وازدياده ، بينما الجمال الحسى تزيده الايام ذبولا وعوامل الفناء هدماء .. وشتان بين جمال يتطرق اليه القدم ؛ وجمال تزيده الايام جدة !! ...

* واسننا نريد بذلك ان نغفل شأن الجمال الحسى ، أو أن نحاول أن نغض من قدره ، بل نريد أن نفهم الشبان ، نظريتنا واضحة جلية ؛ فالاعجاب بصورة جميلة عندنا شىء والرغبة فى امتلاكها شىء آخر ، لانه قد يحول بيننا وبينها كثير من المعانى الفياضة التى تجيش فى النفوس القوية ، فتأبى عليها الا أن ترى القوة ظاهرة فى كل منحى من المناهى .. وبذا لا يكفى لامتلاك الصورة الآدمية الجميلة - سواء أكانت صورة فتى أو فتاة - ان نعجب بها ، بل يجب علينا أن نحللها ونتفهم معانيها ، وندرس نفس صاحبها وروحه واخلاقه وعقله ورأيه وفكره وقلبه ، فاذا تم اعجابنا بهذه جميعا ، تم اعجابنا بالصورة .. والا كان الاعجاب ناقصا .. والنقص فى كثير

من الصور الجميلة يجب ان يحول بيننا وبين الاتصال بها ،
وان كنا نعجب بها في منجى من مناحى سحرها كقطعة فنية .

* تصل المؤلف رسائل كثيرة خلاصتها ان اصحابها الشبان

ينكرون ان الجمال يصاح ، لانه يدعوهم كما يقولون — الى

اقتراع الابكار والتعدى على أعراض الولدان ، ولانهم يرون

الجمال أنى وجد داعية الى البهيمية والشهوة . فرأينا ان نوضح

نظر يتناهم كي يفهموها ولكي يفهموا حقيقة الجمال فلا يسمحون

بعد ذلك لانفسهم العيش فى القاذورات كما تعيش الديكة فيما

يخرج من السبيلين !! . ولكن أى الضمائر نريد أن نحى

وأى النفوس ينبغي ان نطهر !! .. والنفوس الامارة تسير فى

غوايتها مستمرة دنىء لذتها ، حتى اذا أهبنا بها أن استيقظى

غالطت وأمعنت فى المغالطة ، حاسبة آلام الجسم من لذاته

نعما ، وشلل الروح فى سبيل تلك اللذات هناة ، وما تزال

مستمرة فى الغنى ، وما تزال بها حتى تتضارب مع النفس اللوامة

فتستيقظ الروح فتجد قبعا مجسما تبغى بعده جمالا ، فلا تجد

ولن تجد مادامت البهيمية قد ملكت صاحبها ومادام قدذل

لها فاصبح عبدها حيث كان يجب أن يكون سيدها !! .. على أن نظريتي - في النظرة البريئة الى الجمال مبنيّة على تجربتي الخاصة وليس عجز شباننا عن مجاراتها بمضعفها ، لانه قد تبين لنا من مناقشتهم أنه لجهلهم الوسائل الضرورية لفهمها ولاحتياجهم لتفسير قيم لمعنى الجمال ، ولكثير من أسباب تعلقوا بها عن أن يفهموا اصلاحا في الجمال ، فانكروا سبيلنا واستغربوه وعدوتى من غير عالمهم ، ووصل بهم الانكار الى حد انكار صدق قولنا فى تذوقنا روحيات الجمال !! .

* تعال أيها الشاب وعاهدنى على تطهير فكرك من الدنس وقلبك من الرجس ، ونظرتك من الاثم ، وروحك من سوء فهم الجمال ... ثم درب نفسك على تذوق فكرتنا وأنا واثق انك اذا تذوقتها ستوقف لذتك البهيمية وستفتح قلبك للذتنا الروحية ، وأنا الكفيل لك بان لن تشمر بالاختلاف الذى ينشئه وقوف لذتك المجرد بعد استمرارها مدة ، أو اليأس الذى ينشئه البعد الدائم لها ، أو الحزن الذى ينشئه ذهابها وفقدانها . ذلك لان أقسى هذه المواقف الثلاثة

الذى يؤثر على العقل من وقوف اللذة هو الحزن ، ولأنك
وان كنت ستتألم بعض التألم من ترك عادتك ، لكنك
ستمتع عاطفتك الجديدة ونحبها ، لأنك ستجتاز خطرا
خلقيا تشعر بك بسرور تتمتع بلذتك الروحية الجديدة التي
تشعرك بعظمة روحك التي قاومت البهيمية بعد أن كانت
صغيرة حقيرة لانغماسها فيها !!! ..

وانظر بعد هذا التطهير لجمال الافراد ، أليس أول
ما يبهرك منهم سحر العيون ؟! .. انظر لهذا الاعجاب الذى
يشعرك به الجميل فى أعماق قلبك ، ثم قل لى ، أليس ما يلى هذا فى
المرتبة أن تبغى سماع حديثه ورقته ، ثم رؤية جمال ابتسامته ؟ ...
وفى هذا الذى مربك ، ما الذى شاقك ؟ .. أليست الحياة فى
العيون ، حياة يريقها ، وحياة سحرها ، والحياة فى الحديث ،
والحياة فى الابتسامة ؟ .. أذن ليست العين راقتك ، ولا
الابتسامة سحرتك ، ولا الحديث شاقك بل هو حياة هذه
جميعا ، بل قل هى خفة الروح حبت اليك حديث الجميل
فجعلته مغناطيسا جاذبا لقلبك ، وهى الروح بعثت اليك فتنة

فتور عينيه ، وهي الروح أرسلت اليك تحية ابتسامته !!...
 فالصلة بينك وبين الجميل كما رأيت صلة روحية ويعوزك
 لتذوقها أن تفهمها ، فاذا ما تفهمتها حلت بينها وبين البهيمية ،
 وهذا حاولنا ونحاول افهامك اياه في كتابنا (مملكة الجمال)
 فادرسه وادرسه بعناية لكي ترتفع مع الارواح العالية الى مرقات
 الفضيلة والجمال ! ..

سبلنا مراوغة النفوس : يتساءل الكثيرون عن وجهه
 اصلا حناني محاولتنا أن يحب الشبان الجمال على حقيقته (١)
 ويقدموه ، فأجيب أن سبيل الاصلاح هذا مستمد من
 روح الشبان الذين أريد افهامهم اني أحب الجمال بل وأعشقه ،
 وبذا يرون اني لست جامد العاطفة كما يرمون كل داع للفضيلة ...
 ثم بعد أن يمدوني حي الشعور ، نتقابل في طريق هذا الشعور
 فأرهبهم حياة الجمال في الفضيلة ، وبذا يرجي منهم استماع

(١) مقدمة الطبعة الثالثة لمملكة الجمال والحب بقلم محمود علي

نصحى بعد ركونهم الى ورضائهم عن روحى ونفسيتى . وما
الدواء الذى أقدمه للشبان الا نتيجة جهد درسى نفسياتهم
وميوولهم المختلفة فى مختلف أدوار حياتهم ، وجهد المعرفة
الحقة للمرق بين الحب والعاطفة ، ولذا نحن حريصون على
الشباب فى قولنا ، اذ نتدرج معه من الجمال الى الاعجاب به ،
الى حبه وتقديسه ولكن السادة المنتقدين يسيئون فهمنا
وفهم روحنا وكتابتنا ، حتى ادعى بعضهم ان فى كتابتى مناجاة ،
وأنا لا أدري لمن المناجاة التى يدعيها ، وحياتى ظاهرة للناس
جميعا عمادها الطهر والشرف ، وهل يظننى (المدعى) قد عثرت
على قلب سليم يصح أن يشقى له قلبى ؟ . أقول لا ! لكن اذا
كان عشق الجمال من حيث هو مراقبة الارواح بحسياته ومعنوياته
مناجاة ، فأنا والقريع الصارم من أسمائى جدير بهذه المناجاة
السموية لا الارضية الطينية ، لان الناس ذئاب تنهش وذئاب
تعوى وذئاب تفترس فليس لى ولا لطلاب الكمال ان ننزل
الى المناجاة الارضية فتقتلنا حياتها نافثة فينا سمومها ، نازلة
بنا الى أرض المادة ، خارجة بنا عن سماء المعنى طاردة لنا من

مملكة الارواح ، باعثة لنا شقاء الروح والجسد ، ولكن لى
ولكل طالب كمال - أن أناجى الارواح فى الجمال الحسى
والمعنوى ... وترانا نعى بالاجسام وصحتها ، لانها سبيل
الارواح ، ولان امراضها - فى الغالب - باعثة : امراض
النفوس . فعنايتنا بالاجسام عناية موصلة الى عنايتنا بالارواح
لكن ليس معنى هذا أننا ندعو لاجسام - كما يفهم الراسخون
فى الجهل بل معناه أننا ندعو لصلاحية الجسم لكي تصالح
الروح ! ... فالجسم موصل ، وقد يكون الموصل رديئا وقد
يكون حسنا ، ولكننا ندعو الى رقى الروح كي يصالح الجسم
وأن رأى المنتقدون أننا ندعو اليها متلازمين ، فليثقوا انه
ليس على الارض عاقل يرضى تضحية الروح فى سبيل الجسم
ولكن قد يعتقدون معنى بوجوب تضحية الجسم فى سبيل
الروح - إن أعوزتها هذه التضحية - ولكنى اريد أن
أقول بتلازم صلاحية الروح والجسد ، وأنى بدعوتى أدعو
إلى أن يكونا سليمين ، لآتخذ قوى الجسم والروح لى حجة
ولست أريد بقوة الجسم الاخلوه من الامراض القتالة التى

تكونها الشهوة الساقطة . فأنا أجاهد للفن لاني رأيت
الشباب ولى وجهه شطره ، فكان واجبا على وأنا من هذا
الشباب أن أجذبهم بحبهم هذا للفضيلة فأجذبهم بنوع
مغناطيسيته من حظيرة الفن الآثم الى الفن البريء ، فيتذوقوا
الفنون الجميلة على حقيقتها وبذا يمتقنون التبذل الفاضح المثير
لدى الشهوات فى المسارح الاستعراضية ، ويعرفون أن الفن
ماناجى أرواحهم وضرب بنغماته ألحان شتى العواطف الشريفة
على قلوبهم ، فاشعرهم حب الجمال ، حبا يصعد بهم الى صف
الملائكة ، ويخرجهم من النزول الى البهيمية فى الفنون كما
يصورها لهم المرجفون المضلون ، ويبعدهم عن النزول الى
صف البهائم فيها كما يحسبون . . وبذا أسمى بهم الى تذوق
الجمال على حقيقته فيرون بعد تذوقهم هذا أن جمال الارواح
يفوق جمال الاجسام ، وان جمال المعنى خير من جمال الحس ،
وأن جمال الحس ساحر لانه يوصل الى جمال الروح !! . .

ولقد أدركت من درسى نفوس الشبان ، أن الذى
صرفهم عن الفضيلة هو اعتقاد ذوبهم الجلاء الخلقى ان من

دواعى الفضيلة الابتعاد عن الجمال ، والجمال حياة ، والشباب يحب الحياة ! فهلا ترى اذا حكمت عليه بالابتعاد عن الجمال تأر لنفسه الميتة وروحها التي قضيت عليها ، فتشور عوامل حب الجمال فى نفسه - نفس الشاب الفتية فى روحه سجينه فيفرج عنها ببذل جسمه ذلك البذل الدنى ، فينقلب بهذا الحكم من انسان الى وحش بهيمى !! وأكبر يقينى لو عرف الشبان الجمال على حقيقته لرقّت أرواحهم فاحترموا الجمال وقدسوه ومن دواعى تقديس الجمال صيانتة من العبث الاثم ومن التعدى الدنى ... !!

الجمال كدواء للنفوس : ولذا وضعنا عدة أسئلة لنجيب عنها لكي نفهم النظرية الروحية ، أولها ما هو الجمال ؟ ويكفى أن نشير الى ما قلناه اجابة عن هذا السؤال ، أما السؤال الثانى فهو أى أنواع الجمال أقوى تأثيراً فى النفس ، ولماذا ؟ فنلاحظ أن الجمال الحسى على قوته لا يصل الى المثل الاعلى فى التأثير ألا عند أشخاص قلائل يفهمونه كما نفهمه فيضمونه الى الجمال المعنوى لانهم يرون فيه سمو المعانى ويمشقون فيه قوة هذا

السمو . ولكن الجمال المعنوي ، جمال الروح وما ينتجه جمال الروح يفعل فعله في جميع الناس على اختلاف مذاهبهم في الجمال وأن كان هذا التأثير لا يقوى الا عند من يفهمون الجمال !!

* أما السؤال الثالث فهو هل ترى الجمال الحسى (وأعنى به هنا جمال الصور الآدمية) سبيلا للإصلاح الخلقى ؟ —
الانسان بين أمرين ، وقوع في ظلمات الأجسام أو خلاص منها الى أنوار عالم القدس ، فهو منتقل بين روحه وجسمه ، جعلت فيه شهوة تغلب على عقله (وخلق الانسان ضعيفا)
تغالب الشهوة بين ضدين ، اذ تغالب بين الروح والبدن ، تغالب بين علوى وسفلى ، بين نوراني وظلماني ، بين لطيف وكثيف ، بين سماوى وأرضى ، بين رحمانى ملائكى وشهوانى شيطانى !!

فهو بين هذا وذاك بين أمرين ، بين روحانية راغبة في معرفة الله فرحة بهذه المعرفة ، مائلة الى محبته ، مبهجة بجلاله مطمئنة بذكره وبين جسمانية حيوانية تفرح بالانغماس في

الظلمات ويقويها الادمان على الشهوات ، وفي كلا الامرين
يعظم التذاذ الشخص لذاته عند تنقله من الشدة الى الرخاء .
فلذة الروحانية لا تعظم الا بحضورها بعد غيبتها ولا تعرف
لها قيمتها الا عند غيبتها بعد حضورها ، فاللذة شديدة وكاملة
اذا كانت مقصودة قبل أو بعد ، ولكن اللذة الجسمانية
من شرب وأكل ونكاح تفقد شيئاً اسمه عظم لها أو كمال
لأن لذة العطشان ، هي الرى ، والجوعان ، هي الاكل ،
والمندفعة بهيمته ، اراقة منى هذا الاندفاع . وفي كل من الاكل
والشرب والنكاح توجد حدود مانعة من أن تأكل أكثر
مما تتسع له معدتك ، أو تشرب أكثر من المقدار المعين
للشرب أو تتصل بزوجتك اتصالاً بهيمياً أكثر من فترات
معدودات ، واذا زدت من الاكل ، كانت التخمّة ؛ ومن
الشرب ، أو زيت ؛ ومن النكاح ، أضر ذلك بجسمك وصحتك
وعقلك وقوتك الحيوية . هذا التحديد لتلك اللذات الجسمانية
يجعلها لذات ضعيفة ، لذات لا استطاع أن تقوى ولا أن تصل
الى حد العظم . اذن تخرج اللذات الجسمانية على أنواعها من

حديث العظم في اللذة أو الاستمرار فيها بدليل أنك إذا استمرت على نوع منها لا تبقى لذة فلذة المآكل الشهية مثلاً لا يشعر بها غنى متعود عليها ، بل يشعر بها فقير لم يذوقها وباستمرار هذا الفقير عليها تضعف لذتها ، حتى تنعدم ، ومثل لذة الأكل سائر اللذات الحسية .

لكن اللذة الحقيقية هي اللذة المستمرة ، اللذة التي لا تضعف ، بل تقوى ، والتي لا تتغير ، بل تتطور ، والتي لا تقف ، بل تسير ، والتي لا يعوقها أى شئ ، بل يقويها كل شئ . هذه اللذة هي اللذة الروحية ، لذة الصفاء ، لذة النقاء ، لذة المعاني ، لذة تذوق جمال الصور ، ولذا كانت الصور الجميلة باعثة على الإصلاح الخلقى ، لأن حبها يدعو إلى السمو الروحى والسمو الروحى يدعو إلى الكمال الخلقى ، والكمال الخلقى يأبى السقوط . . . !

ونحن لا نريد أن ندعو البهائم الأرضية إلى تذوق نظريتنا الروحية ، لأنهم لن يتذوقوها وإنما ندعو إليها الشبان الذين لم تدنسهم بعد البهيمية ويرون في الجمال سروراً يعمله آلهم

الجهلاء ، باندفاع الحيوانيه ، وندعو اليها الشبان الذين يريدون
 انقاذ انفسهم من تيارهم الآثم الى تيار لذيذ جميل برى ، تيار
 حب الجمال ؛ وحبه على حقيقة معناه ، لا على ظاهره الموشى
 فيحللوا صور الملاح تحليلًا معنويًا ساميًا خارجًا عن حدود
 المادة الى بهجة البصيرة الباطنة المدركة للمعاني ، وبذا ينفذون
 الى سر الجمال سر الكائنات المقدس كما سماه توماس كارليل
 في كتابه الابطال ، السر الجلى كما يسميه جايتى ، السر الالهى
 المستقر فى باطن « الظاهر » كما يقول فيشتى ، ويفهمون
 مع جيتا أن الجمال أفضل من الخير لانه يشتمل عليه وعلى
 أكثر منه .

* أما السؤال الرابع فهو « ما سبيل تذوق الشبان الجمال
 وكيف يفهمونه على حقيقته ؟

يرى كثيرون أن سبيل اصلاح الشبان الخلقى فى اصلاح
 بيئتنا وأن يكون لكل شاب (غية) تصرفه عن وساوس
 الشيطان تكون له لذة نبيلة ، وأن يحبوا الاطلاع والكتابة
 والفنون والرياضة البدنية وأن يكون لهم جمعيات للادب

والفن تملأ فراغهم . ولكن هذا كله مع مافيه من تهذيب
وترقية خلقية ، لا يصل بالشاب الى تذوقه الجمال أو الى فهمه
على حقيقته ، ذلك لان البيئة مهاصلحت لا تعطى مثلاً عالياً
للحياة لانها تفهم التقييد ، والمثل العليا لا تفهم هذا التقييد ،
وتفهم الأغلال ، والجمال يحطمها جميعاً الى حيث الحرية ، فانا
أقرهم على صلاحية البيئة ولكنى لا أقرهم على تأثيرها وهي
مقيدة ، لان للبيئة أن تؤثر وللفكر الانسانى أن يدبر ،
فاذا رأت يدتى أمراً ، لم أكن مستريحاً الى تقليده ، خرجت
عليه وفي خروجى واذعانى لفكرتى ؛ معنى من معانى تذوق
الجمال . وكذلك (الغية) يجب أن تكون بذت الميل الشخصى
لا بذت التقليد الاعمى ، لان فى الميل انافاعاً اليها ، وفى الاندفاع
اليها معنى من معانى الحب ، وفى معنى الحب جمال . والاطلاع
لا يجدى الا اذا أحسنت انتقاء ماتطالع ، انتقاءه من حيث
جمال الاسلوب ، جمال المقصد ، وجمال الفكرة . والكتابة
لا تفيد الا اذا تعلمت أن تكون صادقاً فيها منذفعا غير
متكلف ، كذلك الفنون من تمثيل وتصوير وموسيقى وغناء

لا تجدى مالم تكن منتقاة بريئة حرة قوية لا ضعف فيها
ولا تكلف في معانيها . وأما الجمعيات فخبرها في أن تجمع
أشخاصاً متحدى المبادئ والأغراض ، يعملون لمثل أعلى
يبلغون الوصول اليه ، ويسلكون في سبيله أشرف المسالك ...
والكنى مع ذلك أرى أن للمنزل والمدرسة وللأصدقاء الأثر
الأكبر في تذوق الجمال وفي فهمه على حقيقته ، ذلك لأن
تأثير هذه جميعاً مع ماله من سلطة روحية وغير روحية ،
يدعو الفتى إلى أن يفهم الأمور كما يفهمها آياه منزله ومدرسته
وصديقه . وفي المنزل يجب أن نحطم تلك الأغلال التي تقول
بوجوب إبعاد الصغير عن المباحثة والمناقشة والمناظرة ، تلك
الأغلال التي تبعده عن فهم الحياة وترج به أن راضياً أو مرغماً
في فهمها على عكسها .

وهل تنتظريها القارىء من فتى مبعده عن المناقشات وعن
حضور مجالس أبيه وأخيه ، إلا أن يحضر مجالس خادمه وخادمتيه
وأمثالهما وهنأفهم للحياة كما يفهمانها ، أشر الكله في ذوقهما ، أفساد
لا خلاقه بحديثهما ، ونزول بفكره إلى مستواهما ، وإذا نزل الفكر

الى هذا المستوى الحقيقى، هل نرجو له صعودا ومنه نتيجة وثمرات؟ ..
 اللهم كلا.. والمدرسة ماذا يجد فيها ! يجد زملاء وأساتذة يفهمون
 الجمال كما يفهمه العامة ، يفهمه فهمهم ، ويقتبس عنهم فكرهم
 وكل منهما شرويل مضافا الى الذين يدعون صداقته ،
 ويلتفون حوله ، ويوهمونه أنهم يحبونه فيحبهم ، وبحبهم لهم ،
 يطيعهم فى أهوائهم ، وفى طاعته نزول معهم الى حيث ينزلونه
 وفهم للجمال والحياة كما يفهمونه ... اذا ، مادامت البيئة تأبى
 الخروج على سقيم عادتها ، ومادام رجال التعليم يأبون ادخال
 الحياة الفنية الصحيحة فى المدارس ، وانتقاء الاساتذة ذوى
 الاخلاق الكريمة فيها ، ومادام الآباء والاخوة لا يعنون
 بشارك أبنائهم واخوتهم معهم فى رياضاتهم ومجالسهم ،
 وماداموا لا يعملون على ايجاد جو صداقة صالح لهم ، فلن يفهم
 الشبان جمالا ولن يتذوقوه على حقيقته ... والسبيل الوحيد
 لتذوق الشبان الجمال وفهمه أن يخصص فى كل معهد علمى
 استاذ من أساتذة علم النفس يكون من واجبه درس نفسية
 كل طالب واعطائه الدواء الناجع ، ودرس نفسية المجموعة

والسمو بها الى فهم الفنون ، الى فهم الصداقة ، الى فهم الاخوة
الى فهم الحب والأخلاق والجمال !! ..

* أما السؤال الخامس فهو « كيف السبيل الى مداواة
نفوس الشبان من حيث الرقى الروحي ؟ - ذكرنا أن بالشبان
نزعة الى الحب ، نزعة الى يكونوا محبين ومحبوبين ، فالسبيل الى
مداواة نفوسهم اذن انما يكون ناتجا عن تلك النزعة القوية ،
نزعة الحب ... ولقد رأينا بالتجربة ان الشاب المتعلم مهما تعلق
بالشخصات المادية ، اشتاق الى الاتصال بما تنتجه العقول
المجردة ، والى التلذذ بالصور العقلية المرتسمة فيها ، فتطربه
آونة قراءة كتاب فلسفي ، وتلذه اخرى مطالعة سفر فني ،
وتشوقه ثالثة قراءة أو مشاهدة رواية على مسرح التمثيل أو
على لوحة (السينما) . . وهذه التجربة المشاهدة تساعدنا عند
مداواته اذا ما صحبه في تفسير معانيها وفي تذوق جمالها صديق
كريم الخلق . . . فالصداقة والحب ، والصداقة والحب
وحدهما يستطيعان أن يوجدوا من الشيطان ملاكا ومن الملاك
شيطانا ، ومادما نرى دائما نزاعا بين العقل وال عاطفة ، تتغلب

العاطفة فيه غالبا ، فالأحرى بنا أن لا نتصل إلا بمن نثق
بسلامتنا منه أو بازدياد روحانيتنا بالاتصال به . . . لا ناسيا أمرنا
الواجب بعد الاتصال ، بالوفاء ، والوفاء يدعو الى ذكر
الصديق دوماً ، فإذا كنت ستذكر صديقك صاحب الروح
الناقصة ، وستذكره ذكر امتواصلا ، فهلا يؤثر ذلك على
روحانيتك ، ويعوقك عن التقدم في سبيلها ؟ فأى السبل
أذن يجب أن تسلك عند اختيار الأصدقاء هل يكفي أن
تكون له محبا وأن يكون لك وفيا ، أم أن الوفاء يدعوك
الى أن تزرع منه نقائصه ، كما أنه يدعو الى تزرع نقائصك .
أما ان رأيت الوفاء انقيادا وطاعة عمياء ، فالسقوط الخلق
ينتظر ، وأما ان رأيت إعطاء له من الخلق ، بخير ما عندك
واقبسا من خلقه خير ما عنده ، فذلك سبيل الإخاء الحقيقي ؟
وهذا الإخاء يدعو الى أن تفكر في جمال صداقتكما ، وهذا
التفكير يفتح عينك على كل جمال ، ويتدرج بك اختيار
الصديق الكريم الخلق ، الى امتياز صداقتكما عن الصداقات
الموجودة ، فتخرجان معاً من مهواة القوة المستترة الى الفعل

التام ، فتخرجان الى الكمال ، وتفكران عند صعودكما لكما الى درجاته في فهم مسببات البهجة والراحة بما يليه هذا الكمال فتلتذ نفس كل منكما بالحب الروحي في صداقتكما ، وتفهمانه في كل ما يحيط بكما من جمال ، وبذا تتطهران من قاذورات الطبيعة المائلة الى الجانب الحسى السافل ، فتقهران القوى البدنية ، فلا تستطيع الجسمانية منعكما عن عالم الروح ، فتستفيدان بذلك دائماً من عالم الملكوت ويزيد علمكما به فتزدادان مشابة له ، وفي ذلك ارتياح منكما للوصول الى الملأ الأعلى ، فترقى له روحا كما ، رقيقاً مستمراً غير واقف.. ويدعوكما هذا الرقى الى فهم حقائق كل جمال ، ومعاني كل صورة . وفي فهم الجمال ومعاني صورته سمو روحى لن يصل شابنا اليه الا بمراعاة ما يحبون من أشياء وأشخاص ومبادئ او باختيارها جميعاً من النازعة الى فنون الجمال ، ليصلوا بها الى مرعاة الكمال !!

الجامعة المصرية والنظرية الروحية للجمال : رغبنا في أن نجد محبذا لنظريتنا من أساتذة الفكر في مصر ، فوجهنا الأسئلة

السابقة لاساتذة الجامعة المصرية فاجابوا عنها أجابة مستفيضة
نشرناها في كتابنا « مناجاة الجمال ومعاني الحب » ونكتفي
هنا بذكر جوابهم عن سؤالنا القائل « هل الجمال الحسى سبيل
لداواة نفوس الشبان ؟ » فقد أجاب عن ذلك أستاذنا الدكتور
عبد الوهاب عزام بقوله :

« . . . لست أرتاب في أن تزعات الناس حبا مترها عن
الشهوات ، وان فيها شهوات لاحب فيها ، وأن من الحب
ما تخالطه الشهوة ، فاذا بلغ الحب غايته اضمحلت الشهوة
فنسيت . وأحسب قوة الشهوة أو ضعفها دليلا على ضعف
الحب أو قوته ، وآية هذا أن المنظر الذي يهيج الحب غير المنظر
الذي يثير الشهوة . مثل لنفسك فتاة جميلة خفرة رحيمة القلب
خيرة ثم انظر ماذا تبعث في نفسك ، وان اردت أن تبلغ
بالمثل غايته فتخيل هذه الفتاة على جمالها وخفرتها حزينتها كية
ثم سل نفسك هل يوحى اليك هذا التخيل الا الحب
المتزه والعطف الخالص ؟

مثل لنفسك كذلك فتاة أخرى وقاحا متبرجة غليظة

القلب شريرة ، وان تشأ فتخليها مع هذا ضحاً كة ماجنة لعوبا راقصة ، ثم سل نفسك وتفكر ؟ ستكون الاولى في قلبك ينبوعا يفيض بالحب والحنان والطهر ، على حين تكون الثانية شعلة شهوة قصيرة الامد ، سريعة الخمود لا تبالي بمدخودها أذهبت هذه المرأة الى الجنة أم النار .

الحب الروحي نزعة الى العلاء تضمحل فيها المادة واعراضها وتعزف بالمرء عن الطعام والشراب وتمده بسرور منقبض ، وتحجب اليه الوحدة والخلوة وقد تنادى فتفر به حتى عن الحياة ! سل عن هذا الشعراء العاشقين ، وكتاب القصص في تاريخ البشر القديم والحديث

وأما الشهوة فاسفاف وقوده الطعام والشراب . وديدنه الهيج والاضطراب ، وسل عنه الفساق في كل مكان . ما أحسب انسانا قتل نفسه من اجل امرأة يشتهيها أو طعام يبتغيه أو ماشابه ذلك ، وأما العشاق فسل عن مصارعهم كل قبيل ، وحسبك بالمجنون وجميل ، وفرتر ورفائيل .

مسرى الحب الخليقة في ارضها وسماها ، والانسان في

جمال خلقه وفكره وقوله وعمله . وقد يما أسس دين زردشت
على « الفكر الطيب ، والقول الطيب والعمل الطيب » وفي
ذلك مجال غير محدود « لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو
شاهد » ... »

* وأجاب استاذنا أحمد امين بقوله « .. يظهر أن
المحسّات دائماً درجة يعبر عليها الى المعنويات . ففي المنطق انما
تبنى المعلومات على البديهيات وهي انما تبنى على الادراك
الحسى ثم لا يزال العقل يرقى في الادراك الى أن يصل الى
ادراك ما وراء المادة ، وكذلك الشأن في العلوم الرياضية والطبيعية
وكذلك الشأن في الجمال ، فالجمال الحسى مقدمة طبيعية للجمال
المعنوى فمن لم يدرك للمحسوسات جمالا لم يستطع بحال أن
يدرك للمعاني جمالا - ولكن اذا وصل الانسان الى ادراك
ما في المعنويات من جمال ، ازدرى بجانبه الجمال الحسى فهو يفضل
أنسانا جميل الخلق قبيح المنظر على قبيح الخلق جميل المنظر
ويفضل جمال الحديث وجمال العقل وجمال التفكير على جمال
اللون وجمال الوجه وجمال الحركات وهكذا ..

ان كان ذلك كذلك فيجب أن نشجع في الشبان ادراك
الجمال الحسى ، لاعلى أنه الغاية القصوى في الجمال ، ولكن
على أنه مرحلة يجتازها الناشئ ، ليدرك بعدها ما في المعانى من
جمال . يجب أن نعوّده أن يدرك جمال الوجه وجمال الفن
وجمال البحر وجمال النجوم، ونعده بعد ذلك لأن يدرك جمال
الخلق وجمال النفس وجمال معانى الشعر وجمال الاسلوب
وجمال الروح ، فان هو اقتصر على الجمال الحسى فشأنه شأن
من سلك بعض الطريق وقصر عن الغاية .

يجب لاصلاح الشبان أن نربي فيهم الذوق لادراك الجمال
الحسى ولكن يجب أن نعلمهم بجانبه الجمال المعنوى ونفهمهم
أن للجمال حرمة من لم يرعها فقد دنس مقدساً - حرمة الزهرة
الجميلة أن تعرف أين تضعها في المكان اللائق بها وأن
تمنعها من الاعجاب ما تستحقه ، فان أنت قطعها ونثرتها أو
وضعتها في غير موضعها فقد عاملت الجميل بالقبيح ، وكذلك
في كل جميل . فلئن كان اصطناع الجميل واجبا دائما فهو
مع الجميل أوجب ، وأقل ما يجب ، أن يقابل الجمال الحسى

بالجمال الخلقى ...»

*وأجاب أستاذنا الشيخ مصطفى عبدالرازق بك واشترك معه في رأيه استاذنا الدكتور منصور فهمى بك ، بقوله « ... والمعانى الدقيقة التى فى مرتبة الجمال يعسر أن تجلى فى حد حقيقى يجمع أجناسها وفصولها . وعندى أن خير المحاولات التى قصدتها الى تحقيق معنى الجمال هو رأى القائلين بأن الجمال هو كمال كل شىء ، فيما يكون حقيقته ، فجمال الانسان كماله فى انسانيته أى حياته وتفكيره ، وجمال البيت كماله فيما يحقق معنى البيتية من الايواء والسكن ، وجمال الرائحة كمالها فى احداث اللذة السليمة للمشام .

واذا كان الجمال على هذا الوجه ينزع منزعا معنويا فان للمحسوسات ايضا جمالا باعتبار صلتها بالمعانى ودلائلها عليها . فالصور الانسانية تكون جميلة على مقدار ما فى ملاحظتها وتكوينها من دلائل الكمال فى الحياة والتفكير . ولما كان خير ما فى الوجود ، الحياة والفكر ، وهما من خصائص الانسان ، كان أقوى أنواع الجمال تأثيراً فى النفس

هو الكمال فى الحياة وفى الفكر وفيما يدل عليهما من
الملامح والصور .

وليس لنا كلام فى جمال المجردات التى يهفو الى جمالها
المتصوفة وأهل التجريد ، وتذوق الجمال على المعنى الذى أوردناه
خصوصا فى أرقى أنواعه أى الجمال الانسانى مما يسمو بالمرء
الى الكمال ويورثه عزوفا عن القبيح الناقص .

ولعله ينتهى بأن يطبع النفس بطابع الجمال فى عواطفها
وتفكيرها وفى ما تعتبر به عن عواطفها وتفكيرها من الحركات
والكلام .

ويجب أن يعلم الشبان أن الجمال كمال فى صورته ومعناه
وأن يعودوا تذوق الجمال على هذا الاعتبار، واذ ذاك يحبون
الكمال حبا يدينهم منه ويعصمهم من فتنة الصور الخالية من
معانيها ويعصمهم من عبث الشهوات التى تضللهم فى فهم
حقيقة الجمال وتصور لذته »

* وظن أستاذنا المسيو هوستاييه أن سؤالنا يتعدى
الى جمال الجسم الداخلى ، فقال « .. كثير أما يتكلم الفنانون عما

لرسم العارى من القيمة التهذيبية ، والحق أن قيمة الفن العارى فى تحسين الاخلاق تترتب على مايجعلها الفنان تشير اليه وعلى مايكشفه فيها الناظر .

قد يوقظ التصوير العارى عاطفة العفاف وقد يتمهدها ومع هذا لا بد من الاعتراف - وأخلاق الناس من نظارة وفنانين كما تمهدهما - بأن أغلبية هؤلاء الأخيرين يعملون التصوير العارى يعبر عن شىء آخر غير الطهارة وأن النظار يمعنون النظر فيه لحاجة فى أنفسهم لذلك كانت جنابة التمثيل العارى على الأخلاق عظيمة . هل يستنتج من ذلك وجوب وضع حد للتمثيل العارى ؟ يجب أن نعتصم بالحزم لوعورة السؤال فمن جهة قد اضطربت عاداتنا وأصبحنا نألف الرسم العارى بحيث ان رد الفعل الذى كانت تثيره العورة أصبح أقل حدة ومن جهة أخرى فالأفراط فى الرقابة قديئدى الى عكس المطلوب منها فجوابى يتلخص فيما يلى : يجب ان تكون الرقابة وسطا بين الشدة واللين ويجب المشاهدة واعمال الفكر ومحاولة البحث بادى ، ذى بدء قبل أن نميل الى جانب

أو الى آخر ..»

* وأجاب أستاذنا بونامي دوبريه بقوله : « قد يكون
ترغيب الشخص في الجمال سبيلا لاصلاح خلقه ، بأن يرغب
في اكمال الجمال لافي تجاربه الحسية . ولكن تحقيق الجمال
قد يكون باعثا للرغبة مذكراً بها ، ولذا كان اصلاح الجمال
الحسى قاصرا على الذين يستطيعون فهم جمال الروح والذين
يدركون الصور ... »

صلة الامور بالجمال في نظريتنا : يرى أحد أساتذتي أن
دعوتي الشبان إلى الجمال كقولى لهم اشربوا كأسا واحدة ولا
تثنوا بينما الكأس تدعوهم الى الثانية فالثالثة فالرابعة ، فالأدمان
وأنا مع الأستاذ في فكرته هذه ، لو كنت أدعوهم الى
الجمال دعوة حسية ، أما ودعوتي معنوية حتى في تذوق معانى
الجمال الحسى ، فلا أظن أن التشبيه مستكمل لأركانه .
وأظننى قرأت للأستاذ أحمد أمين خطرة تقول « ... يظهر
أن النسبة ثابتة بين اللذة والألم الذى يسبقها ، فإذا عظمت
اللذة المطلوبه ، عظم الألم الذى لا بد من اجتيازه للوصول

اليها - واذا كانت الذائد الروحية عظيمة وطويلة الأمد كان ما يحف بها من الآلام عظيمًا مثلها ، ومن ثم لم يصل الى عظام الامور الاعظام الناس ، لأنهم هم القادرون على تخطي آلامها . . . » - ونحن انما نريد بالدعوة الى فهم الجمال ، أن يصل الشبان الى الذائد الروحية التي تحدث الاستاذ عنها ووصفها بعظمها وطول أمدها . ونريد فوق ذلك أن يتحملوا للوصول اليها آلام الكبح وآلام المنع اللذين نعتبرهما تافهين بالنسبة لآلام الرذيلة وآلام اقترافها ، وأنى لأعتبر الكأس الأولى المردية ليست النظرة الى جمال حسي ، وليست حب هذا الجمال بل هي شيء ، آخر اسمه الخطرة السيئة التي تصبح شهوة بترك العنان لها ، وتقوى حتى تصير طلبا باستمرارها وتضحى عملا فاسدا بالمشاورة على ذلك الطلب ، فيستطيع الشاب اذن بقليل من العزيمة دفع الخطرة السيئة وبذا يقدر على دفع ما بعدها ، وانما الذي يجعل آلام الفضيلة عظيمة هو ترك العنان للخطرة السيئة حتى تصل الى درجة الطلب السيء ، فيصبح دفعها مؤلما لأنها مرت على درجات قوتها فجعلت

دفعها صعبا . وبذا ترى أننا بدعوتنا نوفر على الشاب كل هذا بقولنا له كن برىء النظر ، ومعنى قولنا هذا أن يبعد الخطرة السيئة عن فكره ؛ وفي أبعادها صلاح ، بل وقوة روحه . وفي تدريبه على النظرة البريئة للجمال غذاء لذيذ لها ، فنكون بذلك قد قويناها وأفهمناه معنى من معانى اللذة الروحية يستحيل عليه بعد فهمه أن يساوه أو أن يرى فى غيره من اللذات أسمى منه أو أعظم وقعا . . . !

(٢) يقول استاذنا الشيخ أمين الخولى فى جوابه « .. هل ترانى حين أحاول أن أولى وجه شاب تمرّد فيه ترق السباب شطر الهيكل القدسى يتجه اليه بروحه فى يقين المؤمن وخشوع العباد ، لا أخال ذلك ، بل نجيش فى نفسه وساوس شيطان الجسم وغواية المادة . . . وهكذا لا أجد أثر صور الجمال الآدمية يصفو ويخلص ، فماذا ترى يا أخى بعد هذا ؟ أنا لا أدري إلا أن أقول لك فى ترديد المناظرين ، أن صفت النفس حتى تجدد معنى الحب على مثال ابن الفارض ، فالجمال الحسى سبيل أى سبيل للإصلاح الخلقى والا . . . ف . . . أنت

تدرى... » - وجوابي لاستاذى أن تزق الشباب، أو اندفاع الشباب أو امتلاء الشباب بالحياة والقوة، هي التي دعنتى الى التفكير فى دواء ناجع يتناسب مع الاندفاع، مع الحياة، ومع القوة، ويحول الاندفاع من التزق الى اندفاع حب روحى يسير حيث يسير اندفاع الشباب واندفاع القوة واندفاع الحياة ولم أجد خيراً من الجمال الحسى للوصول الى مداواتى، فاتخذته سبيلًا للمداواة متخطياً وساوس شيطان الجسم محتقرا غواية المادة... وأظن الاستاذ قد لمح بين كتاباتى عن الجمال دعوة الى فهمه من جميع وجوهه، فأكبر ظنى بعد ذلك أن الذى يفهم الجمال كما رسمت له خطة فهمه، يأبى أن يكون مصدر قبح فى قول أو عمل، ومن كان كذلك فلن تغيره وساوس شيطان الجسم وغواية المادة لأنه يستطيع اذا أصابه منها شر أن يبعدها وأن يطرحها ويقصّيها، على أنه يعمل دائماً على أن يبعد عما يثير فى نفسه هذا الشيطان وتلك الغواية ! ! أما أن أثر صور الجمال الآدمية لا يصفو ويخلص فلا أفهمه.. لا أفهمه لأنى اراه يصفو ويخلص، بل

يصل الى ماهو أسمى من ذلك ، إذ يبعث في الروح نشوة
هي السلوى وفي القلب طربا هو العزاء . وإذا كان أثر جمال
صورة فتى أو فتاة يصفو ويخلص في نفس الاب أو الاخ فلماذا
أذن لا يصفو أثرهما في نفس غير الاب والاخ ؟ مادمننا
نعرف أن الناس جميعا متصلون بهاتين الصلتين ، وان اسرتين
من الاسرات تستطيعان أن تكون بينهما شبه هذه الصلة
الروحية بالصدقة بينهما ، فلا ينظر هذا لتلك بعين غير صافية
وأن في الاسرة الواحدة بنات العم وبنات الخال وبنات العمات
والخالات يستطيع معظم الشبان أن تصفو وتخلص نظراتهم
اليهن ، مع انا نعرف انه يجوز تزواجهما . الحقيقة انى ارى ان
داعى الصفاء هو كثرة الرؤية مع التدريب على البراءة من
وساوس الشيطان ، بل مع عدم التفكير فيها . أفلا يستطيع
اذن أن تتمرن على الصفاء في نظرتنا لجمال حسى ؟ .. أظننا
نستطيع ، وأظننا نصل اذا حاولنا الى ما نبغى من لذة روحية
وطرح لغواية المادة ، مادمننا قد اتفقنا على ان هناك نفوسا
صافية وارواحا عالية كما ذكر الاستاذ في كلمته ، وما دمننا قد

اثبتنا أن الصفاء يمكن اكتسابه بالتدريب والمثابرة والنقاء
والبعد عن فكرة الدنس !!

(٣) سببت الكلمة الفرنسية الدالة على معنى الجمال
الحسى والجسمى بالعربية ، اجابة من استاذنا المسيو هو ستلييه
عن الجمال الجسمانى مع أن سوء النية قصد من الجمال الحسى ،
جمال الوجه ، على أن اجابة الاستاذ عن السؤال بصورته الغير
مقصودة أتاحت لنا فرصة التحدث عن رأينا فى الجمال الجسمانى
وبعد الأجزاء الداخلية للجسم عن نظريتنا الروحية ، وأنها
وان كانت جمالا فى ذاتها لكنه جمال خارج عن دائرة بحثنا
لأنه يتصل بالصلات التناسلية وبالعلاقات الجنسية وباللذة
الحسية ، ولأنها أشياء مادية التأثير لصلاتها بالمادة ، حسية
اللذة ، فلا استطاع أن تكون روحيتها الا فى حالة واحدة
حالة التصوير العارى الخالى من إثارة البهيمية ، أى التصوير
الذى يرسم أعضاء الجسم كما هى بستر خفى أو ظاهر للمورات
الكبرى .

فالكشف عن الساق مثلا ، يرى جمال الساق .. ، لكن

لست أنا الذى يقول ان النظر لساق عار يتجرد عن المعانى الحسية ، لأن نظريتى مبنية على بعد الخاطرة السيئة ، وهنا تقرب لها ، وبقربها يتبعها ما بعدها من الشعور البهيمى . ولكنى لا أستطيع أن اقول ذلك عن ذراعين عاريين مثلاً لأن الذراعين وان كانا داخليين ضمن ما يعتبر عورة للمرأة الا أن بعدها عن العورات الكبرى يقلل من قوة التأثير الأول وان كان فيه بداية لمرور الخاطرة ولان يتبعها ما بعدها من اثارة للبهيمية ، كذلك اللمس لأعضاء الجسم الداخلى خارج عن دائرة بحثنا ، ولا يتصل بنظريتنا الروحية ، بل يتنافر معها إذ قد يؤدي هذا اللمس الى إطالة الفكر فيه وفي ما يتصل به من لذات حسية ، ما يزيد عن تأثير الأثارة البهيمية ويخرج الى التأثير الطويل فى قناع الروح بقناع التفكير البهيمى المتواصل . فنحب أن نصرح أن الاعضاء الداخلية للجسم وجها لها وما يتصل بها من اس ورؤية وغيرها ، بعيدة كل البعد عن نظريتنا ، لأنها تقرب الخاطرة السيئة مثل ما يقربها الحديث السيء أو القراءة لكتاب سيء ، وهى وان كانت

جميلة في تناسقها وتركيبها ، إلا أنها مادية التأثير لماديتها . .
 أما معنى الجمال في الوجه والعين ، فروحى التأثير لانه معنوى
 الجمال ولسنا من دعاة المادة حتى نبحث عن الجمال في المواد ،
 ولكننا من دعاة المعنى ، والمعنى قريب الصلة بالروح بعكس
 المادة القريبة من عالم الحس والاجسام .

ما يب ارضتوف فى فهم الجمال ؟ يقول Edmund Burke

فى كتابه The Sublime and Beautiful

إنا اذا مررنا على القوات الطبيعية الانسانية التى تحكم
 على الأشياء الخارجة ، نجد أنها الحواس ، الخيال ، الحكم ،
 العقل ، والشعور ... فأذا أخذنا الحواس مثلاً فإننا نجد لها واحدة فى
 الحالة الصحية للجسم ، وبذا كان استقبال الأشياء الخارجة
 تقريباً واحد من جميع الناس ماداموا متمتعين بصحة وعافية
 فى الجسم ، فالنور نور لعينى ولعينك ، والحلو حلو مذاقه
 عندى وعندك ، والظلام ظلام لى ولك ، والمر مر لنا معا
 والكبير الجسم نراه كبيراً معا ، كذا الصغير ، الجامد ،
 الطرى ، الحار ، البارد ، الخشن ، الآلام ، الذات ، السرور

الحزن الخ جميع الحالات الطبيعية التي يشترك الناس فيها !!! ...

تعال للذوق .. كلنا أجمعنا على أن الخل حاذق ، العسل حلو ، والصبر مر .. وكما أجمعنا على وصف العسل بالحلاوة والصبر بالمرارة ، نجتمع على أن اللذة حلوة ، وأن الآلام مرة وعلى أن أخلاق هذا مرة وألفاظه مرة وأن الحظ الذي رمانا به سيء ، وعلى أن ذاك الشخص حلو في أخلاقه وطباعه وعاداته ... فإذا أتى شخص ينقض اجماعنا ويقول أن السكر غير حلو وأن حلاوة السكر مثل حلاوة العسل بلا فارق بينهما ، وأن التبغ حلو ، نحكم على فساد وخلل في حكمه .

أن سرور الحواس في البصر ، والذوق واحد في جميع الناس صغيرهم وكبيرهم ؛ عالمهم وجاهلهم ؟ ! .. تعال للخيال ، أليس هو أفكار سرور وآلام يحضرها الحس ، أليس هو قوة يخلقها العقل من نفسه ، تارة يصورها سارة مرتبة كما وردت للحواس ؛ وأخرى ممزوجة مركبة تركيبا جديدا ؟ وما دام الخيال كذلك تبعه الذكاء ، التصوير والاختراع الفكري

فكان أصل الألم والسرور لأنه أصل المخاوف والآمال وجميع
العواطف المتصلة بهما ! .. فترى من ذلك أن عقل الانسان
يتبع المتشابهات بسرور عن المتناقضات، لأن التشابه تتكون
صور جديدة ؛ فنجمع ، وننشىء ، ونكبر محصولنا الخيالى ...
فالسرور بالتمائل موجود فى الجميع ، والاختلاف ليس الا فى
التجارب والملاحظة ، فمثلا ترى الشئ حسنا لأول مرة ،
ولكنك قد تراه فى المرة الثانية قبيحا ، فليس معنى هذا
أن الذوق قد تغير ، بل معناه أن العلم قد تغير .. كنت تجهل
الشئ فاستحسنته .. عرفته ودرسته ووقفت على وجوه
قبح فاستقبحته !! ...

والاختلاف قد يكون لاختلاف وجهة النظر . أمامى
وأنا أكتب مائدتان من الرخام ، أنا وأنت نقر بنعومتهمما
ونسر لرؤيتهمما ولكننا ولا شك سنختلف أو على الأقل
سنتردد فى تفضيل احدهما على الأخرى .. وهناك الفرق
بين درجة الذوق عندما نأتى لنفضل شيئا على شئ ، أو لنصغر
الأشياء التى نحكم عليها بالدرجة لا بالقياس .

على ان الحب ، الحزن ، الخوف ، الغضب ، السرور ،
 وكل تلك العواطف التي تؤثر على جميع العقول ، لا تؤثر عليها
 بحالة مسببة لكن بمبادئ طبيعية حقيقية ... فالذوق اذن
 يتكون من مبادئ سرور أولية للحس ، من ثانی مسرات
 الخيال ، ومن نتائج القوة العقلية التي تتعلق باختلاف هذه
 الصلات والعواطف الانسانية والأخلاق والأعمال .

وعندما أتحدث عن الاخلاق وتأثيرها في الذوق ، نجد
 أن الواجب الاول لاصلاح ذوق الشبان على بيوتهم ومدارسهم
 وأصدقائهم وبيئتهم . ذنب جرائم الشبان الخلقية يرجع للبيوت
 الحقيرة أخلاق صاحبها التي نشأوا فيها ، يرجع لاغفال مدارسنا
 أمر التهذيب الفني والتهذيب الخلقى معا . ولا شك أن أصول
 الذوق واحدة مهما اختلف الناس في تقدير الجمال ومهما كان
 الجمال نسبيا في نفوسهم ، فتريد من نظريتنا أن نوفق بين
 هذه الاختلافات في التقدير بين هذه النسبية في النفوس حتى
 نستطيع أن نرى هذا وذاك متفقين في جمال الفضيلة عن اعتقاد
 وعن ميل أيضا لا اعتقادهم وعن اندفاع فيه ... وهذا كما يبدو لي

ليس بالامر العسير لأننا لا نريد أن نتحكم في أذواق الناس بل نريد افهامهم حقائق الأصول تاركين لهم ولنفسهم جزئية التقدير... وبذا تكون عاطفة الجمال متوجهة الى هذه الروحانية التي ندعو اليها، فيكثر متبعوها ويصبح هذا الشذوذ الذي تراه فيها لقلة أنصارها، أمراً معمولاً به متخذاً ناموساً عاماً.

هل الحب حقيقة أم ظاهرة؟ نستطيع أن نقسم الحب الى أقسام ثلاثة، حب بعثه الإعجاب، وحب بعثته الألفة والتواد، وحب بعثته الرحمة والعطف. ونحن في هذه الثلاثة أقسام نشعر انها جميعاً متصلة بمركزها الرئيسى الإعجاب، اذ أنه يتناولها جميعاً بدرجات مختلفة يقوى بها الحب أو يضعف حسب ما يمدده من توثيق أو ينزع منه من ثقة. وللاعجاب نتساءل عن الحب وهل هو حقيقة أم ظاهرة، ولفهم حقيقته يجب أن نتساءل كم من الناس أحببنا معجبين وكم من الناس خفق لهم قلبنا حباً وهم بهذا الحب لا يشعرون، وكم من الناس تسرنا رؤيتهم وتطربنا سعادتهم وهم لا يدركون، وكم من الناس يعضنا شقاؤهم ويديمى قلوبنا فراقهم وهم لهذا لا يفهمون؟

فما مصدر هذا الحب ، وما مصدر هذا العطف ، وما مصدر هذا الاعجاب ؟ أهو حقيقة في الحب كامنة ، أم هل هو ظاهرة فيه غير بادية ؟ لا ريب في أن الحب حقيقة مطلقة نشعر بها جميعا وكثيرا مانحقيقها ، وحقيقته لا يؤثر عليها فيض الحب واطهاره ، كما أن حقيقة الجمال لا يؤثر عليها قوته وظهوره في أشكاله المتعددة .

نقول ان الحب حقيقة لا ظاهرة ، لان حقيقة الشئ ، ما كمنت فيه واستقرت سواء عرفها الناس أم لم يعرفوها ، وحيث أن حبنا لكثير من الأشياء ولكثير من الآدميين ولكثير من الفعال كامن في قلوبنا ومستقر فيها سواء أبدينا أم لم نبده ، وحيث أن الظاهرة فعل يحوى معنى الظهور ، وهو في الحب لا يحمل دائما هذا المعنى ، وحيث ان الحب الصادق للشئ ، لا يتغير بينما الظواهر تتبدل بتبدل ظروفها . فالاعجاب وحده ظاهرة تتغير ، لكن الحب المستقر فيه معنى الثبات والكامنة فيه معانى اعجاب كثيرة مركبة لا يستطيع معرفة كنهها ، ولا مما أتت وإلى أين تصل ، والمالكة لحبات أفئدتنا سواء أردنا

أم لم نرد أذ يحوى سلطانا ليس للارادة عليه من سبيل .
أقول لكن الحب ومافيه من معانى ، حقيقة مطلقة لا استطاع
انكارها ، وهو حقيقة لا ظاهرة لأن للظواهر نقصها
ولها بطلانها ، لكن الحب يأبى ألا الاستحواذ على حبات
القلب كله وخارجات الفؤاد جميعا ، ويأبى ألا الاندماج
بالنفس حتي يصبح جزءاً من حقيقتها !!

* ونستطيع أن نضرب مثالا تدرك منه أن الحب
حقيقة ، بان نذكر « فاروقا » وحبنا نحن المصريين له ، فإن
هذا الحب القوى العميق الذى تخفق به قلوب الملايين المصرية
من فتيان وفتيات وشباب وشبان ، هذا الحب الصادق العميق
الذى بعثته فيهم شخصية الملك المحبوب الجذابة ونفسه العالية
الكريمة وخلق الراضية المرضية ، والذى قواه فيهم الأمل
العذب فى أن تنال مصر كل الخير على يد فتاها الذى أحبها
والذى يصرح بهذا الحب فى قوله وعمله ويرى أن مجده من
مجدها ونخره من نخرها ، وأن يبادلها حباً بحب واخلاصا
باخلاص وولاء بولاء ، هذا الحب القوى الذى ربطته بناصره

روحية نبيلة كريمة لاشك في أنها تتصل بالاعجاب بروح
 مليكنا الشاب ، بالاعجاب بنفسه المطمئنة وبقلبه المملوء
 إيماناً بالله جل جلاله وثقة به سبحانه في أن يتم نعمته عليه بأن
 يكون لب مصر له مظهر خارجي بدا ويبدو في كل مناسبة
 وظهر ويظهر عند ذكر ما وهبه الله من أخلاق وما أنعم عليه
 من كريم الشيم وجميل المعاني والصور ، ولقد شعر « فاروق
 مصر » بهذا الحب المتجلي يوم استقبلته مصر عند تولية
 عرشها في ٢٨ أبريل سنة ١٩٣٧ ، وشعر كل الشعور بهذه
 العاطفة القوية النبيلة يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٧ يوم أنعم الله عليه
 ببسء مباشرة سلطته الدستورية ، وأنعم الله على مصر بأن اتم
 عليها نصره بسطوع شمس هذا اليوم المبارك السعيد .

ولقد شعر كل من سمع في مصر الأول وحبیبها النبیل
 بخلف يمينه الدستورية ، بهذا الحب يملك عليه مشاعره ، ولقد
 ظهر لهذا الحب مظهر خارجي كريم من التهليل والتكبير ومن
 دموع الفرح تراوحت بين محاربا والأحداق ثم نزلت على
 الحدود برهاناً صادقاً لهذا الحب ، ومن خفقان القلب وماء عينا

القلوب تحقق الا اذا أحببت . فاذن هي حقيقة واقعة أننا نحب «فاروقنا» وهي حقيقة واقعة أننا أقوياء في هذا الحب، وهي حقيقة واقعة ككل حب ، ولكن مظهر هذا الحب ما بدا منا وما يبدو من مظاهر الطرب الروحي لرؤيته والطرب الروحي لسماعه والطرب الروحي كلما وفقه الله لعمل نبيل أو لقول كريم * ولأننا في معرض ذكر حقيقة حب «فاروق» كمثال لأن الحب حقيقة ، نذكر أن الحب - ككل حقيقة - له عدة مظاهر خارجية ثم عنه ، فقد استعرضنا هذه المظاهر في بحثنا عن الحب ، أو بالأحرى استعرضنا أمثلة منها ، وأنا لنذكر ظاهرة جميلة كمثال لهذا تتجلى في شباننا - عدتنا للمستقبل اذ يجدون لذة كبرى في حفظ صورة المليك المحبوب وفي التفنن في ايجاد اطار جميل لها وفي ذكر اسمه النبيل «فاروق مالك أفنديتهم وحيب قلوبهم» ذكر حب وولاء واخلاص ، كمظهر لحب «فاروق» تلك الروح العذبة التي كأن توماس كارليل في مقاله شكسبير ناقد عنها بقوله «روح عذبة تنادي صاحبها من أعماق قلبك من غير أن تشعر بياأخي» ، وأن

هذا المظهر النبيل ليدعو الى القول ان تلك الشخصية العذبة بعثت في الشبان روحا جديدة نبيلة هي من مآثر مليكنا العزيز ومن أياديه البيضاء على مصر؛ لان حب مليك مصر حب لعلم مصر وحب لمصر؛ ولان أحبهم إلى مليكهم أحبهم إلى مصر وأقوامهم وأكثرهم خدمة لها، وحب مليك مصر حب لصفاته النبيلة من عطف وصلاح ووفاء ونبل، وكفى شبان مصر شرفا أن يقتدوا بمليكهم في صفات النبل والشرف التي ترفع قدرهم وترفع مصر إلى أعلى عليين .

لماذا ألفتم مملكتكم الجمال؟ عرفت صديقا كنا اذا تلاحظنا تساقينا كأس المودة؛ واذا تصاممتنا تناجينا بلسان الثقة؛ وصل الحياة بالحياة؛ وجلب الى روحها وخلط بي طيبتها وحلاوتها؛ تعاهدنا أن نبحت عن الشعور الصادق والثقة التي لا تنتهي، وعن صراخ القلوب الوفية والحان الصداقة الصادقة، وأن نحتقر كل ود مزيف، وكل جمال مزيف، وأن نقدر كل ود صادق وكل جمال حقيقي... ثم رحل عني هذا الصديق الكريم الى حيث لا يراني ولا أراه... فرأيت

محافظة على عهده أن أبحث عن الجمال الذى تعاهدنا على البحث عنه !! .. حبا للبحث وتقديسا لذكرى راحل عزيز ... ثم وجدت أثناء بحثى عن الجمال ، أن فى الاسماء المعنوية يختفى داء معنوى ، وأن هناك جوعا يغذى .. عطشا ينعش ويروى .. ألما يسر .. حزنا خير من سعادة .. أسفا هو عين السرور ، وان فى أعماق الليل نهارا .. والموت باب الحياة .. وليس من رسول غير الحكمة والتجارب تفهمنا تحقيق الحق فى هذه المتناقضات وليس غير المتألم والحكيم يفهمنا اياها ..

كذلك الصدق ذو وجهين . الصدق ينجى ولكن ليس هو الكذب الذى يغضب الناس . بل الصراحة ... فتذوق منهم ودا هو الرياء بعينه وتجرعوا منى قسوة فى صد هذا الود المزيف !!! ..

وفهمت أثناء جهادى فى البحث أن ليست رغبة الطبيعة هى التى تحي آمالنا ، وليست هى رغبتها التى تميمتها ، بل هى رغبة واحدة مبعثها نحن .. وكذلك الحق ، هو سيف قاطع ان أخذته من حده قطعك ، وان أمسكت به من مقبضه

قطعت به ، وكذلك هو الماء في كأسه يروى ، وفي البحر
يفرق !!

وهكذا فهمت أن المبادئ الخلقية والمعنوية تصبح في
حالات خاصة باعثة الفساد المعنوي.. فالتواضع جميل وقبيح
هو جميل ان لم يحط من قدرك ، وقبيح ان أطمع الجهمال
فيك !!

وليس من شيء كالبرودة غير غياب الحرارة.. فالبهيمية
والشر هي ضد الشرف وعدوة الجمال . ونحن نقاومها في هذا
الكتاب بأسلوبنا وسبيلنا.. نحن ندأويها بالجمال .. والكثير
من القراء سيدنكرون سبيلنا اذا ما بدأوا الكتاب ولكننا
سننتصر عليهم اذا ما انتهوا منه، وسيخرجون بفكرة واحدة
هي ان الجمال والحب مثل النار.. الكهرباء.. البخار .. قوى
نافعة ، تفسد حينما تديرها يد جاهلة ، غير أننا أفهمناهم كيف
يديرونها حتى يكونوا ذوي دراية بها فيستفيدون منها وتصلح
نفوسهم بقوة تأثيرها.. وحسبنا ذلك. اذا وصلنا الى نتيجة!!
هل هناك صلة بين الجمال والسموط ؟ تحب الفتاة الفتى..

يغريها فيعجبها اغراءه متغافلة عن كون الاغراء اثماً .. تهاجم
 عوامل غرامها حصون رشادها فتدكها ! .. تحبه بطهارة
 قلب وحسن سجية .. يدسم لها فتفتك بها عيناه الجميلتان - كما
 تراهما حين يتسم ؛ فيشفقها حبا !! ... يبعثها حبها الشديد له أن
 تخسر كل شيء ، لارضائه أذ تعده فاتح قلبها .. لا تعرف من
 الحب غير ابتسامة عذبة من حبيبها ونظرات لا تعدى أول الامر
 التعبير عن مكنونات فؤاديهما .. يبدأ حبها اشتها رؤيته ثم
 تتبعه رغبة منه في لمس يدها وضغطه عليها ثم رغبته في أن
 يضمها ، فلا تبعد أو تعارض ، فيندفع نفسه المتقطع من اندفاع
 شهوته الآثمة التي لم تكن تعرفها ... تلتهب وجنتها بنار
 حبه المصطنع .. يعلو صدرها ويهبط .. يضمها بذراعه .. ضم ..
 قبلة .. ثم لا تدرك ماذا حدث ... وبعدها تفيق تمتنع عن
 رؤيته ، وتحرم على نفسها لقاءه ، وتحاول نسيانه .. لكن تضعف
 فترجع إلى وجدها الأول أكثر من قبل ... ثم يتغلب عليها
 النذل .. فيسقطها في الهاوية التي قدر لها !!

* هذه قصة كثيرات يخدعن مثل ما خدعت ، ويسقطن

مثل ماسقطت ، ويندين شرفهن مثل ماندبت ، فلا يجدن
 شرفا ، ويطابن ما حسبنه حبا ، فلا يجدن حبا ، بل يجدن
 شبانا ذوى خلق سيء دخلوا فى ميدان سموه حبا . دخلوا
 متأثرين بشهوات جسدية يريدون اطفاءها .. فوجدوا فتاتنا
 وأمثالها من اللاتى كن يحسبن أنهن حبيبات فأذاهن مباول
 وكن يحسبن فى أحبائهن عقولا وشرفا فاذا لعقول ولا شرف ..
 فقنعن بما حسبنه حبا .. فأذا لاحب .. فرجون الابقاء على
 العفاف فاذا الاعفاف .. بل غرام باللحوم الآدمية ، والنعاج
 المصبوغة التى قهرت على أمرها فأضحت مباول ، وكانت تبغى
 قلوبا ، فألفت وحوشا ومجازر ... ! !

الناس جميعا غير جميلى الخلق ينظرون للجمال نظرتهم التماثيل
 الآدمية ، يتدرجون فى نظراتهم إليها حتى تهى لهم نظراتهم
 أمرا فتترجرج عاطفتهم بين أنخاذهم ، فيعملون إلى الوصول
 إليها ، فأذا ما وصلوا ، اضطجعوا معها فقصوا لذتهم ثم رجعوا
 بصفقة المغبون .. وهكذا تتكرر مأساتهم كل يوم فى تماثيل
 من لحم ودم ، تتكرر فى تماثيل آدمية لها ثقل التماثيل الصناعية

وبها مساحيقها وزينتها الكاذبة !! . . وان لم تصدقني فانظر
لبائعي أعراضهم فتجدهم جميعا ذوى قبح فى أشكالهم التى شوهتها
المساحيق ، وفى أرواحهم التى أفسدتها الدنيا ، وفى أخلاقهم
التي أسقطها الفسق ، فلو استطاع شباننا ان يفهموا الجمال
لاستطاعوا أن يدركوا أنه قبيح أن ينظروا لتلك النعاج التى
تعرض نفسها فى « سوق البهائم » لتصيد أمثال صاحبنا من
الذين لا يفهمون الجمال ، من الاشقياء التعساء المريقين بآثامهم
لدماء فضيلتهم ودماء أجسامهم ورشادهم مدنسين لأرواحهم ..
فينظرون حيث ينظرون .. ينظرون لتلك الدي ...
ينظرون لتلك الصور البشعة التى يحسبونها جمالا .. ينظرون ..
ثم تتحرك بهيمتهم لا لأنهم ينظرون إلى جمال بل لأنهم
ينظرون إلى جمال محطم ولأنهم لم يفهموا الجمال فعدوا هذه
التمائيل القذرة جمالا . . تجرهم هذه البهيمية فى النظرة الآثمة
لجمال آثم ، إلى ما هو أشنع منها ، حيث تودى بهم إلى السقوط
وتتكرر هذه المأساة منهم كل يوم وفى كل لحظة ، وهم ناعمون
بلذتهم المتوهمة خمس دقائق أو عشر يدفعون ثمنها غالبا من

كرامتهم وشرفهم ودمائهم .

وكما لمنشأباً على حبه من لا يستحق حبه من فتيات
السوء وفتيانه يجابهك بقوله ، أنه الحب يدفعه إلى مركبه
الخشن ، فأقول ، لا

كيف ؟ ... الأمر سهل يا قارئ العزيز ، لأن للحب
دوافع للنمو ودوافع للنقصان فتستطيع أن تنمي الحب
الشريف وتستطيع أن تنقص بل أن تمحو الحب الفاسد ،
تستطيع ذلك لأنك تسيطر على قلبك وكذب من قال خلاف
ذلك !! .. تقابل شخصاً ما ، تشعر بميل قلبي إليه ، هذا الميل
هو حب .. فحرب تری أنك تستطيع تنمية هذا الحب
في نفسك بشغل فكرك به ... كما أنك تستطيع أماته هذا
الشعور في نفسك نحوه ، بنوع من العزيمة في طرده عن
فكرك وبشغل نفسك كلما عاودتك الذكرى بالرياضة أو
الاطلاع أو الموسيقى أو بعملك الخاص فتلغى نفسك بعد
ذلك غير مهتم به اهتمامك الأول ... فحرب يأسيدى المحب
وامح كل أثر من آثار محبوبك الساقط من فكرك ...

تلفه قد أضحي عاديا ، بل ربما أقل من العادي ...
 * ينكر الشبان فيما ينكرون الحب الطاهر (١) ، وبذا

(١) في رافائيل تأليف لامارتين وتعريب الاستاذ أحمد حسن الزيات ص ٨٢ تقول جوليا لرافائيل «... هل تريد أن تكون الصلة بين سعادتي وسعادتك هي هذه الشهوة العاجلة ، والنشوة الزائلة ، وهي تمتع الوجدان وتسر النفس لو تركناها أكثر مما تلذ الجنمان وترضى الحس لو قضيناها ؟ ألا تعتقد أن حبنا يكون أمتع وأرفع وأبقى وأبقى مادام مصونا في خدر العفاف نازلا في مناحي الخلود حيث لا يتقلب الحدثان ولا يعد الموت ؟

فأذا تدلى إلى اللذة الحسية الوضيعة ، وتدنى إلى الشهوة الدنسة الحقيرة ، فقد كبرياه ونمائه وبقائه .. ومع ذلك إذا بدالك أن تطلب منى في ساعة من ساعات الشك ، أو في سكرة من سكرات الحب ، هذا الدليل على انكارى لنفسى وإيثارى لك ؛ وفنائى فيك ، فسأبذل من نفسى هذا الدليل ، لكن ثق بأنى لا أضحي بكرا منى وحدها ، وإنما أضحي بكرا منى ووجودى ،

ينكرون الحب . ومن هؤلاء صاحبنا ، لأنه حينما أغرى
 وحينما جازت حيلته على الفتاة المسكينة وارتكب فعلته الشنعاء
 فأصبحا جسمين صيرهما الأثم واحدا ... تفرق قلباهما ... كل
 إلى وجهته ... الفتى إلى حيث يخذع أخرى .. والفتاة إلى
 حيث تندب عفاضا .. أو إلى حيث يخذعها آخر ...

وأنت حين تخطف طهارة قلبي ونزاهة حبي تخطف معها نفسي
 وحياتي وروحي ، وأنت حين تظن أن سعادتك أصبحت في يديك ،
 وأن حبيبتك صارت بين ذراعيك ، لانجذبي يدك الأخيالا ، ولا
 تضم بين ذراعيك ألا تمثالا » فيجيبها رافائيل وقد تلاشت
 بهيميته وتنبهت روحه لجمال ذلك الملاك الكريم قائلا في ص ٢٠٢
 « .. إنما جعلني القدر أحب فيك لجمال الروحي الخفي المجسد ،
 لأنك المرأة التي تضم وتشتم ثم تتصوح وتندوى بين الاحضان
 الفانية . ألم تستطع تلك النار القدسية التي تتقد في قلبي وجسمي ان
 تأتي على هذه الشهوات الباطلة والنزعات العاقلة ؟

الم تحوانى تلك النار إلى لب صاف كقلبك تقى كحبيك ... »

والمكان الذى سقطا فيه ومثلا دور الشيطان يشهد كل يوم
عهودا جديدة ، هي عهود الحب الكاذب ...

* قال الله تعالى فى قرآنه الكريم على لسان نبيه عيسى
عليه السلام « ان تعذبهم فأنهم عبادك ، وان تغفر لهم فأنك
أنت العزيز الحكيم » ، وقال مصرحا بضعف الانسان
« خلق الانسان ضعيفا » وقال على لسان كليمه موسى عليه
السلام « ان هى ألا فتنتك » - فالشهوة موجودة فى الانسان
غالبة على عقله مقدره عليه أزلا ، أرسل الله تعالى الرسل
وبعث الانبياء وأوجد المصلحين والحكماء ليقوموا بواجب
افهامهم الناس ما يجب وما لا يجب . والجمال فى ذاته سمو ، لكن
الناس انخدوه مراتع لشهواتهم وسبيلا لقضائهم فدنسوه
وأزروا به وجعلوه وهو أسمى ما فى الوجود مقروننا بالشهوة
أخط ما فيه ، فكان واجبا علينا افهامهم التضاد بينهما وبعد
صلتهما حتى يفهموا الحسن من غيره والقبيح وضره ، وفى
ذلك افهام لسمو الجمال على حقيقته ووصول بهم الى مرقة
الفضيلة من هذا الفهم ... ! ! !

* هل من برءو إلى الرومانية غادع ومخدوع ؟ يعرف
المشتغلون بالفلسفة أن القلب (١) هو الروح المميزة للانسان
لا ذلك العضو اللحمي الموجود لجميع الحيوان ، وان محل
الكليات هي النفس الناطقة ومحل الجزئيات المشاعر الظاهرة
والباطنة . ويعلمون أيضا ان محل الكل هو النفس ألا أن
ادراكها في الكليات بالذات وفي الجزئيات بتوسط الآلات
ونريد للإجابة عن هذا السؤال أن نشركك معنا في درس
فلسفة تهذيب العلامة سعد الملة بتوضيح المعاني التي تتصل
بموضوعنا ، وأولها العقل الذي يمنع من الخداع في مثل هذه
النظرية لأن معناه القوة الحاصلة عند العلم ببعض الضروريات
بحيث نتمكن بها من اكتساب النظريات وانه القوة المميزة
بين الأمور الحسنة والقييحة ، وما دامت القوة الحاصلة عندنا
المميزة لنظريتنا عن ضدها ، تقول أن الانسان يفنى جسما

(١) راجع القسم الثاني من التهذيب العلامة سعد الملة والدين

ويبقى روحاً ، وأن لذة الشر قصيرة الأمد طويلة الندم ينالذة
 الخير طويلة الأمد طويلة السرور والنشوة ، وأن لذة الجسم
 تفنى بفنائها ، ينالذة الروح تبقى ببقائه ، فليس في دعوتنا إلى
 الروحانيات أى مخالفة لنا موسى العقل البشرى ، لأن العقل
 وهو عند الفلاسفة نور يضىء به طريق يبدأ من حيث ينتهى
 إليه ادراك الحواس ، يدعو إلى ما أدعو إليه

بنا كيفية نفسية قوية اسمها الإرادة ، تفارقها الشهوة ،
 الرغبة القوية للأمور اللذيذة ، وتقابلها الكراهة تغاير النفرة
 وهى شديدة التعلق بالقوة الادراكية كشدة تعلق الشهوة
 بالطبيعة الحيوانية ، وفى الشهوة اعتقاد نفع أو ميل يتبعه أى
 اعتقاد بنفع كما أن الكراهة نفرة تعقب اعتقاد الضرر ... ترى
 من ذلك ان هناك تضاداً بين ميلين ، تضاداً بين رغبتين ،
 فإذا رغبتنا فى نظرية اللحم ، أبغضنا نظرية الروح ، وبالعكس
 وهنا أما أن نفهم اللذة الروحية فهما مضاداً للذة الجسمية ، وأما
 أن نخلط بينهما فتضيع الحقائق النفسية فى هذا الخلط .

وأنا أميل إلى أن أفصل اللذتين وأن أقصر لذة الجسم

على الصلة بين المرء وزوجه ، وفيما عدا ذلك فيجب دخوله تحت اللذة الروحية ... وبذا ترى أن هذا الفصل أكثر صراحة وأكثر ملاءمة للخلق الكريمة وأكثر بعداً عن الخداع ، لأننا نريد أن يريد الشبان اللذة الروحية فيؤثروها على غيرها فتحسن أخلاقهم بها لأن مجبهم أياها منعاً لاجتماع ارادتهم مع ارادة ضدها . ولا بد لادراك معنى الروحانية في الجمال من قوة نصل بها إلى معنى المدرك ، وهذه القوة هي الحس في الادراك الحسى والبصيرة في النفسى . والوصول - كما قال صاحب الصحائف - هو الادراك والحصول هو تمثل حقيقة المدرك . ومن هذا نرى أن الحاسة اذا تأثرت عن المحسوس ارتسم مثال حقيقة فيها ، فيدرك المحسوس وتلتفت النفس إليه ، ولما كان الجمال أكبر مؤثر في الحواس رغبتنا أن تدرك النفس تأثيره على حقيقة روحية فتطرب له بلا نزول إلى اللذة الحسية ، وهذا هو أرقى مراقى الاصلاح الخلقى بعيداً عن أن يكون الداعى إلى تذوقه خادعاً أو مخدوعاً !! ..

لماذا نقبل ؟ فسر ابن سينا ظاهرة التقبيل لما نعشق

ونحب بنزوع النفس الى أن يختلط نسيم مبدأ فاعليه نفسانية
وهو القلب بنسيم مثلها في المعشوق ، فتشتاق ألي تقبيله ..
وهنا ليس المعشوق ما يفهمه الناس من تأثير مظاهر خارجية
بل هو ما نفهمه جميعا من تأثير المؤثرات القلبية ، فالأب والام
يقبلان طفلها ، والطفل يقبل أبويه وكلنا يقبل الأطفال
والصديق عند مقابلة حارة لصديقه يقبله ، وعند تهنيئته بأمر
جليل يقبله ، وعند شكره على قيامه بعظيم أمر يقبله ، فالقبل
ليست الا دوافع يبعثها الاعجاب والحب معاً (١) !! .
والقبلة في جميع مظاهرها المختلفة هي الروح ترفع ألي
الشفة فتضع فعلة ظاهرية تعتبر عن حقيقة روحية ، نسميها

(١) وقد ذكر ان شيخا تقدم للمرحوم سعد زغلول باشا أيام
تأليف الوزاد الشعبية واحتفال الامة بها قائلا « انا يا حبيبي عايز
اشوفك » فقال سعد « اديني ايه » فقال الشيخ « وعايز أبوسك »
فقدم له سعد خده فقال الشيخ بعد ما طبع قبله لا عجب ان هذه هي
آخر أمنية له في حياته

قبلة ، تختلف معانيها باختلاف لهجاتها ونطقها ، فهي بسرعتها بمجرد مرور الشفتين تقول شيئا مختلفا عن هذه الكلمة التي تطول ، وقبلة أبوية على الجبهة تختلف عن تقبيل الخدين عند الأُسَر الفرنسية ، وقبلة الاحترام على اليد ، تختلف عن قبلة الوداع على أطراف الأصابع ؛ وقبلة الحب تمتاز بطولها وباستمرارها . . . فالفم اذن هو باب فكرة تصدر الشفة منه صوتا فكرر فيه العقل ؛ والقبلة اذن في الحب تحوى كل هذه المعانى التي ذكرناها من حب واعجاب واحترام فتتقابل الشفتان بدل شفة وخذويكون تقابلها العلامة التامة لاتحاد قلبي محبين تذوب كل الكلمات الحبية الممكنة في كلمة يجمعها هذا التقابل وهو (القبلة) ، ومادمننا قد رأينا للقبلة هذه المكانة من الاجلال فأنا يجب أن نجردها من تلك المعانى الحقيرة التي تتوارد الى افكار الشبان عند ذكرها ، ومادام في الشبان نقص ، ومادام بهم نرق فأنصح لهم صادقا أن يتعدوا عنها مالم يثقوا من خمود الشهوة والبراءة من التهمة عند التقبيل . ونحب أن نرى اليوم الذى يكون فيه التقبيل

دالا على معانى القلب لاعلى غيرها من حقير المعانى التي ينزع
الشبان اليها ، كما أنا نحب أن لا نرى اليوم الذى يتغلب فيه
خوفنا من جرائم الأمراض على شجاعة تقبيل من نحب !!!...
الحب البرى ، والجمال نظريا وعمليا : الصلوات أما ان
تكون روحية أو مادية ، والماديات تحول بين الصلوات الروحية
والظهور وتؤثر عليها وربما محتها ، والصلة الروحية كما نعرفها
هي حب ، وهي فى جميع المعنويات لا تظهر الا اذا خلت من
المادة فمعنى الصداقة مثلا لا يظهر الا اذا أخليت من تلكم
المظاهر المادية البحتة التى أظهرها فى شباننا التودد الكاذب
لأمر مادي ، كأن تكون فلانا المالى فيتوددون لملك ، أو
قريب فلان العظيم فيتقربون اليك لهذه القرابة ، أو فلانا
الجميل سىء الخلق فيسعون اليك لغرض فى أنفسهم ، غير
عابئين بشرف النفس ولا بحب القلب ، وغير مكترئين بالصلوات
الروحانية التى تطلب الصداقة لها ، فيصعب على هؤلاء تفهم
نظرية الحب البرى ، للجمال ؛ لان نفوسهم لا تقبل الا الماديات
بل ولا تفهم غيرها .

لذلك ترى أن الصلة بينك وبين الجميل - حسيا أو معنويا -
لا تؤثر في شعورك وذوقك وروحك الا اذا خلت من
الاغراض المادية ؛ وأظهرها في حالة الجمال الحسى ؛ البهيمية ،
ذلك لان انصراف الفكر الى الغرض المادى يحول بينك
وبين سحر الجمال الروحى . . . وما نقوله عنك نقوله عن الجميل
نفسه ، لانه لا يغذى روحك بسحر الجمال الا اذا ارتفع عن
الغرض البهيمى وعنى بروحك يرفعها ونفسك يسموها وقلبك
يطربه !!! ...

ميل المصراقة : نذكر الحديث الشريف القائل «الأرواح
جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف»
وهذا الحديث يفسر لك ما ترى فى نفسك من ميل لأشخاص
قبل معرفتك أيامهم ومن بغض لآخرين قبل اتصالك بهم ،
وهذا الميل وذاك البغض يجب أن يقدر قدره لأن له صلة
كبرى بما سيكون بينك وبين هذا الشخص أو ذاك من
صلات ، وقد أنبأتنا التجارب ودلتنا الفلسفة على أن خير
الصلات ما كانت الروح باعثة لها ، وما كان الميل من مقدماتها

ولذا أبغض أن أكون واسطة تعارف ألا في حالة واحدة ،
 في حالة إذا وجد تجاذب من أحد الطرفين أو رغبة من كليهما
 وفي هذا حكمة أن الروح تناجي الروح والقلب يناجي القلب
 فإذا مال شخص لآخر وكان هذا الميل بريثا من الماديات فثق
 كل الثقة أن بالآخر نفس هذا الميل ونفس درجته ؛ وعلى ذكر
 الماديات أقول إن وجودها هو السبب القوي في أن يكون شخص
 ما محبا لآخر بينما الآخر يبغضه بغضا شديدا . ولقد ذكرت
 أن وجود الغرض المادي في حالة وجود الجمال الحسي مبعده
 للصلات الروحية المفروضة في الجمال وهنا جواب مبدئي عن
 سؤالك « هل هناك عيب إذا أنا صاحبت أحد اخواني اذا
 شعرت من نفسي ميلا إليه ، وهل هذا النوع من الصداقة
 مضر وشر أم هل هو خير وهل يصح لي أن أستمر في هذا
 النوع من المعرفة أم أتركه » لأن الذي يستطيع أن يجيب
 عن سؤالك هذا هو أنت نفسك ، لأنني لم أدخل الى أعماق
 قلبك ، لم أدخل الى أعماق نفسك لا تفهم ما الذي بعث حب
 فلان في قلبك ؟ هل هو حسن صورته فحسب أم هل هو

تلك الصلة الروحية التي حدثت عنها ؟ على أنه قد يكون حسن الصورة سببا في حبك ولكن خطر حسن الصورة هذا موجود حتما فيما اذا كان « صاحبك » حسن الصورة دنىء الخلق . وكذلك ذلك النوع من المصادقة المندفعة من جانب واحد والتي أؤكد أن خطرها أكبر من نفعها بل هي مردية حتما اذا وجد الاندفاع في الميل لمجرد ذلك الجمال الحسى . ولكن قد يوجد أشخاص بهم هذا الجمال الحسى من جمال الوجه ، وهم مع ذلك متصفون بصفات جميلة من مواهب وخلق وروح ، وأنا من الأشخاص الذين يثقون بأمثال هؤلاء لأن حسن صورتهم يؤدي بهم كما قال ابن سينا في معظم أحوالهم الى محاسن الأعمال التي منها الوفاء الذى هو أسمى ما يطلبه الصديق من صديقه — وأذكر كذلك اعتراضا آخر على مصادقة شخص ما لمجرد حسن صورته ، أو لمجرد عاطفة الإعجاب بالشكل ، ذلك هو أن هذه المصادقة إنما أتت عجلي من غير اعمال فكر أو بحث فى خلق أو مواهب أو مبادئ ، وهي فيما غير ذلك مندفعة يدفعها الإعجاب ،

الاعجاب القوى بسحر عينه أو بجمال تشنيه وغير ذلك ، فيقنع
 هذا الاعجاب الروح ، فيعميها عن نقائص « صاحبنا » وبذا
 يرى نقائصه بدافع الحب محاسنا ، وفي هذا من الضرر ما فيه
 ثم أرى وجوب أن أذكر لك ، الشك ، نعم الشك
 الذى يعترى النفس حينما تندفع هذا الاندفاع ، أذ يشك الشخص
 فى محاسنه ويرى محاسن « صاحبه » فقط هى المحاسن ومساوئه
 كذلك محاسنا شىء آخر ، هو شرف النفس ، النفس الشريفة
 تأبى أن تذلل فى حب ممتد من طرف واحد هو طرفها ، منجذب
 منها فقط غير منجذب إليها ، والاندفاع يقهر هذا الشرف
 ويضعفه وفى هذا من الخسة ما فيه ، اذن نصحيتي إليك أن
 تحب الجمال حبا جما ، كما يدعو إليه كتاب مملكة الجمال ،
 متفهما ماجاء بالكتاب من الصلوات الروحية ، مندفعاً بلا
 وقوف وبلا تردد فى حب ومصادقة من ترى فى نفسك ميلا
 إليه ، أنما لكى تتحقق من براءة هذا الاندفاع ومن خلوه
 من التهور يجب أن تمتحن ميل صاحبك الذى ملت إليه
 وتستطيع امتحان ذلك بطرق مختلفة تدركها بقليل من

الذكاء بنظرك ألى عينيه ، لأن في العينين كل المعاني الخفية .
 وإذا وجدت ذلك الشخص الذى تشعر بميل صادق برى ، وبمناجاة
 روحية بينك وبين روحه وبين قلبك وقلبه ، ونرى في نفس
 الوقت هذه المعاني موجودة عنده . أقول إذا وجدت هذا
 الشخص فاحرص عليه وصادقه وليكن حرصك عليه أقوى
 من حرصك على نفسك ، لأنك حينذاك تكون قد وجدت
 ثميناً ، لأنك وجدت صديقاً والاصدقاء في الناس قليل ،
 ولأنك وجدت شقيقاً الروحك وأشقاء الروح معدومين ،
 ولا يحول بينكما حسن صورته ، فحسن الصورة من أقوى
 الدوافع للمحافظة على العهد !!

هل في الجمال الحسى تعقيد؟ انه وأن كان يصعب على كثيرين
 فهم معاني الجمال وسحره ، إلا أن هذه الصعوبة ليست آتية
 من ناحية التعقيد ، بل من ناحية فهم الجمال وإدراكه ؛ لأن
 فكرة الجمال كما قلت لا تحتاج لاجتهاد لفهمها ، والا كانت
 غير جميلة ، فاقدة لسحرها ومبعث فتنها (١) فالفرق بين

(١) بعكس هذه النظرية أستاذنا الدكتور زكى مبارك اذ يقول

شخص وآخر في فهم الجمال ، لا يأتي من الناحية الحسية ، بل يدرك بالناحية المعنوية له ، فجمال الخطرة أو المشية أو ماشئت من نظرة ، ليست جمالا ؛ اذا كان صاحبها غير جميل في خلقه لانها تتحول اذ ذاك إلى دواعي بهيمية تفقد الجميل سحر الطهارة والدعة فتفقد سر فتنته ... !

في كتابه الموازنة « الجمال نوعان : معقد وبسيط ، وأريد بالجمال البسيط ذلك النوع من الوسامة الذي يدركه أكثر الناس ، والذي يعرف بتناسب الاعضاء ، وهذا النوع في سهولته وبساطته يشبه الألوان الأخاذة التي بهش لها صغار الاحلام من النساء والاطفال . اما الجمال المعقد - وما اروع الجمال المعقد - فهو ذلك النوع الخطر الذي لا يفهمه إلا اصحاب الازواق ، وهذا النوع من الصبابة لا يرجع الى فتنة الحدود ، وسحر العيون ، وانما يرجع إلى ما هو أخطر من ذلك ، يرجع إلى دقائق من الحسن ، وغرائب من الملاحظة ، لا يعرف تأويلها غير الراسخين في علم الجمال . حدثني بربك كم في هذه « الاعداد » التي تراها في طريقك ممن يتذوق جمال اللفتة والخطرة

على أن الجمال لا يعقد ، بل الذي يعقد هو الحب ، والحب
 معقد لأن الحب لا يستطيع أن يفهم أى ناحية من مناحي
 السحر ملكته؟ وأى جراحة من جوارح الروعة فتنته فيتعقد
 حبه ويحاول أن يتفهم أسرار هذا الحب فلا يستطيع أن يرد
 على قلبه جوابا ... ومبعث هذا الحب ليس الجمال — وان
 كان أداته — بل هي صلوات روحية ، لانستطيع تفهمها ، ألا
 بتحليل كيميائي لنفس محب ومحبوب ، وهذه الصلوات الروحية
 هي سر التعقيد في الحب ، لا الجمال ، لأن الجمال كله له روعة
 من احدى نواحيه ، وما من جميل ألا ويمتاز بميزة سحرية عن
 أخيه ، فمن فقد ميزة خص بها في الجمال ، فاخرجه من مملكة
 الجمال إلى دولة القبح وبذا ترى أن الجمال لا يقسم إلى بسيط
 ومعقد ، بل يقسم إلى ميزات مختلفة لكل جميل ، يتبينها

والمشية ، وكم منهم من يتخطى سواد العين ، ثم يحاول فهم ما في
 العين من رموز والغاز وفي العين ما شئت وثناء السحر من اللبس
 والتعقيد ..»

كل منا بقدر ما أوتي من حب للجمال ، ويوازن بينها تبعاً
 لغرضه الروحي أن كان روحياً ، أو لغرضه المادي أن كان
 مادياً ، ويفهمها من ناحية حياتها ومن ناحية خفة روح صاحبها
 ان كان فنياً !!!

هل منه الجمال التقيير ؟ الفن والادب تعوزهما الحرية لكي
 يستطيع الأديب أو الفنان أن يخرج لنا صورة كاملة غير
 ناقصة من نفسه الفياضة بالمعاني القلبية والفكرية والعقلية
 والفنية ، ولكن هذه الحرية يجب أن تقيد لعل أن تضطر
 الأديب أو الفنان أن يتبع التقييد ، بل على أن تأخذ قليلاً
 من جهده في تغطية المكشوف من الأدب والفن مراعاة
 للأخلاق التي يجب أن يكون للادب والفن الأثر الأكبر
 في إصلاحها ، لا إفسادها !!!

* هل يصالح الحب المفسد ؟ نعم لان الجمال يسكب
 الحب الطاهر في الارواح القوية ، فيدفعها الى الحياة وهو
 الجهاد فيه ويدفعها الى الفضيلة أيضاً ، لان الحب الصادق سمو
 والسمو يأبى الانحطاط الخلق ، وهو حياة ، والحياة ضد الموت

وهو جهاد لينمو ويزداد فيتبع هذا النمو والازدياد جهاد النفس
في سبيل كل أمر شريف !! ..

وما الحب في الانسان الا فضيلة تلطف أخلاقه وتدمت
قال فيدروس « ليس في العالم شخص مها كان وضعها
لابوحى اليه الحب أسرار الفضيلة ، وقد يسمو بهذا الوحي
لدرجة من ركزت الفضيلة في طبيعته . . . وليس في العالم
سعادة ولا نفع أعظم مما يعود على انسان في مستقبل العمر من
محبه أو محبوبه ، فلا شرف المولد ولا عز الغنى ولا علو الجاه
توقظ في نفوس عشاق المجد من العواطف التي تضيء نفوسهم
وتنير بصائرهم ما يوقظه الحب (١) وقال سقراط « لا يوجد رفيق
غير الحب لايجاد الاتصال بين الخلود وبين طبيعتنا البشرية
الفانية . . . » انما يعوز الشبان لتفهم حقيقة الحب فهم الفرق

(١) فمن تلك العواطف عاطفة الخجل من السقوط في هوة العار

وعاطفة التفانى في حب العلاء (راجع ص ٢٦٠ مائدة افلاطون

بين عاطفة تترجرج بين الفخذين وبين الأخرى الشريفة الموصلة
بمغنطيس الروح لقلبين !! ..

* ماهو تأثير الجمال الحسى فى المعنوى عند المنظور البصرى والناظر؟
نعرف أن فى كل شكل معنى ، والشكل الجميل عندنا ليس
ما كان عاطلاً ، بل ماحوى معانى جميلة ، وبذا يؤثر على الجمال
المعنوى . ويعوزنا لفهم هذا أن نفهم أن جميل الوجه عند الذين
يفهمون الجمال ، ليس جميلة الا اذا اقترن هذا السحر الحسى
بجمال معنوى من خلق وذكاء !! بين الغنى والذكى ، بين
الشرس والوديع ، وبين الشرير والخير ، فوارق كثيرة يمكنك
قراءتها فى العينين والوجه والجهة ، وبها نحكم على جمال التأثير
فنسائل أنفسنا هل يؤثر علينا وجه قبيح خلق صاحبه ؟ فنجد
الجواب فى أنفسنا جميعاً لا ! (١) . وبذا نجد أن الجمال الحسى
فى الجميل ليس شيئاً مذكوراً بالنسبة لجماله العقلى والمعنوى

(١) La Beauté Rationnelle- fond sur la

raison - Par Souriau

فاذا ما أدرك هذا حافظ على أن يكون جميلا دائما ، فيصلح نفسه ويهذبها ويدرك الآخر الفرق بينه وبين الأول من حيث الجاذبية ، فيحاول أن يكون جميلا من ناحية - الخلق والنفس . هذا المعنى هو أول ما يتبادر الى الذهن . . لكن هناك معنى آخر خفيا وهو أن الناظر للجميل يغذى روحه بالجمال فيعبه ... ومن حب الجمال الحسى يتدرج الى حب المعانى الجميلة ، والفضيلة احداها !!! .

لماذا يخرج ادماء النظر للجمال حسى ، النظرة من بريئة رومية الى أخرى آتم؟ يقول الحديث الشريف ما معناه ان لك النظرة الاولى والثانية ولكن ليست لك الثالثة لدخول الشيطان بينكما فيها ، على أنى أفهم أن قوة الجمال تقهر الناظر على كسر حدة نظره ، وان الذوق يحتم عليك ألا تطيل النظر لمن لا تعرفه لئلا تجعل للريبة مكانا فى نفس المنظور اليه . لذا أرى أن تضع فى جيبك كتابا تشغل نفسك به ، فتتبع قوانين الذوق التى تقضى عليك ألا تضايق من لا تعرف باطالة النظر اليه ولكى تحول بين دخول الشيطان بينكما فى حالة ما اذنه

كان المنظور اليه سيء الخلق ، لأن النظرين اذا تلاقيا وكان
 المنظور اليه فاسداً ألقى بنظره اليك بمعاني بهيمية بحثة تغويك
 اذا تكررت هذه المعاني منه ، فتصرف عن الجمال الى الشهوة
 وترجع بك الى الحالة البهيمية المرذولة وبذا نخرج عن مبدئك
 هذا اذا كنت لا تعرف الجميل .. أما اذا كنت تعرفه
 وحادثته ، فثق أن في المحادثة نفسها انصرافاً عن دخول
 الشيطان بينكما مادتما بريئين ، لما في الحديث الطاهر من
 تغذية روحك برح الجميل ، وفي الروحانيات انصراف كلي
 عن البهيميات !! .

ما الصلة بين الكمال الخلقى والجمال ؟ أذن يجب أن نبحث
 في أنفسنا ، وما الذي يركبها فيفلجها وما الذي يدسها فينجسها
 اذ يقول الله تعالى « ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها
 قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها » - ، ولقد قبح ابن
 مسكويه في كتابه تهذيب الاخلاق صاحب البهيمية بقوله
 أن الذين تقوى فيهم نزوات النفس البهيمية تجذبهم الشهوات
 القوية بتلك القوة البهيمية فيرتكبونها ولا يردعوا عنها ،

وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها ، فتراهم
متسترين بالبيوت متوارين بالظلمات اذا هم هموا بلذة من
لذاتهم . وليس أدل على قبح لذاتهم من هذا التستر منهم ، لان
الشيء الجميل مرغوب دائماً في أذاعته ، مرغوب دائماً في
اظهاره ، فاذا مافهم الشبان نظرية ابن مسكويه هذه في تقبيح
صاحب البهيمية ، أدركوا من أنفسهم قبح أنفسهم ، فاشتاقوا
الى ازالة نقصهم ، غير معتردين موهين على الشباب الشارب بان
فلانا العظيم أو فلانا الشريف يمثل ما هم عليه وأنهم غير
منفردين بقبائحهم .

وبذا يتجنبون الرذيلة ليصلوا الى الفضيلة ويتعودون
العادات الحسنة ، ويجعلونها بحيث يؤثرونها وينعمون بها . فمن
تدارك الخطرة السيئة اضمحلت ، ومن ترك لها عنايتها صارت
شهوة ، ومن تدارك الشهوة ضاعت وضعفت والاصارت
طلباً ، ومن تدارك الطلب نجماً والاصارت جميع طلباته عملاً
فاسداً !!

ما فائدة مملكة الجمال ؟ مملكة الجمال تفهمك أن الجمال

ماغذى الروح وأثار العقل وسر القلب ، فتفهمك نفسك
 وترغبك في الفضيلة والجمال .. وما أريد بكتابتى أن أثير
 اعجابك أو مديحك لأن الكتاب العظيم ليس ما يثير اعجابك
 بل ما يدعوك الى اتباع مبادئه . والكاتب العظيم ليس من
 يستخرج منك مديحك له بل من يفتح لك ينابيع جديدة
 للنشاط الروحى والشعور فى نفسك. وهذا الكتاب حديث
 القلب والروح معا حديث مؤلفه عن الحب صراخ قلبه الفتى،
 وعن الفضيلة شعور بسحرها، وعن الجمال تذوق لعذوبته
 وفهم لآياته، وعن المعانى تقديره للروح الخالدة .. نخذه يا قارئى
 روحا للشاعرية الفتية، لحنا للحب القوى، مسرحة للجمال، ونعمة
 صادقة للأرواح العالية !! .. فان سخر ساخر بمبادئه فاعلم ان
 ثمن السمو الحسد، وأن الذين لا يستطيعون عمل شئ، نافع
 مشعر، يقدرّون على السخرية، انتقام البله الوحيد من الجهد
 المضنى، وانتصار الفشل الدائم على الافكار الانسانية
 البريئة !! .. وليس من عاطفة انسانية نبيلة ألا وينظر الناس
 لها نظراً مغرضاً، وبذا يحزنك أن تعرف أن هناك جمالا هو

جَرم في نظر الناس !!!

* وأنا واثق أن السبيل الوحيد لمداواة نفوسنا هو الغذاء الطيب ، وبقدر هذا الغذاء وبقدر ما فيه من عناصر كاملة تتناول تغذية الفكر والعقل والقلب والاخلاق ؛ تكمل نفس متناوله . . . وهذا هو الذي حاولنا أن نقوم به في هذا الكتاب ..

هربت فلي : ولا أحاول ان أحدث عن قلبي الكريم ، لاني لا أستطيع عنه حديثاً ، ولان الحديث عنه مر أليم ؛ ولكنني أستطيع أن أحدثك عن تلك الروح الحائرة وتلك النفس الفياضة بالعاطفة المتدفقة بالشعور ، ولو كان الامر امر حب كما يفهم الناس ؛ أو امر عشق كما يعرفونه ، لما حاجتني الذكري ، ولما آلمني الحديث ، ولكنه حب للجمال غير محدود وماقولك في امرىء هذا حبه وفي روح هذا عشقها ، وهى كلما رأت حسنا اشتاقت الى غيره ، وكلما شاهدت جمالا رغبت في أسمى منه ، وكلما طلعت عليها بدور أرضية ، رغبت في أن ترى بدورا ملائكية ، وكلما تملكها الحب سما بها الى مراقبة الكمال ! !

مناجاة الجمال

فلسفة الجمال والحب : يتلظى صباقة ويتأوه كآبة .. يضطرب
فؤاده ويسقط ، ويعلو الضرم على قلبه المسكوم ويهبط .. يأخذه
بالجمال الهيام ويأسره بالهوى والغرام .. يناوح الحمام ذوات
الاطواق (١) ويتلظى بنيران الوجد والأشواق ... فاصدقني
أيها الحب وسم قدحك واوضح لي سبب جرحك ؟ ! .. فاني
لم أزل للجمال حليفا ، وللتخييلات أليفا لا تخضل روضة في
مملكة الجمال إلا وأنا لها عندليب ، ولا ترهوف في الفضيلة تدوحة
إلا وأنا غصنها الرطيب .. نخذ فلسفة الجمال والحب عن مملكة
الجمال ، فهي خير رائد وأجمل قائد !! ...

قل لي !! أنت قتيل غزلان أو ابد ؟ ! .. أم أسير

طلباء شوارد ؟ ! .. وهل تفهم الجمال ، وهل تعرف معناه ..
أخشى أن تكون له جاهلا ! .. والا مالى أراك تبغى من
ورائه ارواء شهوة دنيئة بهيمية ! .. أنت تجهل الجمال ..
لست تعرفه .. أنت له دعى ! ! ! ..

* ينعمج لسانك ويتلجلج ، ويضطرم من حب الملاح
جنانك ويتوهج فاذا رمت أن تقبس من أنوارهم ! .. نظروا
إليك بأطراف كحيلة قد زينت بالدعج ، فوقت سهامها على
خدود أسيلة ولا حرج ، فكأنما زين صبح الجبين بليل الشعر
وغرس في عذب الرضاب صغار الدرر ؟ ! . فحاذر من الطرف
الادعج فالسحر يلوح من خلاله ومن الجبين الوضاح الأبلج
والمبسم الأفلج فما البرق عندا بتسامه ، وما اللؤلؤا الرطب لدى
انتظامه : فأه من عيونهم الساحرة وآه من جفونهم
المقيدة . . . آه من عيونهم المريضة ترمينا بنبل دعجها ، فتسلب
أفكارنا وأذهانتنا ، وآه من الجمال يملك الألباب ويسلب
الأفئدة ، آيه ، تلك الاقمار الارضية ! .. مغناطيس القلوب
هم ، سالبو الألباب ، فاذا ما قضينا من التملى بجمالهم الوطر ،

وأروينا بالتحلى بمحياتهم حق النظر، يجرى الجمال كالغزال النافر
فنقف أثر تلك الجآذر ، وكلما قلنا لليراع اكفف ، همى
« بالمدامع » ولم تألف جنوب الفكر « المضاجع »
سل من بعينه يصول * أهى اللحاظ أم النصول
هل جردت يوم النوى * الا لتختلس العقول ؟ !
فيا لروح حلوة بهانهم ! ..ويا للفضيلة بين الجمال تقيم ! ..

تحية الموائف للجمال

الى الصوت الجميل يضرب على أوتار قلوبنا !!
الى الشكل الجميل يأخذ بالبابنا وعقولنا !!
الى الخلق الجميل يسحرنا .. الى الطهارة تفتننا !!
الى المواهب والمدارك تملك علينا مشاعرنا !!
الى هؤلاء جميعا الذين يسحروننا بسحر عيون
الجمال بحسياته ومعنوياته ، تحية حبنا وقلوبنا !!

الفهرس

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢	الهداء الى مولانا الملك	٢٩	هل الجمال حقيقة أم مجرد ظهور؟
	الصالح ملك القلوب		صور منه الجمال
	فاروق الأول	٥٤	أصول الجمال الحسى
(ص ٥٠	فاروق كمثل	٥٨	الجمال والتناسب
	للجمال الداخلى يصحب	٦١	سحر الغيوت وألم الحب
	الجمال الخارجى - ص	٦٤	الجمال بين اللذة والألم
	٢٣٩ فاروق كمثل لان	٦٩	جمال الحكم
	الحب حقيقة)	٧٩	جمال الاخوة الانسانية
٤	الروح الجامعة فى	٨٢	جمال روح الجماعة
	عامها التالى	٨٨	الجمال فى الفكاهة
٨	مقدمة	٩٦	جمال الشاعرية
١٠	نهرىد فاسفى	١٠٢	جمال الخيال
	مملكة الجمال	١١٠	الجمال والفن
٢٣	ماهو الجمال؟		

ص	الموضوع	ص	الموضوع
١١٧	جمال الأساليب	١٩٥	الحب الروحي للجمال
١٢٣	جمال الحرية	١٩٨	تمهيد لدراسة النظرية
١٢٧	جمال الحياة الجامعية		الروحانية للجمال
	معاني الحب	٢٠٤	سبيلنا مداواة النفوس
١٥٠	الجمال والحب	٢٠٨	الجمال كدواء للنفوس
١٥٢	الجمال بين الجسم والروح	٢١٨	الجامعة المصرية والنظرية
١٦٠	لواعج الحب		الروحانية للجمال
١٦٦	أسرار الحب الروحي	٢٢٦	صلة الأخلاق بالجمال في
١٧١	الحب الفاسد والحب		نظريتنا
	الشريف	٢٣٣	ما سبب الاختلاف في
١٧٤	الصداقة الصادقة		فهم الجمال ؟
	هل هي حب ؟	٢٣٧	هل الحب حقيقة أم
١٧٨	حب الله		ظاهرة ؟
	بين الجمال والاصلاح	٢٤٢	لماذا ألقت مملكة الجمال ؟
	الخلفى	٢٤٤	هل هناك صلة بين الجمال

ص	الموضوع	ص	الموضوع
٢٦٨	لماذا يخرج ادمان النظر		والسقوط ؟
	للجمال الحسى ، النظرة	٢٥٢	هل من يدعو إلى
	من بريئة روحية الى		الروحانية خادع ومخدوع ؟
	أخرى آثمة ؟	٢٥٤	لماذا نقبل ؟
٢٦٩	الصلة بين الكمال الخلقى	٢٥٧	الحب البرىء والجمال
	والجمال		نظريا وعمليا
٢٧٠	مافائدة مملكة الجمال ؟	٢٥٨	ميل الصداقة
٢٧٢	حديث قلبى	٢٦٢	هل فى الجمال الحسى
	مناجاة الجمال		تعقيد ؟
٢٧٣	فلسفة الجمال والحب	٢٦٥	هل من الجمال التقييد ؟
			هل يصاححب الحب الزمزم
		٢٦٧	ماهو تأثير الجمال الحسى
			فى المعنوى عن المنظور
			اليه والناظر ؟



الغلطات المطبعية

وقعت بعض غلطات مطبعية قليلة لا تخفى سند كر أهمها:-

ص	س	خطأ	صواب	ص	س	خطأ	صواب
٢	٦	يتودجك	يتوجوك	١٠٩	١٠	تحردها	تجريدها
٨	١٠	فالتحيل	فالتخيل	١١٦	٨	ناحية	ناحية
٣٠	٩	غرض	غرض	١٢٤	١٣	فنى	تنى
٣٣	١	ذلك	ذلك	١٢٥	٩	الناطقن	الناطقين
٣٤	١٠	امتلاك	امتلاك	١٢٥	١٢	نضحي	يضحى
٣٥	٣	بذ	بذا	١٢٨	٢	أبضا	أيضا
٣٩	١٦	لا يخرج	لا أن يخرج	١٣٢	١	تقوى	نقوى
٤٠	١٤	لتصورنا	لتصورنا	١٣٣	١٥	عزور	غرور
٤٦	٤	فوريه	فريفيه	١٤٤	٤	الدورس	الدروس
٩٥	١١	طهره	ظهره	١٥٧	١٦	لاقلاع	الاقلاع
١٠٠	٢	بجمع	يجمع	١٥٨	٣	يحارب	تجارب
١٠٢	١٠	يدكى	يدكى	١٦١	١٣	الانقياد	والانقياد

ص س خطأ صواب	ص س خطأ صواب
١٦٢٢١ جمال جمال	١٤١٧١ فأجات فأجاب
٢ ٢٥٢ القلب القلب	٩ ١٧٢ لتحيا. لتحيا،
١٠ ٢٥٥ تعتبر تعتبر	١٣ ١٧٣ حنت حنت
١١ نذكر نذكر	٥ ١٧٤ الشريفه الشريفه
١٤ لالعجاب لالعجاب	٨ ١٧٨ يوضع رقم (١)
١٠ ٢٦١ نصيحتي نصيحتي	١١ ١٨١ اذا اذا
٨ ٢٦٩ برح برح	١٢ ١٨٧ ربه. ربه،
	٨ ١٨٨ جميعا جميعا
	١٦ ١٨٩ شوفه شوفه
	٤ ١٩٩ يحعل يحعل
	٦ ٢٠٠ الجمال الجمال
	١٢ ٢٠٣ بريقها بريقها
	٥ ٢٠٤ لى الى



٦ الكثيران الكثيرون

١١ ٢٢٠ الشراب. الشراب